من
وحي رمضان

مطـــابع الدرعيـــة تلفون ٤٤٨١٩٦٢/ ٤٠٣٥٢٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين نحمده

إن الله شرف أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بأن شرع لهم صيام شهر رمضان لكي يتقوه ويريد لهم اليسر ولكي يرشدوا، فهو مكفر لذنوب ما بين رمضان إلى رمضان، كما ثبت في الأثر الصحيح ولأنه مدرسة للتربية النفسية والخلقية على التهذيب والصبر والصدق والثبات والانضباط في المواعيد، فمن نجح في هذه الدروس العظيمة كانت له ضياء في حياته يحميه من الانحراف والانزلاق.

وأقدم للقاريء موضوعات في أحكام الصيام، وحكمته، وأسميته من وحي رمضان سائلاً المولى عز وجل أن ينفع به المسلمين وأن يجعله خالصاً لوجه الله تعالى، من رأى فيه، خطأ فليتقدم لنا بالنصح لنصلحه في الطبعة الثانية فالمؤمن مرآة أخيه والدين النصيحة نسأل لله العون والتوفيق والسداد، إنه سميع مجيب وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

ثبوت الشهر وخروجـــه

يتشـوق المسلمـون إلى قرب رمضـان لما يجدون فيه من الراحة النفسية والطمأنينة في القلب، يتشوقون اليه رغبة في الثواب وقصدا للأجر عندالله. فكـان السلف رحمهم الله يدعـون ستـة أشهر قبله بأن يوفقهم الى صيامه، ويدعون ستة أشهر أخرى بعده أن يتقبل الله صيامهم، لما عند الله من جزيل الأجر، وعظيم الثواب. فالمؤمن يحرص أن يرتع في الخير وينهل من عطاء الله الواسع طمعا في كرم الله وما عند الله خير للأبرار.

ويثبت دخول رمضان بشاهد من أهل التوحيد حيث جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشهد بالهلال فقال له رسول الله ﷺ أتشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقال: نعم، فأمر المصطفى ﷺ بلالا رضى الله عنه ليعلمهم بالشهر المبارك.

فعن عكرمة بن أبي عباس قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: إني رأيت الهلال يعنى رمضان فقال: أتشهد أن لا اله الا الله قال: نعم قال: أتشهد أن محمدا رسول الله قال: نعم. قال: «**يا بلال أذن في الناس فليصوموا غدا**». ورواه الخمسة إلا أحمد ورواه أبو داود أيضاً من حديث حماد بن سلمة عن سماك عن عكرمة مرسلا بمعناه وقال: «**فأمر بلالا فنادى في الناس أن يقوموا وأن يصوموا**».

وعن ابن عمر قال: «**تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله ﷺ أني رأيتـه فصام وأمر الناس بصيامه**». رواه أبو داود والدارقطنى. وقال تفرد به مروان بن محمد عن ابن وهب وهو ثقة.

وان دخول رمضان يثبت بشاهد واحد عند الحنابلة وفي خروجه شاهدان عند الجميع أما اذا كان يوم الثلاثين من شعبان وصار مطر أو غبار أو قتر وجب

اكمال شعبان ثلاثين يوما لعدم رؤية الهلال كما أرشد بذلك المصطفى ﷺ. «**عن ربيع بن حراش عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم اعرابيان فشهدا عند النبي ﷺ بالله لأهل الهلال أمس عشية، فأمر رسول الله ﷺ الناس أن يفطروا**». رواه أحمد وأبو داود وزاد في روايته «**وأن يغدوا الى مصلاهم**». الحديث سكت عنه أبو داود والمنذرى ورجاله رجال الصحيح وجهالة الصحابي غير قادحة.

وفي الباب «**عن عبدالله بن عمير بن أنس بن مالك عن عمومة له أن ركبا جاءوا الى النبي ﷺ فشهدوا أنهم رأوا الهلال بالأمس فأمرهم أن يفطروا واذا أصبحوا أن يغدوا الى مصلاهم**». أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة وصححه ابن المنذر وابن السكن وابن حزم. ورواه ابن حبان في صحيحه. عن أنس «أن عمومة له» وهو وهم كما قال أبو حاتم في العلل (الحديث) يدل على قبول شهادة الأعراب وأنه يكتفى بظاهر الاسلام كما تقدم في حديث الأعراب في أول الباب «**أن النبي ﷺ قال له أتشهد أن لا اله الا الله قال نعم، قال أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم**». الحديث وقد استدل بحديث الباب على اعتبار شهادة الاثنين في الافطار، وغير خاف ان مجرد قبول شهادة الاثنين في الواقعة لا يدل على عدم قبول الواحد، قوله: «**فأمر الناس أن يفطروا**». فيه رد على من زعم أن أمره ﷺ بالافطار خاص بالركب كما فعل الجلال في رسالته وقد نبهنا على ذلك في الاعتراضات التي كتبناها عليها وسميناها اطلاع أرباب الكمال على ما في رسالة الجلال في الهلال من الاختلال. للشوكانى.

وعن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب أنه خطب في اليوم الذي شك فيه فقال الا اني جالست أصحاب رسول الله ﷺ وسألتهم وأنهم حدثوني أن رسول الله ﷺ قال: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته وأنسكوا لها فان غم عليكم فأتموا ثلاثين يوما فان شهدا شاهدان مسلمان فصوموا وأفطروا**». رواه أحمد ورواه النسائي ولم يقل فيه مسلمان. وعن أمير مكة الحارث بن حاطب قال «**عهد الينا رسول الله ﷺ أن ننسك للرؤية فان لم نره وشهد شاهدا عدل نسكنا**

بشهادتهما». رواه أبو داود والدار قطنى وقال هذا اسناد متصل صحيح.

واذا ثبت هلال العيد بعد الفجر أفطر الناس وذهبوا الى المصلى كما في الحديث السابق. وان الأشهر الهجرية تارة يكون تسع وعشرون وتارة ثلاثون فالسنة تكون ثلاثمائة وأربع وخمسون يوما والفرق بين الهجرية والشمسية أحد عشر يوما وذلك مصداق قوله تعالى ﴿**ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا**﴾. أى في كل ثلاث وثلاثين سنة وثلث فرق سنة بين الهجري والشمسى أى حساب القمرى والشمسي. كما ورد في السنة أن الشهر يكون تسعة وعشرون ويكون ثلاثون فاذا صار غيم أو قتر أو غبار على الثلاثين ولم يُر الهلال أصبحوا مفطرين وأتموا شعبان ثلاثين يوما. «**فعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي ﷺ: والشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه فان غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين**». رواه البخاري.

وفي لفظ «**أنه ذكر رمضان فضرب بيديه فقال: الشهر هكذا وهكذا وهكذا ثم عقد ابهامه في الثالثة صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فاقدروا ثلاثين**». رواه مسلم.

«**وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: اذا رأيتم الهلال فصوموا واذا رأيتموه فافطروا فان غم عليكم فعدوا ثلاثين يوما**». رواه أحمد ومسلم وابن ماجه والنسائى. فتبين أن يوم الغيم والغبار ليلة الثلاثين من شعبان لا يصام لعدم رؤية الهلال وفي نهاية رمضان ليلة الثلاثين اذا كان غبارا أو غيم لا يفطر لعدم رؤية الهلال. وما حدث في هذا الزمان من توليد الهلال بالرواصد غير مشروع لأن الآلة قد تصيب وتخطىء وكم سمعنا أخباراً أن الكمبيوتر يخطىء وكادت تحصل كارثة عالمية من خطأ الكمبيوتر والرادار الأمريكي للاشتباه بصاروخ قادم.

«**وقال النبي ﷺ: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد، ومن عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**». وهذا ثابت في السنن والوارد عن المصطفى ﷺ في ثبوت الهلال هو شهادة الشهود لا توليد الهلال بالمرصد الآلي والله المستعان.

ومعلوم في المذهب الحنبلى إذا صام أهل البلد لزم الناس كلهم الصوم. وهذا يقتضيه التضامن الاسلامي خشية الفرقة والتنازع وخطاب الشرع للعموم لقوله: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته**». ولم يخص بلد دون الآخر.

وقد أوضح المصطفى ﷺ وجوب النية من الليل للصيام أما التطوع فلا يلزم من الليل بل إذا أصبح ونوى الصيام ولم يأكل ولم يشرب يستمر في الصوم حيث أن النبي ﷺ سأل أهله هل لديكم طعام فلما لم يجد نوى الصوم. «**فعن ابن عمر رضى الله عنهما عن حفصة رضى الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له**». رواه الخمسة.

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: «**دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل عندكم من شيء فقلنا لا، فقال: فانى اذن صائم ثم أتانا يوما آخر فقلنا يارسول الله أهدى لنا حيس فقال أرينيه فلقد أصبحت صائما فأكل**». رواه الجماعة الا البخاري. وزاد النسائي: «**ثم قال إنما مثل صوم التطوع مثل الرجل يخرج ماله الصدقة فان شاء مضاها وان شاء حبسها**». **وفي لفظ له أيضا «قال: يا عائشة إنما منزلة من صام في غير رمضان أو في التطوع بمنزلة رجل أخرج صدقة ماله فجاد منها بما شاء فأمضاه وبخل منها بما شاء فأمسك**». قال البخاري: وقالت أم الدرداء كان أبو الدرداء: يقول عندكم طعام فان قلنا لا، قال فأني صائم يومي هذا.

قال وفعله أبو طلحة وأبو هريرة وابن عباس وحذيفة رضى الله عنهم. وكذلك الصائم في التطوع له أن يمضى وله أن يقطعه لأنه غير لازم والأفضل اتمامه لتمام الأجر ويستحسن تدريب الصبيان على الصيام إذا قدروا عليه لكى يتمرنوا على التعاليم الإسلامية ويتعودوا عليه. وكذلك التعليم على الصلاة لسبع وضربهم لعشر ان امتنعوا كما أرشد بذلك المصطفى ﷺ ليربي جيلا صالحا يعيش على التقوى ويتغذى بالايمان.

فعن الربيع بنت معوذ قالت: «**أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة أن من أصبح صائما فليتم صومه ومن كان أصبح مفطرا فليتم بقية يومه. فكنا بعد ذلك نصومه ونصّومه صبياننا الصغار منهم ونذهب الى المسجد فنجعل لهم اللعب من العهن فإذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناها إياه حتى يكون عند الافطار**». أخرجاه وقال البخاري وقال عمر لنشوان في رمضان ويلك وصبياننا صيام وضربه. والعهن الصوف.

وروى البغوى عن عمر رضى الله عنه في الجعديات بلفظ أن عمر بن الخطاب أتى برجل شرب الخمر في رمضان فلما دنا منه جعل يقول للمنخرين والفم متى رفع اليه عثر؟ فقال عمر: على وجهك ويحك وصبياننا صيام ثم أمر به فضرب ثمانين سوطا ثم سيره إلى الشام.

وفق الله الصائمين إلى القبول وحمانا الله وإياهم مما يخدش الصوم وينقصه. والله لا يضيع أجر المحسنين.

مشروعية الصيام علينا وقبلنا

اخوتي الصائمون نهنئكم ببلوغ شهر رمضان المبارك، كان السلف الصالح رحمهم الله، يدعون ستة أشهر بأن يبلغهم الله هذا الشهر، ويدعون ستة أشهر أخرى بأن يتقبل الله منهم، ولقد فرض الله الصيام على أمم قبلنا، فأما اليهود فعصوا كعادتهم وصاموا يوما في السنة زعموا أن الله أغرق فرعون في هذا اليوم وهذا زعم كاذب، فهذا اليوم الذي غرق فيه هو يوم عاشوراء كما جاء في الحديث النبوي الشريف. وأما النصارى، فصادف رمضان وقت النحر فنقلوه الى وقت آخر وزادوه عشرا وآخرون منهم زادوا سبعة ثم ثلاثة.

وذلك لأنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله يحلون ويحرمون بغير ما أنزل الله.

وحالة أخرى أنهم صاموا بعد رمضان يوم وقبله يوم وهذا قول الشعبى. وأن الله كتب الصيام على المؤمنين البالغ منهم والقادر عدا النفساء والحائض والمريض والمسافر والشيخ الكبير، وثمار الصوم التقوى ـ فإن الصائم إذا ترك الطعام والشرب انكسرت نفسه وضعفت شهوته، وإذا ضعفت شهوته عزف عن المعاصي، ولابد أيها الصائم أن يصوم قلبك قبل بدنك.

فبما أن التقوى محلها القلب، يقول النبي ﷺ: «**التقوى ههنا وأشار إلى صدره**».

فلابد أن تصوم مخلصا لله عز وجل ترجو ثوابه وتخشى عقابه والاخلاص محله القلب فينبغي أيها المؤمن أن تعى قوله ﷺ عن الله «**الصوم لى وأنا أجزى به، يترك طعامه وشرابه من أجلى**». أى من أجل ثواب الله.

لاترائي بصومك أحدا أو تسمع به بقولك أمام الحاضرين اليوم الصوم

شديد وتكثر ذلك لتسمعهم.

وقد مرت شرعية الصيام على مراحل، صوم ثلاثة أيام في الشهر، وعاشوراء، والثانية تخيير الصائم بين الصيام أو الفدية ثم من نام وهو صائم فعليه الوصال.

وأنزل الله تعالى ﴿**أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم**﴾. ثم صار إلى صيام شهر كامل.

فيا أخي الصائم بالاضافة إلى فريضة الصيام فان له اعتبارا وموعظة تنعكس على النفس، فهو يحسك بالفقراء حين تجوع فتحن اليهم وهذا مصداق لقوله ﷺ «**من فطر صائما فله أجره لا ينقص من أجره شيء**».

والحث على الصدقة فإنها تضاعف في رمضان وليس من المعقول شرعا أن تجيع نفسك وتعطشها في النهار وتمد المائدة تحوى صنوف الأكل الفاخر فتصيبك التخمة، والتخمة تذهب الفطنة، ولابد أن يكون الصائم حاضرا قلبه زكية نفسه فان التخمة تضعف الصحة، والصيام من فوائده صحة البدن كما في الأثر: «**صوموا تصحوا**». وكثرة الأكل دون الحاجة إسراف عندما يرمى بقيته في الزبالة فهذا اسراف وتبذير وهذا منكر لقوله تعالى ﴿**ولا تبذر تبذيرا**﴾، ﴿**إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين**﴾.

فحرى بك أيها المؤمن أن تأكل قدر حاجتك على ضوء قوله ﷺ: «**ما ملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه فان كان ولابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس**». والأجدر بك أيها الصائم أن تتصدق بقيمة هذا الطعام أو به عينا، فكم من بيت محتاج يغلب عليهم الحياء والصبر لا يسألون الناس الحافا تحسبهم أغنياء من التعفف، وليكن هدف رمضان منهاجك طول السنة بترك المعاصى والشهوات المحرمة والرغبة في التطوع المستمر حسب الطاقة، ولا تكن كعابد رمضان لا يعرف الله بالصلاة وترك المعاصى إلا في رمضان، فمن يترك الصلاة

على الراجح يكفر، ومن يكفر يحبط عمله والعياذ بالله.

فيا أيها الصائم بادر بالتوبة والانابة إلى ربك في رمضان وغيره. هل أنت ضامن حياتك إلى رمضان الآخر فلا تلهك الدنيا ومظاهرها ولا يغرك المال وزينة الحياة فان الحياة متاع. ﴿**وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور**﴾.

فوائد الصيام

أيها الصائم الكريم لقد حل علينا رمضان ببركته فقد أنعم الله على الصائمين وأكرمهم بأن جعل لهم بابا في الجنة يقال له الريان لا يدخل منه إلا الصائمون، فاحرص يا أخي الصائم السعى لهذا الباب والعمل الدؤوب كي تحظى بهذه المكرمة، فالمؤمن العاقل الصائم يسعى إلى ما يرفعه عند الله درجات ويغتنم مواسم الخير ورمضان هو موسم الخير، ألا ترى لو أن ملكا قال: من يعمل لى عمل كذا أعطيه بستانا كبيراً فيه الفواكه والخضار والزهور والعيون الجارية، ألا ترى الناس يتسابقون، فشتان بين عطاء الله وعطاء المخلوق، فالله عز وجل يضاعف لمن يشاء أضعافا كثيرة، ومن شرب من الذين يدخلون من باب الريان لا يظمأ بعده أبدا كما ورد في الأثر.

ولقد بين النبي ﷺ مزية للصيام بقوله ﷺ، «**صوموا تصحوا**». كما رواه الطبرانى في الأوسط ورواته ثقات.

فإن الصيام يشفى المعدة من الفضلات المتراكمة طول السنة، وبعض المستشفيات في أوروبا يعالجون بعض الأمراض بالصيام.

وروى أحمد والبيهقي عن النبي ﷺ «**أن الصيام جنة وحصن حصين من النار**»، جنة أى وقاية من النار. وذلك أن الصائم بالتزامه بالصيام كما ينبغي يكون له الوازع والمانع لترك المعاصي ويكون حافزا على الطاعات فيستحق الجنة برحمة الله تعالى وسلم من عذابه.

إن المؤمن يتقى النار ولو بشق تمرة فالمؤمن يتقى النار له ولأولاده لقوله تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا**﴾ فكيف يقي المؤمن نفسه النار وأولاده وأهله، يقى نفسه بالإيمان الصحيح والعمل الصالح ويحجزهم عن

المعاصى، فصيام بلا تقوى كشجر بلا ثمر.

وروى أحمد عن النبي ﷺ «**أن الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة**».

يقول الصيام: أى رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه. ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه. قال: فيشفعان.

فياأخى المسلم الصائم كن حريصا على التماس شفاعة رمضان والقرآن لك، فأنت لو أردت من حاكم مصلحة زهيدة زائلة تلتمس الشفعاء إلى الحاكم فهذا نفع عظيم لا ينقطع تخلد فيه ألا وهى الجنة والشفيع قريب وسهل وكريم ألا وهو الصيام والقرآن العظيم.

فاحرص على الصيام وسلامته مما يخدشه واحرص على قراءة القرآن بخشوع وتدبر يشفع لك ان شاء الله.

ومن فضل رمضان على العبد أنه من صام لله يوماً يبتغى به وجه الله باعده الله من جهنم كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرما. رواه أبو يعلى والبيهقي.

دلالة الحديث ان الصيام في غير رمضان

ألا تريد أيها المؤمن أن يباعدك الله عن جهنم، فصم لله مبتغيا وجهه الكريم، فالله لا يضيع أجر من أحسن عملا. ولو أن رجلا صام يوما تطوعا ثم أعطى ملء الأرض ذهبا لم يستوف ثوابه دون يوم الحساب. رواه أبو يعلى والطبراني.

فأى فضل ياأخي الصائم أعظم من هذا الفضل والكنز الثمين، ولو أن حاكما عظيما أعلن أنه من يقم لى بعمل كذا أعطيته ربع خزانة الأرض، ألا ترى الناس يهرعون إليه فكيف بأحكم الحاكمين الذي لا تنفذ خزائنه. لو أعطى

كل سائل مسألته ما نقص من ملكه إلا كما ينقص نقرة العصفور في البحر.

وان الله يجزى العبد على قدر المشقة كما يعطى نفسه لله في يوم صائف يسقيه الله يوم العطش وياسعد من أسقاه الله كما جاء في الحديث «**عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث أبا موسى على سرية في البحر فبينما هم كذلك قد رفعوا الشراع في ليلة مظلمة إذا هاتف فوقهم يهتف ياأهل السفينة قفوا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه، فقال أبو موسى «أخبرنا ان كنت مخبرا»**. **قال: إن الله تبارك وتعالى قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف ـ سقاه الله يوم العطش ـ**». رواه البزار بإسناد حسن.

فياأيها الصائم لا تفتك فضائل الصوم فهي كثيرة والعاقل يبحث عن الربح المثمر والصيام الخالص له أجر وربح دائم ان شاء الله.

من وحي رمضان وما وراء دعاء الإفطار

يحسب الكثير أن هذا الدعاء القليل الكلمات، دعاء عابر متكرر والواقع ان وراءه معاني عظيمة وأسس قيمة، أولاها: كلمة «**اللهم لك صمت**» اعتراف بتوحيد الألوهية، بصرف صيامه لله وحده طاعة وتقرباً، وما دام يصوم لله فلابد أن يقدم صومه لله كاملا ظاهرا وباطنا، لا إخلال ولا نقص، لا ظلم فيه ولا عدوان للآخرين، ثانيها: كلمة «**وعلى رزقك أفطرت**» اعتراف بتوحيد الربوبية لله عز وجل، ان الله هو الرازق الخالق المدبر، ويشبه ذلك قوله تعالى ﴿**وأمر أهلك بالصلاة وأصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى**﴾ فيشير هذا الحديث النبوي الشريف والآية الكريمة إلى أن الطاعة سبب الرزق تشريفا للعبد، وإن كان الله عز وجل يرزق الكافر والمؤمن، وإنما يرزق الكافر كرزق الله للبهائم، أما رزق الله للمؤمن فهو تشريف وعون، ومهما عظم الإنسان وعلا منصبه فإنه يستذكر روعة هذا الدعاء، ويستذكر ذل العبودية له، ويستشعر المؤمن بهذا الدعاء أن المال مال الله، يسَّره للعبد ليختبره، أيحسن التصرف فيه أم لا؟

وهناك ملحظ عظيم للصيام وغرض كبير هو الضبط والانضباط، يترك الأكل في ساعة معينة من الفجر، ويأكل في ساعة معينة عند الغروب، واجب واحد لجميع المسلمين صغيرهم وكبيرهم، مهما اختلفت مراتبهم، ما أعظم هذا الواجب الاجتماعي، ضبط وانضباط، وهناك شيىء عظيم وراء الصيام وهي الصلة الاجتماعية الشريفة، يأتون إلى المسجد زرافات ووحدانا بطونهم خاوية وأكبادهم ظمأى، يشعر كل مؤمن بالرابطة القوية تشده نحو أخيه، يجمعهم قاسم مشترك عظيم وهو الاشتراك في الواجب والاحساس المشترك بالانتماء الاجتماعي المسلم، أسرة واحدة كل انسان يحس باحساس أخيه المؤمن.

أصغي يا أخي المؤمن إلى التوجيه النبوي «**المسلمون كالجسد الواحد، اذا**

اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» ما أروع هذا التوجيه العظيم، شبه النبي ﷺ المجتمع المؤمن بالجسد الواحد إذا أصاب الجسد ألم اشترك سائر الجسد بهذا الألم، وفي الطب الحديث يفيد انه اذا حصل ألم في مكـان من الجسد أو جرح أو قرح، تتجه جميع الكريات الحمر للدفاع ضد الجرثومة المعتدية، فهل نعي معشر المسلمين هذه المعاني السامية من التواصل والترابط، فلماذا لا نهب لنجدة اخواننا الأفغانيين، ولماذا لا نهب لنجدة اخواننا الجائعين المسلمين في افريقيا، ننعم بلذائذ الطعام وقد نرمي فضلاته في البرميل وهنـاك بطون جياع صرعى الجوع، ولو عشنا مع اخواننا المنكوبين والمعتدى عليهم بقلوبنا وأرواحنا لقاسمناهم العيش ولواسيناهم، ولما غمض لنا جفن وهـدأ لنـا بال، نسر لسرورهم ونألم لألمهم. وما ينسى الاغنياء الفقراء، ولا يتـدابر القريب مع قريبه ولا يتنكر الجار لجاره، إلا حينما يفقدون ويتناسون الـرابـطة الـروحية والمعنـوية فيما بينهم، فتراهم يحيا الانسان لشخصه ناسيا المجتمع المؤمن، اعماه حب المال ﴿**نسوا الله فأنساهم انفسهم**﴾ ويهتم الكثير بحاجة البطن والنفس ناسيا الأمة وراء ظهره، غير مكترث بحاجاتها ومطالبها.

وفي الصوم استذكار للمؤمن انه جزء من المجتمع المسلم له ما لهم وعليه ما عليهم، انه يجوع مع الجميع ويفطر مع الجميع، واجب مشترك واحساس مشترك، ويستقبل فرحة العيد مع اخوانه، عند ذلك يستحضرهم في قلبه وفي عينه وفي يده، يغدق عليهم الهدايا والعطايا ليس هذا الصنيع الجميل لفائدة المجتمع بل لنفسه أيضا، فأنت حينما تصل اخوانك في المجتمع وتحسن اليهم سيعود نفع ذلك اليك بمحبتهم لك والدفاع عنك ومشاركتك حينما تدعوهم، ولولا شأن الصيام لنسى تلك المعاني والأسس من الاحساس والمشاركة، ولذلك كانت نفس الصائم سامية واسعة العطاء والجود، حيث المصطفى صلى الله عليه وسلم كان في رمضان أجود من الريح المرسله، فحرى بالمؤمن ان يقتدى بالمرشد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم كي نسعد ويسعد المجتمع، اللهم انفعنا بدعاء الافطار واستجب لنا ياأرحم الراحمين.

من وحي رمضان «شهر الصيام» يخاطب المسلمين

من المروءة والشهامة الاسلامية والعربية انه اذا قدم على احد ضيف، يجتهد في اكرامه ويبالغ في حفاوته، ولا يعامله كمعاملة المقيمين بل له معاملة متميزة، ولسان حال رمضان يقول: كيف تعاملوني معاملة الشهور العادية؟ ألم اقدم لكم ضيفا عابرا يطلب الرفد والمكرمة ويقول رمضان: ان احتفيتم بي حق الحفاوة، فستنالون المكرمة من الله عز وجل فهو أكرم الأكرمين، وباب الريان في الجنة ينتظركم بأنواره ان احسنتم ضيافتي.

ومن عدم المروءة والعقل ان يسخر مني بعض الناس السيئي الحظ والمحرومين، فيعرضون عني وينشغلون بدنياهم، فحل عليهم البوار وشملهم الخسران، فما يضرون إلا أنفسهم وما يشعرون وما علموا اني ما قدمت اليهم الا لأعطيهم درسا، كيف يستعملون أدوات النصر ياأمة محمد ﷺ؟ انا الصيام منهج نبيكم محمد ﷺ والصراط المستقيم وطريق الهداية ان زللتم عن الطريق تهتم وضللتم وتولى الشيطان قيادتكم إلى الجحيم.

ويا أبناء المسلمين ان شكرتم الله في حسن صيامكم وقيامكم تنالوا الكرامة من ربكم، أما المفرطون فلهم الندامة، ولسان حال رمضان يقول مخاطبا اياكم: اللهم اغفر للساقطين في امتحان الرجولة، فاغتنموا الفرصة في الدور الثاني في رمضان القادم، قبل فوات الأوان، فلا تكونوا من المستنكرين للروح الإسلامية العربية في حسن الوفادة ان كنتم آمنتم بالله ومنهجه.

ومقابل اكرامكم لي فسأمنحكم النصيحة، كي اراكم على أحسن حال وألقي اليكم دروس المواعظ وها هو رمضان يحمل امتعته ليودعكم بعد ان منحكم الشعاع الإيماني والنور الإلهي ليغني به قلوبكم وينير به طريقكم لتصلوا إلى بر الآمان، فمن مستفيد نافع ومن محروم خاسر.

وان الأمة لها شباب وشيخوخة وعلو وانحدار وتقدم وتأخر ونجاح وفشل وعزة وذلة، كل هذا يكون حسب نيلها وتمتعها بالمنهج الالهي، عقيدة وسلوكا ومعاملة وخلقا وعبادة فان هي اخذت القسط الوافر من ذلك بلغت عنفوان الشباب ثم يضعف حظها من الإيمان والإسلام فتشيخ وتهرم ويحل بها الذلة والبوار، فان أردنا العزة والمنعة فلنعد نتدبر روح الصيام ودروسه، وروح الحج ومنافعه ﴿**ليشهدوا منافع لهم**﴾ حينئذ نجدد ما اندثر ونعيد ما خسرناه بعد غنى ايماني لا يعرف الهوادة، ولا نعيد المجد بالاماني بل بالهمة العالية والاقدام والرجولة الصادقة ونعيد النظر، ما الذي رفع اسلافنا؟ وما الذي جعلهم سادة العالم؟ انه الالتزام بمنهج الله والفداء والتضحية دونه وطلب الشهادة او النصر، فكان الواحد منهم بالف، استمع الى القصة الخالدة حينما طلب سيف الله خالد بن الوليد ستة آلاف مقاتل لنجدته، ارسل عمر الفاروق ستة رجال صناديد منهم المقدام بن معد يكرب والزبرقان بن بدر والمقداد بن الأسود والزبير بن العوام وآخران، كيف كان هؤلاء الواحد منهم بألف؟ حيث حققوا النصر الحاسم في معركة كاظمة، لم يكن في قاموس حياتهم الخوف والتردد بل ينزلون على العدو كالصاعقة، يشقون الصفوف، ورؤوس العدا تتساقط تحت أرجلهم، انه الايمان الصادق بدون نهاية، وبدون حدود والهجوم الكاسح الواعي تحت راية لا اله الا الله والله أكبر، بهذا الهتاف زلزلوا الأرض تحت أرجاء الكفر.

فلما هرمت الأمة وخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، فسوف يلقون غيا، فلماذا انتصروا ولماذا انهزمنا؟ انتصروا لأنهم نصروا الله بنصر منهجه والدفاع عنه وتطبيقه، وانهزمنا لأننا لم ننصر الله لعدم نصرتنا لمنهج الله وعدم تطبيقه ﴿**ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾ فما حصلنا الا أن شربنا كأس الذل مترعا مر المذاق لأن الدنيا أمامنا مظلمة بظلام المعصية.

وان الأمل بالله قوى بالحفاظ على دينه ﴿**انا نحن نزلنا الذكرى وانا له لحافظون**﴾ فان تولينا فسيأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذله على المؤمنين أعزة على الكافرين، وان تولينا يأتي بقوم غيرنا ولا يكونوا مثلنا ﴿**وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم**﴾.

وان البشائر تلوح بوجود الصحوة الإسلامية لدى الشباب والكهول في الوطن الإسلامي الكبير رغم حصول النكبات فهم يرتقون فوق الجراح ويصمدون، فان الحق الالهي لا يموت ﴿**ولينصر الله من ينصره ان الله لقوى عزيز**﴾. الحج آية ٤٠.

فيا أمة المسلمين ان العمر قصير يمر كالبرق والوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك وإنا راحلون لا محالة، فماذا اعددنا من الزاد للرحيل؟ فيجب ان نستفيد من رمضان لكي نشكر الله ان جعلنا أمة الصيام وفتح لنا أبواب الخير، ولندعوه بالقبول فان الله قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه.

من وحي رمضان وأثر الصوم في تهذيب الأمة

ان كل أمة هي في حاجة إلى التقدم وبناء الأمجاد وهي ترى الضرورة إلى شكل خاص من التوجيه التربوي يلزم أن تربى أبناءها عليه، وتجعلهم على عقيدتها حراسا تأمنهم على تنفيذ منهج الرسالة النبوية، ومن أظهر ما تختص به التربية أشياء ثلاثة، حصول الاستعداد الكامل للقوة المادي والمعنوي، الثاني شيوع المحبة بينهم وترسيخها، الثالث اللين والتواضع وعدم الكبر، ونقصد بالقوة القوة البدنية والطهارة الروحية وصفاءها، ونضوج العقل، وتزكية النفس، ونقصد بالمحبة هو حسن المعاملة تجاه الأفراد بعضهم بعضا في رقه وحنان وتعاطف وإلى أبناء البشريه بروح من التعاون والتعارف، ونقصد بالتواضع واللين أن نقرب الغني إلى الفقير والفقير إلى الغني بالعدل والتكافل الاجتماعي، اذا تمت تربية الأمة على هذه الأسس الثلاثة الآنفة الذكر يكون للشباب حصانة واستعداد يستطيع به الدفاع عن الأمة، عن سلوكها وآدابها وقاية من خطر التحلل والسلامة من الانحطاط.

ولقد حبى الله الأمة حظا أن للمنهج الشرعي هدفاً من التربية أن توجد من شبابنا هذا الشكل النامى الممتاز، وأظهر مايفيد ذلك تشريع العبادات كالصلاة والصيام والزكاة والحج ماهي إلا مظهر تربوي من توحيد الصف والهدف، وتحقيق العدالة الاجتماعية في الزكاة، والرياضة الروحية والبدنية في الصلاة بالاضافة إلى طاعة الله، ومظهر ضبط وربط واجتماع في المسجد في مواقيت محدده وصفوف مرصوصه، والحج مؤتمر اسلامي عام من فوائده يتعرف أهل المشرق بأهل المغرب والعربي بالعجمي يدرسون المشاكل وحلولها ويتبادلون الثقافة والعلوم في ضبط وانضباط في زمن معين ومكان معين ولباس

معين، وواجبات دينية معينة، وحد يلتزم بها الجميع الكبير والصغير والغني والفقير والحاكم والمحكوم.

ألا ترى الصوم التزام جماعي نحو بدء الصيام في أول الشهر ثم في نهايته والتزام بجميع واجبات الصيام لافرق بينهم، كلهم سواء فيه، وفي الصوم تحمل وتدريب على مشقة الجوع والعطش، إذا التزم به الأفراد قويت ارادة الفرد والأمة، فما الأمة إلا افراد، وهذه الارادة تجعل الفرد قادرا على تخطي المصاعب واجتياز المشاق والصعود فوق النكبات، واذا حصلت هذه الارادة فإن الفرد لا يعرف الهزيمة ولا الضعف.

ولنتدبر مراحل الحج في تنمية الارادة من ركوب الجمال سابقا والسيارات والبحار على ظهر السفن حالياً، وتعرية الرأس والكتف وجانبا من البطن والمبيت في العراء أو تحت الخيام وتنفيذ المشاعر والواجبات بشكل مرتب متتابع كل ذلك تقويه لإرادة الأمة والأفراد، وهذه كلها تربية لجماعة الأمة ﴿**لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس**﴾.

وفي الزكاة ترى الرجل الشحيح يحب ماله ويجمعه، لكن إذا استجاب المؤمن إلى نداء الحق في الزكاة يخرجه طواعية مع حبه للمال فيغرس المودة في قلب الفقير لشعوره بحصول الزكاة من الغني وهذا كله بيان للقوة المعنوية الإسلامية.

أما حصول المحبة، فترى الناس يجتمعون في المسجد والجامع، يسلم بعضهم على بعض ويتحدثون بعد الصلاة بموده، ويستمعون الوعظ والارشاد، وكثرة اللقاءات ترسخ المحبة في نفوس المصلين، كلهم على هدف واحد وقوف بين يدى الله ينشدون الجنة ورضا الله، فالرب الذي تتطلع اليه الانظار والقلوب ليس رب بلد أو أمة واحدة، بل رب العالم كله، وهناك مظهر جميل عند اختتام الصلاة بقوله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ايذان بالامن والطمأنينة والثقة.

أمـا المحبة في الصوم، فهي تذكرك الجائعين وبمد يد المعونة لهم فهذه اسمى معاني المحبة ان الأنظمة الوضعية لا تلزم الناس بالمحبة والأخلاق انما توضح الحقوق المادية دون التربية المعنوية فليس هناك نظام صدق أو محبة أو الحث على المساعدة.

أما مظهر المحب في الحج فهو حبه الخالق الآمر وتلبية لنداءه «**لبيك اللهم لبيـك**» وحب الأمـاكن المقـدسـة وحب الناس، أسودهم وأبيضهم، عربهم وأعجمهم، وحب الرسول بأتباع منهجه في الحج «**خذوا عنى مناسككم**». أما مظهر التواضع فترى المصلين يهبطون برؤوسهم إلى الأرض جميعا لله، ويقفون صفا واحدا كتف بكتف وقدم بقدم، لايتقدم بعضهم على بعض ولا يرتفع رأس بعضهم على بعض وفي القيام لايتكبر بعض على بعض ولا يتدنى بعض عن بعض كلهم سواسيه، وفي اجتـماع المصلين يجتمع الشمل والكرامه فلا عظيم ولا كبير ولا شريف كل هذه المعاني خارج المسجد، كل هؤلاء يتركون عظمتهم واعتـزازهم بالشرف أى الـرفعه خارج المسجد يأتون كنفس واحدة يكتنفهم الخشوع لله.

فيأأيهـا الشباب والرجال وضحت لكم معالم الطريق ومنهج الشريعه في حثكم على القوة والكرامه وتقوية الارادة وفي توحيد الصف والهدف، نسأل الله أن يعيد الى الأمة وحدتها تحت راية لا اله الا الله . . والله الموفق.

من وحـي الصيام والمساواة

لقد شكرتم الله وأثنيتم عليه على ان أنهيتم يوما من أيام رمضان وإرتويتم، وحقت لكم الفرحة حسب الوعد الحق الذي وعده الله على لسان رسوله ﷺ بقـولـه «**للصـائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه**» والشكر للإنعام على العبد بتيسير الفرح له يوجب الالتزام للمؤمن ان يشكره بحسن عبادته، فلا يكفر بالنعمة، فلا يكدرها بالمعصية، بل يعقب الفرحة بالمواساة لأخوانه، يشاركهم فرحتهم، يمد لهم يد المعونة ويواسيهم في نفسه بما فضل الله عليه، ليزداد اجرا ومثوبة، ليلقى الله عز وجل وقد ثقلت موازينه بالعطاء واليسر لأخوانه.

ومن كمال الفرحة الري والشبع وسرور المؤمن باجتماعه مع اخوانه ليذكروا الله سبحانه وتعالى ويتذكر نعمته ليزداد من الله فضلا وعطاء، ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم**﴾ ويغلب الاجتماع بالاسرة في رمضان على مائدة الخير وتزداد الفرحة بلقـاء الغـائب لديهم حين يحضر فيتم السرور ويجتمـع الشمـل، ويشعـر الصائمون في كل مساء من رمضان بمتعة الاجتماع على المودة والطاعة والمحبة في الله، ويسألون الله دوام النعمة والعودة لكل عام. فكيف ترون استمرار هذه النعمة؟ وما هو كمال الحمد؟.

هو الشكر يكون بالعمل الصادق الخالص مع القول، وان يكون معك اخوانك ممن حرموا متعة الحياة، وان في المجتمع الإسلامي فقراء ليسوا مثل غيرهم في الغنى فهم في ذكاء، همتهم عالية، ولديهم المزيد من العلم، ولكن حلت عليهم القسوة وشظف العيش، مما جعلهم يئنون تحت ضغط الحاجة والبؤس، واذا كانت الرحمة بهم واجبة طول السنة ففي رمضان أكثر وجوبا،

وإذا كانت العلائق الدينية تلزم من يحس بهم ويعلم بحالهم ان يعاملهم بالبر، ويكفكف دموعهم ويزيل احزانهم، فان الصائم المسلم أولى ببر اخوانه، وان يسعد بسعادتهم ويواسيهم بنفسه.

ألا تعتقد أيها الصائم ان مثل أولئك كثيرون؟ فهم متوفرون في كل بلدة أو مدينة أو حي، ولا تظنون ان الذين يجوبون الشوارع يشحدون الناس هم المحتاجون فحسب، بل هناك اناس يمنعهم الحياء، يشح عليهم العمل، متعففون ﴿**لا يسألون الناس الحافا**﴾، وان هناك نسوة عفيفات فقدن العائل، منعهن الحياء من السؤال، حري بالمؤمن الصائم ان يلتمس تلك النسوة ويواسهن بما فضل الله عليه، فيعطيهن بخفاء لينطبق عليه الوعد الحق في التوجيه النبوي «**لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**» فلهذا الأجر والثواب يكون من الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

وهناك اطفال فقدوا عائلهم لا حول لهم ولا قوة، فما اجدر بالمؤمن الصابر ان يواسيهم ويرفع عنهم الفاقه والعوز ﴿**والله لا يضيع أجر المحسنين**﴾.

ومن الناس اشد حاجة للمواساة، هؤلاء اللاجئون الذين يعيشون في ظل الخيام والعشش الخشبية التي لا تقيهم وطأة الشمس وشدة البرد القارس، ولاتمنعهم هبوب الرياح العاتيه، لايجدون كفاية العيش، محتاجون إلى رحمة الصائم ومواساته بالغالي والثمين.

وهؤلاء وتلك وتلكم وجبت لهم رحمة الصائم وعطفه ومواساته، فإننا نناديكم بأن تجودوا لهم وتحسنوا اليهم، بل يجب التكفير عن الذنوب والمعاصي ﴿**ان الحسنات يذهبن السيئات**﴾، وبأن يعلموا ان هناك أخوة لهم في الدين يذكروهم ولا ينسوهم، تربطهم صلة الدين ورابطة الرحم وحسن الجوار فأولئك لولا قصور المجتمع وقصوركم وإهمالكم لهم لما وصلوا إلى الحاجة التي فيها، وهم يحسون بالمرارة والألم في غير رمضان، لكن في رمضان يحسون بالألم والمرارة الشديدة، فاذا ما واساهم اخوانهم الصائمين شعروا بالثقة والأمل

بنجدة إخوانهم الصائمين ومواساتهم لهم، يخففون عنهم أعباء العيش وشدة الحياة.

وان فتش المؤمن الصائم في جيرانه وفي حيه فسيجد انماط هم أحوج إلى مواساتك ايها المؤمن، فالصائم لابد ان يتصور هؤلاء الفقراء، ينظرونكم تحضرون إلى مساكنكم اطايب الطعام ولذيذ الشراب وينظرون اطفالكم يلعبون في الشارع بعد امتلاء بطونهم يمرحون ويلعبون، ووجوههم بائسة وبطونهم خاوية، فالتوجيه النبوي يحتم مواساتهم «**لا يؤمن احدكم وجاره جائع**» وفي توجيه نبوي آخر ما معناه «**اذا طبخ احدكم لحما فليمنح جاره**» أو كما قال، وفي الحديث «**الجار إلى اربعين منك**» او كما قال.

اللهم ارزقنا مواساة اخواننا وارزقنا شكر نعمتك كي نحسن الى المعوزين والمحتاجين والله لا يضيع أجر المحسنين.

من وحي رمضان وبيان الرجولة

ان الـرجـولة ليست ذكوره ضد الأنوثه، بل هي قيم وخصال يكتسبها الانسان من تعاليم الشريعة ومن الأعراف الطيبة كالشجاعة والكرم والنجده والآباء والنخوه والعزة، وهذه المعاني دل عليها الشرع وأشار اليها في عموماته وقواعده.

والصيام يوجد هذه المعاني من الرجولة ويصقلها وينميها، أليست الرجولة هى الالتزام بالقيم والخصال الحميده، فالصيام قمة الالتزام ومنتهى الرجولة، ألا ترى الصائم اتخذ موقفا «**صارما**» من هوى نفسه ورغباتها وعواطفها وكبح جماحها.

وترى الناس نكصوا أو عرضوا عن مقتضيات رمضان وأغراض تشريعه، عملوه مهـرجانات واحتفالات، تدار فيها أقداح العصير، وما لذ وطاب من الحلويات والمشويات والمقليات، هؤلاء المترفون، أما المتدينون من خارج هذه البـلاد المتجـاورة فيجتمعـون في حلقات ينشدون الأناشيد الدينية البدعيه، يتخللها أدعية شركيه يتمايلون بالرؤوس والأكتاف على نقرات الطبول وروائح المبـاخر، ولو أنهم اتبعوا ما ورد في الكتاب والسنة من أذكار مشروعه وأدعية وتلاوة قرآن بتدبر وتفكر انطلاقا، أو كما قال «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه الا حفتهم الملائكة**» أو كما قال.

ولـو كان الصيام أمـرا «**تقليـديـا**» أو «**عـرفيـا**»، لوجب فيه الاحترام، والتأدب، فكيف برمضان هو منهج شرعى إلهى، فهو من باب أولى وأحق أن يلتزم الصائمون فيه التعاليم الشرعية والآداب المرعية دونما بدعة أو إسراف أو بذخ أو ترف، فالأولى أن تصرف هذه الأمـوال إلى الفقـراء المحتـاجين وأن لايكونوا من المبذرين. ﴿**إن المبذرين كانوا اخوان الشياطين**﴾

والصوم أحد المناهج القيمة لتنمية ارادة الأمة وتهذيبها، فهو بالإضافة إلى أنه واجب فردي، يلتزم به كل فرد، لكنه واجب جماعي تلتزم به الأمة تجاه افرادها بالتعاون والتآخي والنجده والتضحية والفداء، فما الرجل الصائم إلا الذي يقهر نفسه ويسيطر على اللذه غير المحرمه ويكتفى منها بما يقيم أوده دونما تخمه، فأنه اذا تخم بفتح التاء وكسر الخاء، واستغرق في النوم نهار وأحيا الليل في السمر فإنما هذا رجل في غيبوبه مصطنعه كالذي خدر بالبنج مده طويله، كما قال الأعرابي الجاهل «**إذا جاء رمضان سأقتله بالسفر**»، وآخر أجهل منه يقول يوم العيد:

رمضان ولى هاتها ياساقى مشتاقه تسعى إلى مشتاق

كأنه أباح لنفسه المحرم بعد رمضان، فهو من الذين يسمون عباد رمضان، فالعبادة مطلوبة طول السنة والعمر.

فالمؤمن الصابر الملتزم الرجل يلوم نفسه ويتغلب على آثامها، فالصيام واجب عملى مظهره العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي، فكيف بك أيها الرجل تمد على مائدتك في المغرب مالذ وطاب وآخرون يتضورون جوعا من جيرانك ومن حولك، وآخرون في أفريقيا، أين الرجولة من هذا الموقف الخالى من الشجاعة والرجولة، وكونه واجبا جماعيا فالجميع يمتنعون في وقت واحد ويفطرون في وقت واحد، ويجوعون ويعطشون، ويحسون احساسا مشتركا، بحاجة البعض إلى البعض، والذي يمتلىء بطنه بأنواع الطعام فإنه فكره سيسترخى وعقله يكسل، فلا يحس بالآخرين وفي الحكمه «**البطنه تذهب الفطنه**» فوالله هل هناك منهج كالصيام تتجلى فيه العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي هل يوجد في العالم مثل ذلك.

ان رمضان يجعل الروح في علو والنفس في سمو، فحرى بالمؤمنين أن يستمروا طول السنة بالتخلق برجولة رمضان، فرمضان يحقق ذات الصائم الشريفه العالية، ويهذب ارادته، وحرى بالأمة أن لا يدخر عنها شاب أو شابه.

ورمضان الزام بالفقر القهرى يتساوى فيه الغنى والفقير، والأمير والمأمور، فالناس فيه سواسيه في الجوع والشبع، فهو احساس واقعى لا خيالى، وحينما يحس الصائم بالالم يمارس الرحمه الى اخوانه، ثم الرحمة تنشىء العدالة.

فما أجمل حياة الصائمين حينما يشتركون في الآلام والآمال، وما أحلى الزمن وأطيبه أن يكون كله رمضان، يحقق أسمى مافي العدالة الاجتماعية من المساواه والتعاون. فيا تعاسة وخيبة المفطرين، لقد تخلوا عن رجولتهم، وصاروا بهائم يعيشوا لكى يأكلوا، هدفهم من العيش الأكل، تحكمهم غرائزهم وعواطفهم، فلا حياة ولا خجل، كيف يرجى النصر من هؤلاء؟ أخلدوا إلى الراحة والخنوع والكسل، فحق أن نصف هؤلاء بالأطفال الكبار.

فيا هنيئا لرجال محمد ﷺ الحاملين لواءه والسائرين في طريقه والمحافظين على منهجه، الرجوله في الصيام، اللهم اجعلنا ممن يعرفون الحق، ويستمعون القول فيتبعون أحسنه يا أكرم مسئول.

مـن وحى رمضـان والجـود

ان رمضـان الكريم دروسه لا تنتهى كل يوم يكتشف العارفون فيه قيما وتوجيهات كل حسب ما يفيض الله عليه من المعرفة اللدنية فإن الله يُعَلِّم من يشاء من عباده المتقين قال تعالى ﴿**واتقوا الله ويعلمكم الله**﴾ فالصائم المتقي العارف يمنحه الله اشعاعات تظهر على لسان العارف الحكمة فيجود الله عليه بما يشاء من فضله وقمة المعرفة أن يجود المرء بما يجود الله عليه من المال وسيد الأجواد محمد ﷺ فهو أجود في رمضان من الريح المرسله فكثير ما يأتيه من أموال لا يبيت وفي بيته درهم واحد لأن النبي ﷺ سيد العارفين ﴿**وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين**﴾ فإنه ﷺ متيقن أنه سيخلف عليه ما أنفقه ويقينه راسخ كالجبال وتبعه الصحابه العارفين بالله فها هو أبو بكر رضى الله عنه خرج من ماله عدة مرات في سبيل الله وكذلك عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه أنفق النفقات العظيمة في سبيل الله وكذلك ذى النورين رضى الله عنه جهز جيش العسره عدة مرات، وهاهى ام المؤمنين عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنها تضرب المثل الأعلى في جود الصائم أنفقت في يوم مائة ألف درهم فقالت لها خادمتهـا: لو أبقيت لنا ما نفطر به فردت عليها ام المؤمنين: لو ذكرتينى لفعلت انظر إلى منتهى الجود نسيت نفسها وأهل بيتها من طعام الافطار ونسيت نفسها من الثياب إذ كان عليها ثوب خلق بفتح الخاء وكسر اللام. أين منها رضى الله عنها نساء اليوم الدواليب تضيق بالثياب والفساتين الثمينة وكثير من النساء اللاتي يعلم الله بحالهن متعففات لايجدن شيئا. من ذلك الا القليل لقد بلغت ام المؤمنين أسمى معانى الشخصية الراقية العالية أذابت نفسها في بوتقة المؤمنين تجد المتعة الإيمانية واللذة الاحسانيه. فهل من مذكر؟ وهؤلاء الصحابة مافعلوا ابتغاء الشهره أو الجاه أو السمعه بل ابتغاء وجه الله ورضاه.

وفي الصيام تمرين على هذه الأخلاق الحميده من الجود والكرم والتضحية فالصائم ترق نفسه وعواطفه فحينما ينتصر الصائم على الشيطان والهوى يسلم من وسوسة الشيطان بأمره بالبخل ﴿**الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء**﴾ فيقول له الشيطان لا تنفق كى لا يصيبك الفقر فإذا صام المؤمن وذكر الله هرب الشيطان زال من قلبه الخوف من الفقر وحل في قلبه الرغبه في الانفاق والجود.

فالصيام عباده سريه سر بين العبد وربه ﴿**الصوم لي وأنا أجزى به**﴾ وهو بعيد عن الرياء والسمعه الا اذا أظهر للناس أنه صائم وأنه تعبان ومرهق من الصيام كى يلفت أنظارهم وأسماعهم وهنا شفاء من الرياء دعاء «**اللهم انى أعوذ بك أن اشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك مما لا أعلم**» أو كما قال.

وان المؤمن حينما يصوم يصوم احتسابا لوجه الله ومن آثار الصوم وتوجيهاته أن يحس الصائم بالجوع والعطش فيستذكر اخوانا له فقراء معدمين فترتقي خواطره الايمانية فيندفع بالانفاق والعطاء ابتغاء الجنة وخوفا من النار ﴿**والله لا يضيع أجر المحسنين**﴾.

وان الله سبحانه وتعالى يطهر قلب الصائم المخلص كأنه ملك من الملائكه حيث انتصر على شهوته فالملائكه عقل بلا شهوه والانسان عقل وشهوه فاذا انتصر انسان على شهوته ارتقى من منزلة الإنسان إلى منزلة الملائكة ومفروض اجتماع العقل والطاعه الخالصة. ويتفضل الله على الصائم المخلص الصادق بحفظ لسانه وجوارحه وحمايته «**احفظ الله يحفظك**».

فالمؤمن الصائم بعيد عن الخيانه والغش والبذاء والفحش والأذى اذا سابه أحد يقول اني صائم فان لم يفعل ومارس هذه المخالفات والمعاصى فليس لله حاجه أن يدع شرابه وطعامه كما في الحديث ما أحوجنا بالتخلق بأخلاق الصائمين من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين. وحينما يتغلب جانب الشهوه على العقل يكون كالبهيمه أو كالكواسر المتوحشة شر محض أسلم

نفسه وقياده للشيطان والعياذ بالله ﴿**ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قرينا**﴾.

ان الانفلات من التعليم الدينى والتحلل منه وبال على أهله هؤلاء الغربيون حينما انحلوا من الأخلاق الدينيه والعباده المسيحيه الحقه القديمه غير المحرفه. ماذا حل بهم؟ حل بهم انفكاك الاسره وخرابها وتمرد البنين والبنات والضياع والحيره النفسيه وكثرة الانتحار ضياع ما بعده ضياع ﴿**وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا**﴾ فالصيام دورة نفسية يختبر الانسان نفسه. كيف عمل في الماضى كى يصلحه؟ ويعد نفسه للمستقبل كى يصلحه.

نسأل الله أن يهدينا إلى الجود ويحمينا من الشح والبخل انه سميع مجيب.

من وحي رمضان وقوة النفس

تختلف نفوس الناس من نفس إلى نفس حسب الأمزجه والطباع والظروف فتجد الحليم وتجد الأحمق وتجد الهادىء وتجد المنحرف المزاج المتقلب كل ذاك وهذا يتغير بتغير الظرف والحال ولكن هناك اناس منضبطون يتحكمون في عواطفهم.

فما هو الدافع إلى ضبط النفس انه الإيمان والإلتزام الشرعى فالصيام يهذب نفس الغضوب والحنق بفتح الحاء وكسر النون ويقبض يد الانسان كى لايمد يده بالايذاء للآخرين والصيام يجعل الانسان يمسك لسانه من البذاءة والفحش وبين المصطفى ﷺ المقياس أن الشديد ليس بالذى يصرع الناس وانما الشديد الذي يمسك نفسه عند الغضب أو يحبسها ولذلك يوصى الحكيم ﷺ حينما سأله أحد الصحابه رضوان الله عليهم أن يوصيه قال: لا تغضب فالغضب الشديد مفتاح الشر فعند اشتداد الغضب يستطير الانسان ويفقد عقله ويتصرف بما لايحمد عقباه فيفتك بمن يغضب عليه والغضب قطعه من نار يستحب اطفاؤه بغسل الوجه أو الضوء أو أن يقعد ان كان قائما أو يضطجع ان كان قاعدا كما أرشد إلى ذلك المصطفى ﷺ.

ان الحياة يتصارع فيها الناس فمن تتوافر له عناصر القوة ومن يفقدها فالقوة نوعان القوة المادية وقوة معنوية ذات قيم مستمده من الشريعه فإذا اجتمعت القوتان الماديه والمعنوية الشرعية كان الفوز والنجاح أما من مارس القوة المادية وحدها دون معنوية شرعية حل بنفسه وبقومه دار البوار كما حصل لعاد وثمود وفرعون وغيرهم.

أما الذين مارسوا القوة المعنوية الالهية فقد انتصروا وفازوا كالرسل والأنبياء ومن اتبعهم من المصلحين ففازت تلك الفئة لالتزامها بالعقيدة والروح والمنهج

الالهي وخسرت الفئة الثانية لنكوصها عن العقيدة والمنهج الالهى فركبت الغرور وانصاعت للشيطان فأرداها الشيطان الخيبه والفشل والبوار وتبرأ منهم حين ذلك.

وإذا عرت القوة المعنوية من القوة المادية لم تتوفر لها أسباب النصر ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوه**﴾ ويحكى لنا التاريخ عن شعوب لم تأخذ بأسباب القوة عند ذلك تسلط عليهم الأعداء وجاسوا ديارهم وعاثوا فيها فسادا فأنهزموا أما أصحـاب القوة لأنهم مارسوا الترف وفسقوا فسلط عليهم ذوي القوة فهلكوا لماذا؟ لأنهم فقدوا القوة المعنوية الشرعية والقوة المادية ﴿**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا**﴾.

وإذا أراد الإنسان أن يسعد في حياته فعليه أن يجمع بين القوة المادية والقوة النفسية المعنوية الشرعية فينتصر على نفسه على البخل والشح فيجود بماله ويجود بنفسـه بمساعدة الآخرين بالارشاد والنصيحة ومعونتهم بالعمل معهم ان لم يكن له مال.

وهنا اشعاع قرآني يسترشد الصائم بنوره استمع إلى هذا الدعاء القرآني ﴿**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**﴾.

فالصيام يجمع للمؤمن القوتين قوة البدن من حيث سلامة المعدة وسلامة الجوارح وسلامة النفس بتهذيبها وسلامة القلب بتطهيره وتثبت العقيدة، وفي أمريكا مستشفى للصيام أي يعالج المرضى بالصيام وهنا منافع معنوية للصوم الأول: الصبر، الثاني: الطاعة، الثالث: الانضباط والنظام وهذه عناصر القوة المعنوية واسس الانتصار فالصائم يتعلم الصبر في صيامه بتركه الشهوة والصائم يتعلم الطاعة امتثالا لله في تشريع الصيام والصائم يتعلم الانضباط والتنظيم بالالتزام في موعد الصيام من الفجر إلى غروب الشمس وينضبط بترك ما يجرح الصيام من المعاصي.

فإذا رجعت إلى بطون التاريخ لاتجد شعبا «**ينهزم اطلاقا**» وقد تحلى بهذه المباديء الثلاثة (**الصبر والطاعة والنظام**) والدليل الأكبر على ذلك حينما عصى بعض الصحابة أمر الرسول ﷺ حلت الهزيمة المؤقتة ويوضح ذلك القرآن الكريم بجلاء ﴿**حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم**﴾.

وأن الفساد لا يمكن أن يدب في جسم أمة التزمت بهذه المباديء الثلاثة الصبر بحبس النفس والبدن على الطاعة وعن المعصية وطاعة الله ورسوله ﷺ والانضباط والتنظيم ومن يلتزم بها له الفوز والنصر.

اللهم اجعل صيامنا خالصا لوجهك الكريم وانفعنا بقيمه وأخلاقه واجعلنا متذكرين حكمه مستفيدين منها وارزقنا النصر على أنفسنا أولا بأن نجود بالغالي والنفيس وانصرنا على الهوى.

من وحي رمضان وأحوال الناس

اقتضت حكمة الله أن يدور الزمن دورته فيأتي رمضان كل عام والناس غرقى إلا ما قلّ يغطون في سباتهم العميق لا يشعرون بما حل بهم أو لا يكترثون، أصابهم الوهن ويرى الكثير أن رمضان شيء شكلي وأمر معتاد أساسه الحرمان من الأكل واللذة والاستمتاع وأنه عادة دينيه وبعض أدعياء الإسلام من المتفرنجين يرون في رمضان الروتين بدون تبرير ويرون بزعمهم أن الحضارة تسير للأمام وأن الفكر يتجدد بحيث لا يجوز الاستمرار بهذه القيود الدينية المرهقة فهو يجاهر بالافطار دون حياء ولا خجل في البلدان المجاورة وإذا رأى الصائمين يسخر منهم ويهزأ.

وبعض الناس مرضى النفوس والإيمان يرى أنه لا يستطيع ولا يطيق الصيام وأن معدته لا تتحمل وكذلك أعصابه وعروقه لا تطيق العطش وهو مصمم على أن يفطر مستخف في ذلك أي بأفطاره ويتظاهر أمام الناس بالصيام وأحيانا يظهر الافطار عند من لا يستنكر عليه.

ومن الناس من يرى في رمضان مناسبة مفرحة مؤنسة حافلة بما لذ وطاب من الطعام والشراب من شواء وحلويات وغير ذلك مما يسيل له اللعاب فيرتع حتى يتخم وأثناء الليل تبدأ الطقوس الدينية البدعية من الرقص والهز ونقر الطبول وتلاوة أذكار شركية وأدعية ضالة كما قال الشاعر:

لعمرك ما السيادة باخضرار ... لكان السلق أولى منك قدرا
أقال الله صفق لي وغني ... وقل كفراً وسمي الكفر ذكرا

ويكثر السمر بينهم والطرب والفكاهة حتى الصباح ثم النوم العميق في النهار أما القيام في الليل فرحمة الله عليه لا وجود له عندهم وفي النهار يصلي

دبرا من كثرة النوم فلا ذكر ولا دعاء ولا تلاوة قرآن وهذا النمط السيء إذا كان له وظيفة ضجر منها وتكاسل في آدائها وإذا كان أمامه أصحاب معاملات يسيء التصرف مع المراجعين.

وهنا نمط قليل صالحون مخلصون مدركون يرون في الصيام تمرين لكي يجدد فيهم المعاني السامية من الأدب الرفيع وحسن الخلق وأن يتحلوا بالصبر والايثار والمواساة والتنقية للأبدان والتوجيه الألهي الكبير.

أما من يدعي الحضارة كذبا وزورا الذين لا يرون انسجام الصيام مع الصحة فليسألوا الأطباء المخلصين يفيدوهم بالجواب الشافي ومن الناس من يرى الصيام أنه فرض وواجب لكن لا يتحمل الجوع والعطش فنقول له إن الذي ينتصر على نفسه بالصبر على الجوع والعطش والاستمتاع لهو حري بأن يصمد في المعركة فالصبر يقوي الإرادة والعزيمة والذي لا يقوى على الجوع والعطش ساعات لهو المنهزم الذي لا يصمد في مجاهدة الكفار. فكيف ونحن في المعركة مع العدو؟ إذا لم نكتسب الدروس النافعة من تحمل الجوع والعطش. فكيف نتحمل لهب النيران؟ وسنان الاعداء؟ فلننتصر على أنفسنا أولا ولنوجد الاسلام في قلوبنا يقم في أرضنا ويكتب النصر لنا.

أن عدم الالتزام بالصيام بحجة عدم استطاعته للجوع والعطش لهو الهزيمة الصغرى فهذا غير معد لان ينتصر وان الاستسلام لشهوة النفس يسبب الاستسلام الأبدي للاعداء وقد قرر على نفسه أن يخسر أولى خصلة من خصال المجاهدين الحميدة وهو اتصافه بالرجولة ومن هان عليه أن يعيش في مناخ الرجال وصعب فقد أبعد نفسه عن نضال الشهداء الطالبين الشهادة لله.

أما الذين يرون في رمضان حرمان من الشبع والري ومتع الليل فنقدم لهم النصيحة أن يتوبوا إلى الله ويعودوا إلى رشدهم ويفهموا حكمة الصيام على حقيقتها. أما كافة المسلمين فنرجو لهم النفع والفائدة من أضواء رمضان الإيمانية وأن يثبتهم الله على دينه ويعظم لهم الثواب.

إن كل أمة تحتاج إلى فترة هدوء وارتياح كي تجدد نشاطها وعزيمتها وتعيد النـظر في وضعهـا فتقيم ما اعوج وتصلح مافسد وتجدد ما اهتري من قيمها وسلوكهـا وهـذه الفـترات هو المنعـطف الفـاصل لحياة الشعوب والأمم فإن استطاعت أن تحقق الفائدة المرجوة كان ذلك الطريق الموصل لكل خير تحصل عليه في مستقبـل حياتهـا ورمضـان هو الفترة الروحية المناسبة لصقل النفس وتطهيرها وهو فرصة لاصلاح مسار تاريخها لتحقق الآمال المطلوبة في النصر والله الموفق.

من وحي رمضان والتقويم الشخصي

يريد الله لعباده ان يفيدوا من الصيام، فالذي يصوم صياما قاصرا على الجوع والعطش و الحرمان من الاستمتاع، دون ان يظهر على نفسه وسلوكه تقدم واصلاح لهو شخص ناقص الاجر، ناقص الفائدة، ألا تسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم يرمز إلى ذلك «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه**» أو كما قال.

ان الصيام مركز للشحن النفسي لتهذيب الروح والخلق والنفس الذي هو ضروري لكل الأمم التي تحتاجها في عيشها جماعات وأفراد ويهمنا الصيام ان نحن تعايشنا معه الاستذكار للحق الذي استقامت به السموات والأرض وأن يتحلى بهذا الحق الذي لا تتقدم أمة إلا به ولا تنتصر دون ذلك فكيف يستقيم صيام الصائم وهو يغش ويخون ويغدر ويعتدي ويهتك العرض بالليل ويعاقر الخمر في الليل. أي صيام هذا؟ فلابد أن يظهر آثار الصيام ولوازمه على تصرفات الصائم.

وان رمضان يهبنا الحرية وهي التحرر من الشيطان وجنده والتحرر من الهوى حرا طليقا يسعى لاقتباس الخير والذكر والدعاء وتلاوة القرآن.

وان الصائم الذي يعقل معاني الصوم ويمارسه ويفهم حكمته وأغراضه إنما هو مجاهد في الحق لا يضعف ولا ينهزم قوي الشكيمة شديد في ميدان الصراع لا يتقهقر لأنه خلق حرا بأجلى معاني الحرية حيث حقق اختياره وارادته الحقد لم تصبه الذلة والعبودية إلا لله.

ان المؤمن الصائم بأرادته الحرة انقيادا لأمر الله وخضوعا له يحدوه الأمل بقرب الله عز وجل والأنس بحضرة الخالق «**اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن**

تراه فأنه يراك» ويعتقد أن الأنانية وحب الذات وعدم المشاركة في هموم المسلمين من الأمـور الباطلة التي يجب أن ينأى عنها ويعلو ويبدو للمؤمن أن العدوان والهـوى والبغي والـظلم والبغض والحقـد ضعف للشخصية المسلمة فالمؤمن القوي الشخصية يحجز نفسه وهواه عن تلك المعاصي والتعديات والانحراف وهذا الضعف ينخر روح الأمة ما أحرى بالمؤمن أن يصده ويقاومه ويصده لكي يرتفع المؤمن نحو المقام اللائق به لكي يكون قدوة حسنة محبوبا في المجتمع المسلم.

ويرى المؤمن الصائم المتعة في مناجاة الله حينما يصلي له عز وجل أو يذكره أو يدعوه ويطبق شرع الله بحرية واختيار حينما يمارس عبادة ربه وهذه الحرية تبعـد المؤمن عن عبـودية غير الخالق من حب المال والطعام والشراب والمتعة والجشع وليس الحر الذي يتنقل من أرض إلى أرض أو من حي إلى حي بل الحر الـذي يحبس نفسه عن العواطف الأثيمة والغرائز المحرمة إنه هنا روحه حرة طليقة ولو حبسته في غرفة فهو يسبح في عبودية الله وينطلق في سماء الذكر ففكره حر ولو وضعته في صحراء جرداء فهو يفكر في ملكوت الله ويتدبر خلق الله ليزداد متعة وهياما وترق روحه شفافية وصفاءا تكاد تطير من النقاء متلهفة إلى لقاء الله ارادته حرة ولو قيدت يده بالأغلال وهذه والله هي الحرية الحقة التي ينبغي أن يتحلى بها الإنسان المسلم لا حرية البهائم التي تعيش لتأكل هدفها الأكل ليس إلا والشرب.

بهذا الادراك الجـلي لحكمة رمضان وفوائده وهذا التطلع بآداب رمضان سجل أسلافنا المؤمنون في معركة الحق آيات واضحات ناصعات وصنعت تلك المعاني العظيمة للصيام شخصيات إسلامية مرموقة في العلم والإصلاح والعدل ارتقت إلى قمة المجد شامخة عالية الهام.

فيا أيهـا الصـائمون أما آن لكم أن تعيدوا النظر في حياتكم ومواقفكم لتصلحوا معوج وتعودوا إلى رشدكم الذي أراده الله لكم في الصيام ﴿**ولعلهم**

يرشدون﴾ الآية. فكيف نستنكر الظلم من المعتدين؟ بينما نحن نمارس الظلم فيما بيننا. كيف نرى العدوان مستنكرا من الأعداء ونرى العدوان بين الأفراد والجماعات في التعامل والغش والخديعة؟.

إذا أردنا أن نقيم دولة مسلمة حرة فلابد أن نقيمها في قلوبنا أولاً رائدها المحبة والتعاون والإخاء «**المؤمن أخو المؤمن لا يحقره ولا يخذله ولا يظلمه**» يحس المؤمن بأحساس أخيه يفرح لفرحه ويألم لألمه يشاركه في الهموم ويخفف عنه المصاعب يمد له يد العون.

وفق الله الصائمين للاستفادة من رمضان والتأدب بآدابه وأن يكثر من الخير فيه انه سميع مجيب.

من وحي رمضان وصلاح الدين

ان من الأحداث الهامة في رمضان من تاريخ الإسلام المجيد، هو ما قام به البطل المسلم الغيور على دينه صلاح الدين الأيوبي، كان المسلمون في عهده في فرقة وتفكك، وانقسام واستعباد من جراء هجمات الصليبيين، فماذا أعد صلاح الدين لهذه المعركة؟ قبل أن يبدأ بالمعركة الحربية قام بعمل جبار، بما سمي في العصر الحديث «التوجيه المعنوي» من اعلام واع ودعوة نشطة رشيدة، عشر سنوات يدعو ويرشد وينصح، لا يكل ولا يمل ولا يتعب، فلما علم ان المسلمين قد استعدوا عقيدة وسلوكا، قام بالمعركة مستعينا بالله في ظل طاعة الله، وفي ظل راية الإسلام، فإن الطاعة لله ولرسوله ﷺ سبب اساسي للنصر، وان المعصية لله ولرسوله ﷺ سبب في الهزيمة، فاستعان بالله تحت نداء «**الله أكبر**» تدوى في الخافقين، فزلزل صرح الكفر، وهز كيان الزيغ والضلال، وحطم القيود والأغلال التي كبلها الصليبيون للمسلمين، فأعاد الحرية الإسلامية إلى المسلمين وهزم فلول الصليبيين، وكانت هذه المعركة في رمضان الكريم في العام أربعة وثمانين وخمسمائة من الهجرة استمد المجاهدون من روح رمضان وتعاليمه الدروس الراقية والمعاني السامية، وغرس في قلوبهم الصبر، وظهر على أيديهم العزم والحزم والمضاء.

ثم انتصر المسلمون بقيادة البطل المسلم صلاح الدين في المعركة واستعادوا الوطن الإسلامي المغتصب آنذاك، وقد قدم المشورة بعض معاوني البطل صلاح الدين من القادة، بأن يستريح في رمضان، فلم يوافق لأن رمضان هو المساعد والمقوي على الجهاد، لأن رمضان المبارك يحث على العزم والاقدام، ورأى البطل المسلم صلاح الدين أن العمر غير مضمون، قد يمسي ولا يصبح، وقد يصبح ولا يمسي. والأجل المحتوم أقرب من حبل الوريد، ثم باشر الزحف بعون الله فخلص قلعة صفد في الخامس عشر من رمضان، وهي

المعقل الأعظم للصليبيين.

ثم في العام الثامن والخمسين وستمائة من الهجرة وفي رمضان حقق المسلمين النصر على التتار في عين جالوت وشتتوا فلولهم، وحطموا هذا الزحف البربري، الذي كان مقصدهم تحطيم العالم الإسلامي، ويريدون القضاء على مظاهر الحضارة الإسلامية وتاريخها، وأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

واخيرا وليس آخرا، معركة رمضان المعاصرة، حينما طرحوا الشعارات القومية والالحادية ورفعوا شعار الله أكبر، وأبدوا قليلا من التوجيه إلى الله، واخلص الجنود المسلمين النية لله، نصرهم الله، لأن الجنود استمدوا نصرهم من روح رمضان بإذن الله، ولما اختلفت النية وضعفت، انخرم النصر في الدفرسوار، وما بعدها من أحداث.

كيف حاز المسلمون النصر وهم صائمون؟ الجواب: نعم، المسلمون المخلصون المتقون ينتصرون بإذن الله، والصيام حافز لهم، وعامل في ثبات الجأش وقوة العزيمة، والصوم عون كبير على الاقدام والظفر، والسؤال كيف لا ينتصر المسلمون وهم صائمون؟ فإن انهزموا فهو دليل على ضعف صيامهم وعدم كماله، قال الفاروق عمر رضى الله عنه «**لم تنتصروا بعدتكم وعددكم، ولكن بفسق العدو ومعصيته لله**» فإن فسقتم صرتم سواء وانتصر العدو عليكم بفسقكم عقوبة لكم.

وللصيام آثر عظيم في النصر، فهو المعين للتقوى والمناخ له، والتقوى اعظم أسلحة النصر ﴿**وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا**﴾ ﴿**أصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾ فالصائم يحيا دائما مع خالقه يؤدي أمره ويجتنب نواهيه إيمانا واحتسابا، ويحاربون شهوة انفسهم، ومن يكن مع الله يكن الله معه ﴿**ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم**﴾ فيا أيها الصائمون، هذه انتصارات المسلمين من اسلافكم حققوها والصيام في قلوبهم والسنتهم وجوارحهم، وفي عقولهم، يحدوهم النصر. والله الموفق.

من وحي رمضان التواصي بالحق

إن رمضان التزام بشريعة الله وسنة رسوله ﷺ، ولما تقتضيه من مباديء عامة هي أسس الدين وقواعده، ومن تلك القواعد «**التواصي بالحق**» لأنه بدون التواصي بالحق والمباديء الأربعة التي تضمنتها سورة العصر الكريمة، احداها: الإيمان بالله، وثانيها: العمل الصالح المطابق للكتاب والسنة والخالص لوجهه عز وجل، وثالثها: التواصي بالحق، ورابعها: التواصي بالصبر، فكلها مرتبطة بعضها ببعض، متكاملة، فإذا جاء التواصي بالحق دون الإيمان والعمل الصالح لا يقبل، والتواصي بالحق دون الصبر عليه لا يكتمل ولا ينجح.

فلو حدث لا سمح الله أن خصل عدوان على وطن إسلامي، فإن التواصي بالحق يلزم ويوجب ويفرض ويحتم ان يهب المسلمون لنصرة هذا الوطن المنكوب المعتدى عليه، فالدفاع عن الوطن الإسلامي المنكوب حق وواجب وفرض، يجب القيام به والنهوض إليه لنجدته، والتقاعس عن هذا الواجب يخرج المسلم عن التواصي بالحق.

فإنك أيها المسلم الصائم لا تستطيع أن تقوم بشعائر دينك ومنها الصيام إذا تقاعست عن نصرة أخيك، فإذا ما رآك العدو اخلدت إلى الأرض وتكاسلت عن الجهاد والتواصي بالحق اتجه إليك وحطم الشعائر واعلن المنكرات واوقف الحدود وهدم المساجد وحارب عقيدتك الإسلامية، وطمس العلم الشرعي في المدارس وخرج الجيل الجديد المتعلم في ظل العدو لا يعرف من الإسلام إلا إسمه، وتكون الشريعة نمط من أنماط التاريخ، وان الذين يكذبون بشريعة الصيام، وبأنهم حق هم الذين قال الله فيهم في الآية الكريمة

﴿وكذب به قومك، وهو الحق، قل لست عليكم بوكيل﴾.

ومن مظاهر التربية الاستعمارية والتوجيه الاستعماري أن نشاهد في البلاد المجاورة من بلاد المسلمين اعدادا كبيرة يجاهرون بالأفطار، والمطاعم ومحلات المنكر مفتوحة ليل نهار، فلو أنهم آمنوا حقا وعملوا صالحا صدقا، وتواصوا بالحق وتصابروا عليه لما وضع المستعمر رجله وأقام أو لم يؤثر فيهم، ولاستمر المظهر الإسلامي ولبقي، ولما استطاع المنكر أن يرفع رأسه.

ومن المسلم به أن نُعَلِّم المؤمن وندعوه بأن الله أمرك بالصيام، فما دمت أيها المسلم تؤمن بالآمر فعليك بطاعة أمره، عرفت السر أو لم تعرفه، عرفت الفوائد أم لم تعرفها، مع العلم أن فوائد الصيام ظاهرة للعيان، في خواتم آيات الصيام ﴿لعلكم تتقون﴾ وقوله تعالى ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾ وقوله عز وجل ﴿لعلهم يرشدون﴾. فظهر من دلائل الآيات الكريمة تربية المؤمن لكي يكتسب التقوى وهي جماع سعادة المؤمن وطريق نجاته، لكي ييسر الله علينا ولا يعسر في هذا التشريع السهل، ولكي نكبر الله ونعظمه، ولنشكره على أن جعلنا ندرك الصيام ونؤديه حق الأداء، فهذا المنهج هو رشدنا بالاضافة إلى أنه صحة للأنسان في بدنه.

وحينما يعلمنا الله عزَّ وجل أسرار شريعته، يكون حافزاً للهمم ومقويا للامل بالله في نيل رحمته وجنته، ولكي نفكر ونعمل أذهاننا في ذلك لنزداد إيمانا وتوحيدا ويقينا، وإشارة إلى أن هذا التشريع العظيم لم يأت إلا لمصلحة البشر، فالعزيز الحكيم أعلم بخلقه وبما يصلح لهم وينفعهم ويرفع عنهم الاضرار ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، ويرفع عنهم المشقة ويحقق لهم اليسر انظر إلى الحكم التالية العالية بالتزكية للنفس والبدن، حينما يُعَلِّم الله تبارك وتعالى المؤمن الاستئذان بقوله تعالى في الآية الكريمة ﴿وان قيل لكم ارجعوا، فارجعوا هو أزكى لكم، والله بما تعملون عليم﴾ وفي الآية الكريمة الأخرى

يعلم الله المؤمنين غض البصر وحفظ الفرج لعلهم يتزكون ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون**﴾.

واستمع إلى رسول الله الكريم ﷺ بتدبر وامعان حين يقول ﷺ «**الصوم جنة**» - أي وقاية من النار فحينما تصوم أيها المؤمن بإيمان صادق، فإن صومك سيحملك على ترك المحرم والإضرار بالناس، وقوله تعالى ﴿**ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر**﴾ فلا خير إلا دلنا الله عليه ورسوله ﷺ، ولا شر إلا نهانا الله عنه ورسوله، فيا أيها الصائمون تدبروا حكم رمضان وعيشوا في أنواره واستقيموا عليه.

من وحي رمضان (مناخ النصر)

تتوالى الانتصارات في شهر رمضان الكريم حيث في رمضان يكون مناخا صالحا للنصر لأن القلوب في رمضان تبدأ تتقوى وتزداد جرعات إيمانية وتصفو نفوسها وتتحمس حيث الأنفس الصائمة المؤمنة تتمنى لقاء الله وهي تحب الآخرة وتسعى إلى الموت من أجل الشهادة فوهب الله للصائمين المجاهدين الحياة الطيبة لكي يتم نور الله على أيديهم.

فسارت كتائب المؤمنين شرقا وغربا وشمالا يحملون مشعل الإيمان إلى قلوب ظامئة حيرى فهدتها إلى الحق بإذن الله وأروتها من صافي الإيمان العذب حيث كان المجاهدون قدوة حسنة ودعاة خير فاقتنعوا بسلوك الفاتحين وأسلموا.

وفي رمضان من العام الثالث والخمسين من الهجرة تم فتح المسلمين الصائمين لجزيرة رودس بعد أن قهروا البحر قبل أن كانوا أسود الصحراء وفي فترة قصيرة صاروا قادة البحر شربوا القيادة البحرية ونظمها بسرعة فائقة وقبلها نجحوا في معركة ذات الصواري.

ويتتابع النصر تلو النصر بعد أن عم نور الإسلام في شمال أفريقيا وتوطد أركانه ففي العام الحادي والتسعين هجريا في رمضان المبارك بدأ منعطف تاريخي في تاريخ الدعوة ليقتحموا أوروبا فهبط المسلمون الصائمون الساحل الجنوبي من الأندلس وبدأت البشرى للنصر جاء رجال يحملون أرواحهم في أكفهم هانت الحياة لديهم فحينما يقول الصائم الله أكبر يتخيله العدو سرية كاملة حيث خصت أمة محمد ﷺ بخمس خصال أحدها: قذف الرعب في أعدائها فترى كتائب الضلال تتقهقر تحت ضربات المجاهدين الصائمين المسلمين فوضعوا تاج النصر على مفرق الطريق وأضافوا إلى تاجه درة ثمينة ليضعوها على

هام المسلمين فبدؤوا كالصواعق يدكون حصون الكفر حصنا بعد حصن تحت وطأة سنابك المسلمين.

وفي رمضان الكريم يتتابع النصر المؤزر ففي العام الثاني والتسعين هجريا في رمضان يهبط البطل المجاهد طارق بن زياد وجنده الميامين الذي أعطى تكتيكا عسكريا لا مثيل له حيث أحرق السفن وقال خطبته الرائعة العدو أمامكم والبحر من ورائكم وليس لكم والله إلا الصبر والثبات إلى آخر الخطبة العظيمة فأستجاب جند الله لهذا التوجيه القيم الرائع فهجموا هجمة رجل واحد كالصناديد بقلب واحد تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله يحدوهم الأمل إلى لقاء الله فأما الشهادة وأما النصر فقد تحقق وعد الله الحق للمؤمنين ﴿**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**﴾ فقد انتصر البطل المجاهد طارق على ملك الكفر رودريك فسقط هذا الطاغية تحت أقدام القائد المجاهد وهوت حصون الضلال وانتشر نور الإسلام في أرجاء جزيرة الأندلس فآمن أكثرهم فنعموا تحت عدالة الإسلام وسعدوا بتوجيهات الشريعة الغراء فعاشوا أعزاء مكرمين.

واستمرت دولة المسلمين حوالي ثمانية قرون إزدهرت في الأندلس العلوم الإسلامية وأبدعوا في العلوم الدينية والدنيوية وأقاموا المعاهد لتدريس العلوم الدينية والدنيوية ومنها انتشر العلم ووصل إلى أوروبا وأرسوا قواعد الحضارة الفاضلة فعمت أرجاء العالم كله.

فيا أيها الصائم المؤمن هؤلاء أجدادنا ضربوا المثل الأعلى في الفداء والجهاد في سبيل الله واستفادوا من دروس رمضان العبرة والعظمة فأختمر نور الصيام في قلوبهم واختلطت معاني رمضان في نفوسهم فكانوا هداة مهتدين ساروا على طريق النصر والفوز.

نسأل الله أن يهدينا وإياكم إلى الاستفادة من رمضان لكي نكون هداة مهتدين.

من وحي رمضان ونعمة الرسالة

حينما يستمع المؤمن اعلان رمضان في المذياع أو التلفاز أو يسمع طلقات المدافع إيذانا بدخول رمضان، يهيمن عليه شعور فياض بمولد الرسالة المحمدية، وذكريات التشريع المحمدي لرمضان المبارك، ويسوده هاجس الإيمان، يجعله يستذكر الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، وهو جالس في المحراب في مسجده النبوي، يطلق النور ليهدي به البشر كأنه ماثل أمامه، حي في مخيلته، حي في وجدانه، كيف لا وصدى ذكر محمد صلى الله عليه وسلم يصدح خمس مرات في الاذان وعدة مرات في التشهد، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ومرات ومرات كل هذا يربط الصلة بالشرع ويقوي الرابطة بشريعة المشرع، هذه الذكرى ماثلة دائماً وابداً لدى وجدان المؤمن، إنما تتجدد في رمضان، تزيد رواءا وتتضح رؤية.

ولقد انعم الله على البشرية بكرامته، بأن جعل محمد صلى الله عليه وسلم مجتمع الأنوار الألهية كي يستضيء به الخلق للوصول إلى الحق، ويعتصموا بحبله مسترشدين بهديه، وتظهر الحقائق متتابعة وهي وان كانت موجودة عبر الزمان إلا أن رمضان يجدد هذا الظهور أقوى وأقوى كلما زاد الإيمان وزاد الحب للمشرع والشريعة، وكلما بان التصور تتكشف تلك الحقائق كأنها جديدة أكثر حلاوة واجمل طلاوة بثبوت وترسيخ حقيقة الالوهية والربوبية، تتجلى فيها روعة العبودية لله، يتلذذ المؤمن بها كلما إزداد طاعة، ويستشعر المؤمن العناية الالهية بهذا الرجل النبي العظيم صلى الله عليه وسلم الذي أراده الله بعنايته لهداية البشرية، ويزداد المؤمن تمتعا وتلذذا، هذه من فضل إشراقات رمضان وأنواره، تجديد للنشاط الإيماني وتقوية له.

والمؤمن بتصوره عند سماع الأيات يتردد صداها بين أرجاء المعمورة كأنها أنزلت هذا اليوم. ان هذا الحدث العظيم النور الذي أشع على الكون بمولد الرسالة، مما يدل على استمرار عطاء الله، ومنه وفضله ليهدي قلوب غلفا وآذان صما وأعين عميا، فسمعت الحق وابصرت نوره، وانفتحت القلوب راضية مرضية، ولا يلزم معرفة السبب أو العلة بل هو الحكيم يقول للشيء كن فيكون، ولكن نتلمس الحكمة العامة وهي البشارة والنذارة ﴿**وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً**﴾ ليبشرهم بالنعيم المقيم ان اهتدوا وامتثلوا، وينذرهم من العقاب الأليم ان هم عصوا.

ولقد جاد الله على هذه البشرية بالرسالة ونزول القرآن في رمضان كي يشكروه، كما اشعت الآية الكريمة بهذا المعنى السامي ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون**﴾ فمهما شكر الانسان، وان كان مطلوبا منه، فلن يفي هذه النعماء العظيمة على ما هدانا الله لشريعة الصيام، كي نكبره ونعظمه عز وجل ثم نشكره، نشكره بالطاعة وترك المعصية، فحرى بالمؤمن ان يطيع المنعم اذا أراد شكره، فان عصاه فقد جحد نعمته، فيا أيها الصائم المؤمن كن مجددا ذكراك لموكب الإيمان النبوي المليء بأناشيد التوحيد وألحان الايمان وتغاريد الشكر، موكب يتواكب كل سنة، يحمل مشعل النور، يضيىء به ارجاء الأرض والسماء، فكن منضويا تحت هذا الموكب العظيم، تتغذى بهذا النور، وترتوى منه كي تختم حياتك الفانية وتبدأ الحياة الدائمة بطريق آمن من العمل الصالح.

وان المؤمن السوي يزداد شكرا كل يوم من أيام رمضان، بأن يزداد خشوعا وخضوعا، يزيد من الطاعة من قيام وذكر ودعاء وصدقة كي يكون صيامه قويا ومتينا، لايمكن الشيطان أن يخرقه أو يهزمه، قويا يوصله الى بر الأمان، ليلج برحمة الله إلى نعيم الجنان.

وحي رمضـــان ومعارك الإسلام

حينما يتأمل المؤمن أحداث رمضان العظيمة يجدها تتسم بالفوز والنصر. لماذا؟ انها معان اكتسبها المؤمن ودروسا أهمها الصبر وفي الحديث الصحيح «**ان النصر مع الصبر**» أو كما قال، وحديث آخر «**وهو شهر الصبر**» اختمرت تلك المعاني في قلوب المؤمنين أنفسهم واكتسبوا معها التقوى فالصبر والتقوى أساس النصر ﴿**وان تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئا**﴾ ﴿**اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾ لهذا ازداد الصحابة رضوان الله عليهم شجاعة إيمانية لا مثيل لها في جهادهم في رمضان فضربوا المثل الأعلى في الفداء والتضحية فمنهم من نال الشهادة بعد أن فعل الأفاعيل في الأعداء ومنهم من ينتظر الشهادة فأبلوا بلاءا «**حسناً**» في قتالهم للعدو ليقضوا على ظلام الكفر وديا جير الضلال ليفتحوا أبواب النور كي يسير في أرجاء الأرض فكان يندفع اندفاع الهواء العليل ويسرى كسريان الماء البارد على ظهر الأنهار تدفعه النسمات الطيبة ويهبط على قلوب الناس كهبوط المطر رطبا «**نديا**» «**حلوا**» فلا غرو فإن الصيام تمرين على العسكرية والجهاد وتمارين عملية وتجارب فيهما. وما كانت تلك الانتصارات محض مصادفة بل وعد من الله للمؤمنين الصابرين بالنصر. وجاءت بدر الكبرى في العام الثاني للهجرة محكا للمؤمنين ليميز الطيب من الخبيث والحق من الباطل فتقدم المؤمنون الصابرون وتخلف المنافقون ووفق الله المؤمنين بالنصر المنجز القاطع على معسكر الشرك فقتل صناديدهم وكان هذا الانتصار أول الطريق في تاريخ النصر في الإسلام انتقلت الدعوة من مرحلة إلى مرحلة وبدأ النشاط الدولي للمسلمين يظهر على الساحة ومن هنا قويت شوكة المسلمين معنويا وماديا وبدأت تملك زمام المبادرة وبدأ يحسب لها حساب وازداد عدد كتائب الايمان تمرينا «وتطبيقا» وازدادت الترسانة الإسلامية بالسلاح وبدأ نظام التعبئة استعدادا للفتوحات لنشر الدعوة.

وفي العام الخامس بدأ التحضير لمعركة الخندق في شوال بعد رمضان وكان الاعداد لها في رمضان، وفي العام الخامس أيضا وجه النبي ﷺ الكتائب على شكل سرية كل فئة لوجهة معينة لهدم الأوثان وهي مهمة قتالية تحسبا أن يحصل صدام مسلح قريبا، وهنا ملحظ في العلوم العسكرية ان الذي يملك زمام المبادرة له تأثير نفسي (سيكلوجي) على نفوس العدا فالمباغته عنصر من عناصر النصر يفقد العدو تنظيمه ويبدد عدده ويأخذه على غرة ولذلك كان صلى الله عليه وسلم كلما أراد غزوا ورى بغيرها.

وفي اليوم الحادي والعشرين من السنة الثامنة للهجرة من رمضان تم الاعداد والتحضير للفتح الأكبر لغزوة الفتح وهو نهاية لمطاف الشرك وتحطيم له ورفع لواء الايمان والاسلام في ربوع مكة ومن بعدها بدأ العصر الجديد من الفتح الإسلامي أكثر مضاءا وعزما ثم دخل قادة قريش وبعده أهل الطائف في الإسلام بعد الاستسلام الكامل وتحول أهلها إلى معسكر الاسلام ودخلوا في دين الله أفواجا ﴿**اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا**﴾.

وفي رمضان من العام التاسع كانت غزوة تبوك بما فيها من مواعظ وتذكرة ودروس ابتلى فيها المؤمنون فصبروا صبر الأبطال. وفي السنة العاشرة كانت **سرية اليمن**.

أيها المؤمن الصائم ما أحوجنا إلى هذه الدروس والعظات في عصر انتصر الهوى واقتحم معسكر الضلال وطن المسلمين فتمزقت إربا فجاسوا خلال الديار ابتداء من فلسطين وانتهاء في أفغانستان والمسلمين في الفلبين وأقطارا أخرى فحرى بالصائمين المؤمنين أن يقتبسوا العبر ليشحذوا الهمم ليعبئوا نفوسهم شحنة إيمانية ويعبئوا قلوبهم أنوارا إسلامية من هذه الانتصارات النبوية ليجعلوها نبراسا لهم. أليسوا هم رجال وأنتم رجال الفرق بيننا وبينهم أنهم ازدادوا إيمانا وصبرا فاذا ما شحذنا الهمم وعقدنا العزم وتسلحنا بالعقيدة الإيمانية وأعددنا القوة المعنوية والمادية فعسى الله أن يأخذ بأيدينا ويرفعنا الى مصاف هؤلاء الأبطال والله ناصر المؤمنين.

وحـي رمضـان ودعوة التوحيد

ماذا كان العرب قبل الإسلام وقبل التوحيد والصلاة والصيام؟

كانوا فرقا متناحرين، تسيطر عليهم الوثنية والجهالة العمياء في النواحي الـدينية، وان كانوا عقلاء في النواحي الدنيوية، حتى جاء التوحيد والصلاة والصيام بالهداية والنور، وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ـ أى قبل التوحيد والصلاة والصيام ـ.

وان أهـل البـاطل يزينون وثنيتهم بطلاء براق يزعمون انه الحق، لكي يسهل على النفوس تقبلها، فهم يدعون ان هناك إلّه خالق يعترفون بالربوبيه لكن يشركـون في الالوهية، والأسماء والصفات، يتخذون أوثاناً، يقولون ما نعبـدهم الا ليقـربـونـا الى الله زلفى، وقد ألف هؤلاء الهتهم المصنوعة ولا يذكرون الله الا في الشدائد، قال الله تعالى ﴿**ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم**﴾ وقال عز وجل ﴿**والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا إلى الله زلفى**﴾.

وقد توارثوا هذه الضلاله من آبائهم، يقولون ﴿**إنا وجدنا آباءنا على أمه وانا على آثارهم مقتدون**﴾ لم يستعملوا نعمة العقل، ويوجد اناس لهم نصيب من العقل والتفكير، اناس خلطوا بين الحق والباطل، معلوماتهم محدودة وقد يخالفـون ما يعلمون، وقليل ممن وفقوا، يجهرون بالحق يعلنونه، وقد يعيش بعضهم وحيدا، ومنهم من يهزأ بوثنية قومه لكن لم يهتدى إلى الحق، من هؤلاء زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وقس بن ساعده وغيرهم ممن على بقايا دين ابراهيم عليه السلام، فعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ان النبي ﷺ

لقى زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح قبل ان ينزل على النبي ﷺ الوحي، فقدمت الى النبي ﷺ سفرة فأبى أن يأكل منها، ثم قال زيد: اني لست آكل مما تذبحون على انصابكم ولا آكل الا مما ذكر اسم الله عليه، وان زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول: الشاة خلقها الله، وانزل لها من السماء الماء، وانبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله؟ رواه البخاري. (بلدح، مكان في طريق التنعيم ويقال هو واد).

وهذا يدل على مدى التيه والحيرة التي غطت الدنيا حتى جاء الإسلام فبدد الظلام وأبان الطريق ووضحت المعالم، فمن شاء لنفسه الهداية اقتبس من هذا النور وشرب من نهر المغفرة الالهية.

فجاء الصيام بعد الصلاة ليثبت معالم الطريق ويرشدهم إلى النور المبين، بعد أن يؤمنوا إيمانا حقيقياً بألوهية الله عز وجل وربوبيته، فانه عز وجل إذا سأله عباده فانه قريب يجيب دعوة الداعي، إذا آمنوا به لعلهم يرشدون، والصيام كله رشد، من صامه إيمانا وإحتسابا يرشده إلى الجنة وإلى طريقها برحمة الله، يرشدهم إلى تطهير القلوب والابدان، يرشدهم إلى محبة الله ثم محبة المؤمنين، بالعطف على الفقراء ومساعدتهم، يرشدهم إلى التآلف والتعاون والتآخي، يرشدهم إلى حماية انفسهم من الزيغ والضلال ان هم صانوا صيامهم، يرشدهم إلى مافيه الخير لهم في دنياهم ودينهم، يحميهم من الشيطان وذريته وجنوده، كما في الصحيح «**تصفد مردة الشياطين، فلا يخلصون فيه إلى شيء**».

والشيطان لا يأتي إلى البيت العامر بالإيمان والتقوى، والبيت الخرب لا يأتيه، كالسارق يصوم حول البيت الذي فيه الأموال، اما البيت الخرب الذي لا مال فيه لا يقربه الشيطان ولا السارق، فاجعل الصيام حارسا لقلبك من أن يسرق قلبك الشيطان، فالصيام سياج وجنة، كما ورد في الصحيح «**الصوم جنة**» فإذا اخلصت في صومك لله وأديته أداءاً كاملا وابتعدت عما يجرحه صار

في قلبك نور، فلا تفكر الا في النور الالهي، ولا تسمع الا نور الرسالة والقرآن ولا ترى الا طريق النور إلى الجنة ﴿**يهدي الله لنوره من يشاء**﴾.

فالصائمون ضيوف الله في موسمه تعالى في رمضان يدعوهم إلى موعظة الخير ليتغذوا بطاعته ويستضيئوا بنوره ويشربوا من صافي معرفة القرآن ويرتعوا من رحمته ومن يطلب ضيافة الله وكرمه بإخلاص فلن يرجع خائبا والله لا يضيع أجر المحسنين.

رمضان شـــهر القرآن

ان البشرية على ميقات مع شهر الصوم، حين اختار الله عز وجل نبيه ﷺ قال تعالى ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾.

ولقـد جاءت هذه الرسالة حينما بلغ بني الإنسان سن الاستعداد لقبول الرسالة من أهل العقل والبلاغة، ولكن من منّ الله عليه فتح صدره لنور هذه الـرسالة، وانتفع بهذا النور، والآخرون عموا عن هذا النور وصموا، وهذه الرسالة عامة لجميع شئون الحياة.

وارتجت جوانب مكـة لهذا النـداء العظيم، فمن مستجيب منتفع ومن رافض محروم، فجاء القرآن ليفتح القلوب ويطرق الآذان ويشع الأبصار، جاء هذا القرآن الكريم في شهر رمضان، قال تعالى ﴿**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن**﴾ الآية.

ماذا يدعو اليه هذا القرآن؟ انه هداية للعالمين، يهديهم للحق وللطريق المستقيم، يبـين لهم الأحكـام والعقائد وقصص من غبر للأعتبار والاتعاظ، ولكي يسترشدوا بهذه الهداية في حياتهم وتعاملهم، وجاء من السماء ومضات الحق لتعلن حكمة الحياة لعبادة الله.

ويستذكرون نور الرسالة والقرآن كلما قرب هلال رمضان، ويشتد الحنين والـذكريات إلى انوار الرسالة واضواء القرآن، تتجدد في مخيلتهم، مشرقة في هدايتهـا، وهي عظيمة في صفائها وشفافيتها، لا لبس فيها ولا غموض ولا شك، فهو نور مبين.

والقرآن الكريم هو الذي اتاح للأمة هذا الضياء الهادي للبشر، واستوعب مطالبهـا على مر الزمان، وأرسى قواعد المنهج المستمر لحياة الانسان، المنهج

المنتظم في توازنه واتساقه، ولم يكن عسيرا وضد طاقة البشر بل هو سهل ويسير حسب طاقة البشر ﴿**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**﴾ ينادي بتطهير الانسانية، لا فوارق فيها ولا طبقات من حيث الواجب، فالصيام يصومه الفقير والغني، وذا الجاه والمسكين، وحدة اسلامية في المنهج والتكليف.

والصيام لا جغرافية فيه ولا عرقية، ولا جنس دون آخر، فهم فيه سواء، يشرفون به ويرتفعون به. وهذا المنهج يتساوى الناس امامه في القضاء والتكليف.

ورمضان الكريم شهر لذكر الله عز وجل، استمع إلى قول الحق ﴿**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**﴾ لأنه انزل فيه القرآن، والقرآن هو الذكر، كما ابانت تلك الآية الكريمة، فمن يقرأه فهو ذاكر لله مستحضر قلبه لربه، حاضرة حواسه نحو بارئه، وكلمة الذكر جاءت في القرآن الكريم حوالي خمسين مرة، نورد منها ﴿**ص والقرآن ذى الذكر**﴾ وقال تعالى: ﴿**وهذا ذكر مبارك أنزلناه**﴾ وقوله تعالى: ﴿**ان هو إلا ذكر وقرآن مبين**﴾.

وتطالع عبر العصور المتتالية بعد مهبط الوحي الكريم بالذكر الحكيم، نجد الوعد الحق لحفظ كتابه الكريم ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ ولا يزال ضياؤه يشع بين الخافقين يروى القلوب الظامئة اليه ويشفي نفوسا طالما اشتاقت اليه، فشاهد المعجزة الماثلة للعيان هو استمرار هذا النور عبر القرون والعصور يدل على صدق المعجزة، يحفظ القرآن وسلامته من التحريف والتبديل رغم فتن المفتنين وعداوة المغرضين من الحاقدين والشعوبيين ومن المنافقين واعداء الدين من الديانات الأخرى، وهم يحاولون أن يجدوا المطاعن في هذا الدين الحنيف، فيدسون ويموهون ويؤولون، ولكن باءت جهودهم بالفشل، فعناية الله بحفظ كتابه بددت أمالهم وشتت جهودهم، ومهما تضافرت قواهم - أى أهل الشر - ومهما تفننوا، رغم ضعف المسلمين واستحكام الظلام بين أرجائهم بين الفرقة والجهل، رغم ذلك كله فنور الله

المحفوظ يشع بين المغربين والمشرقين، يسطع بالحق ويرشد الحيارى واستمرت الفاظه وآياته لا ينقص منها حرف واحد، كما أنزلها الله صافية يانعة رقراقة، وهنا لطيفة: كان يهودى في البصرة نساخا، فنسخ التوراة وحرفها فراجت، ونسخ الانجيل وحرفه فراج، ولم يعلم بهذا التحريف احد، ثم نسخ القرآن وحرف كلمة أو كلمات، فلما جاء مشتري مسلم ، وقرأه على التحريف، فبصق بوجه اليهودي مستنكرا، فعلم اليهودي ان القرآن محفوظ فأسلم.

فيا أيها الصائمون هذا القرآن ربيع القلوب وشتاء النفوس، فارتعوا منه وانتهلوا.

فضل رمضان على الشـــهور

لقد اقتضت حكمة الله ان يفضل شهرا على شهر، ومكانا على مكان، فهو الحكيم العليم ففضل الله عز وجل رمضان على كافة الشهور ليجعله موسم الخير ومهبط الوحي، وكرامته لعبيده تتوافر فيه المغفرة والرحمة للعاملين لها والساعين اليها **﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾**.

وخلق الله من آدم خلقاً عظيماً وكثيراً لا يحصيهم إلا الله، وفضل الله بعضهم على بعض، واختار منهم الأنبياء والرسل، ليبلغوا منهجه إلى الخلق واختار اولي العزم منهم نبينا محمد ﷺ خاتم النبيين، وتمتاز رسالة محمد ﷺ بالدوام والشمول وانها لكافة البشر، ولقد فضل الله مكان البيت الحرام على سائر الأمكنة، وبقي بعناية الله دائما مستمرا حتى دنسته قريش، وجاء المصطفى ﷺ فطهر البيت من الأصنام والأوثان، ولا تشد الرحال إلا لثلاث، البيت الحرام ومسجد الرسول ﷺ والمسجد الأقصى، ويستمر الزمان عبر الدهور والقرون والعصور، واختار الله أياما وساعات لعظم منه وعطائه، ومن الليالي المفضلة التي ترتفع اليها الهمم وتشرئب منها النفوس العالية، ويشد لها المئزر ويحيا لها الليل، انها ليلة القدر، لم يحدد الله وقتها كي لا يكسل العابدون في الليالي التي قبلها وبعدها، فجعل الله عباده يلتمسونها ويجتهدوا في طلبها كي ينالوا الأجر الكبير والثواب العظيم ويزدادوا مغفرة وتشملهم الرحمة، فهي خير من الف شهر قياما وصياما، فهذه المكرمة العظيمة حرى بالمؤمن ان يسعى لها ويطلبها حثيثا حتى يطلع الفجر ليشهد موكب الملائكة والروح الذين يحضرون نزول الرحمات والمغفرة لعباد الله، فهذا مهرجان الخير لا يفوتك ايها المؤمن.

الا ترى لو قيل لك ان مهرجان واحتفالات في مكان كذا، توزع فيه الجوائز والعطايا، الا يُهرع اليه ويتسابق الناس، مع ان عطاياه وجوائزه مؤقتة وفانية، اما عطايا الله في ليلة القدر فهي لا تحصى ولا تقدر وهي باقية ودائمة، فكن أيها الصائم الكريم السعيد الذي تشمله نفحات هذه الليلة.

وقد فضل الله رمضان وخصه بالاسم دون الشهور فسماه عز وجل شهر رمضان، ولم يسم الشهور الأخرى وذلك لفضله، وان أيامه ولياليه مواسم البركات والمن والعطاء ليتعبد المؤمن فيها ويكثر من الذكر والدعاء، ولقد تفضل الله عز وجل في لياليه على عباده بان أفاض عليهم من نِعَمِه الواسعة، حيث انزل الله فيه صحف ابراهيم والتوراة والانجيل والزبور والقرآن الكريم، كما رواه الطبراني عن واثلة رضى الله عنه.

وليس موسم رمضان قاصرا على مؤمني العصر الأول من النبوة بل على جميع العصور والقرون حتى الساعة.

وان شهر الصوم يتسابق فيه الصائمون الى مجالات النور والطهر والمثوبة، بعد ان اتسخت أبدانهم بالذنوب وتلطخت قلوبهم بالآثام وضاعوا في طريقهم إلى الضلال حتى هداهم الله في رمضان إلى نور الجنة لكي يسعوا اليها ويعملوا لها برحمته، «**فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، وفيه ليلة هي خير من الف شهر، من حرم خيرها فقد حرم**». رواه أحمد والنسائي والبيهقي في شعب الإيمان. «**وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال: إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، واغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادى مناد كل ليلة: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر اقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة**». رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم والبيهقي في السنن

بسند حسن.

ان هذا الشهر أشبه بحديقة غناء وارفة الظلال، تتدلى منها الظلال اليانعة ويتفيأ ظلالها ومن جنباتها تفيق الزهور وتفوح الورود، والسعيد من ولج أبواب جنات رمضان. والله الموفق.

وحي الصيام والتربية النفسية وشفاؤها

حينما يعلن عن طبيب ماهر يقدم البلاد في تخصص نادر، تجد الناس يهرعون اليه ويحجزون المواعيد لأنهم يتوخون فيه العلاج الناجح.

فكيف بالطبيب الأعظم، الخالق العظيم، الذي شرع أعظم العلاج وأنجعه، ألا وهو الصيام، علاج شامل وكامل للأمراض البدنية والنفسية معا، فان الصائم حينما يترك الأطعمة من الفجر حتى الليل ترتاح المعدة، فان المعدة كما قيل في الحكمة «**بيت الداء**» والحمية رأس الدواء. وقال أحد الحكماء «**نحن قوم نقوم من الأكل قبل أن نشبع**» وفي الأثر «**كفى بأبن آدم لقيمات يقمن صلبه، وان كان فلابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس**» فأى توجيه صحي أعظم من هذا، يعالج الأبدان ويحميها ويشفيها.

وإذا أعلن عن استاذ كبير في التربية وعلم النفس جاء بنظريات جديدة، ترى الناس تفزع اليه، يصيغون السمع ويصغون بالآذان والقلوب ليغترفوا من بحثه الجديد، كي يطبقوه على أنفسهم وأولادهم لتقوى شخصيتهم وشخصية أبنائهم ويهذبوا نفوسهم وأبنائهم.

فكيف بالله الكريم الأكرم العزيز الحكيم ﴿**يعلم خائنة الأنفس وما تخفي الصدور**﴾، فهو الذي يعلم الداء في النفوس ودواءها، ويعلم مرضها وشفاءها، فهو الطبيب الأعظم والمعلم الأعظم والمربي الأعظم، شرع الله الصيام لتهذيب النفوس وتقويمها ولتقوية الشخصية المسلمة، ألا ترى ان الصائم ما يصوم إلا وله ارادة ايمانية قوية في ترك الشراب والطعام والاستمتاع دونما اكراه أو إجبار، انه إذا جاء رجل قوى شجاع يريد منعك من الطعام أو الشراب جائع أو ظمآن، فستقاومه قدر ما تستطيع، بينما أنت أيها الصائم المؤمن

تترك ملذاتك وشهوتك بترحاب ورضا وارادة ذاتية، ان هذه الثلاث الأوصاف الماضية، الترحاب والرضا والارادة هي احد الأسس لمقومات الشخصية.

انك بقبولك الصيام عن قناعة ايمانية انما تطيع الآمر لا الأمر، فتنفيذك للأمر طاعة للآمر، وارادتك هذه للصيام تجعل منك شخصية قوية على تحمل المشاق والصعاب والمتاعب دون كلل أو ملل، يربي الصيام في نفسك الشجاعة في قراع الباطل واهله، ومصارعة الضلال ودعاته لا تأخذك في الله لومة لائم، تقول الحق لا تخشى الا الله.

ويربى في نفسك حب المسلمين فلا تحقد عليهم ولا تحقرهم ولا تخذلهم، بل تناصرهم وتناصحهم وتتواصى معهم بالحق وتصبر نفسك مع الذين اتقوا والذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، تساعد المؤمنين، فالصيام يطهر قلبك ونفسك من الحسد والضغائن ويغرس معاني الإخاء والمودة والتعاون، فانك إذا جعت تحس بجوع الآخرين، فترق لهم وتحسن اليهم، فتدعوا إلى مائدتك في الافطار الفقراء والمساكين، ويقوى في نفسك الشوق إلى الله وإلى لقائه، والذهاب إلى مائدته في بيته لتصلى فيه، فكن ياأخي المسلم مستفيدا من دروس رمضان ومعانيه السامية، فهو شفاء لما في النفوس والأبدان، والمربي للقلوب والعقول، وأعظم شيء تستفيده هو انتصارك على الهوى والشيطان، فبصومك تسد باب الشيطان، حيث انتصرت على الشهوة والشيطان ليس له سبيل عليك الا عن طريق الشهوة والشبهة، فبطاعتك لله في الصيام انتصار على شبهة الشيطان ودحره، وبقدرتك على تحمل الجوع والعطش انتصار على الشهوة. قال تعالى ﴿**ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**﴾.

المجتمع الاسلامي والتراويح

ان من المظاهر الجميلة الرائعة المبهجة للنفوس، والباعث على الطمأنينة والراحة، والمقوى للروابط بين المسلمين، تلكم الكتائب الشجاعة المؤمنة المصطفة في بيت الله العزيز من رمضان، انها التراويح، نعم، انها راحة للنفوس وهدوء للقلوب وراحة للأبدان، لقوة الحركة في القيام والركوع والسجود، ويحرك الدورة الدموية، وينشط الأعصاب، ويقوي القلب، ويشد العضل بعد الكسل.

يجتمع الجميع في وحدة اسلامية وتضامن، الغني بجانب الفقير، والوجيه بجانب الرجل البسيط، والأمير بجانب المأمور، والحاكم بجانب المحكوم، كل يلجأ إلى الله بقلوب خاشعة تمتلأ قلوبهم بالثقة بالله، وكلهم أمل بالمغفرة ورجاء بالعفو، مجتمع رحماني تنتفي منه المظاهر الدنيويه، كلهم جاءوا دخلوا بيت الله، في ضيافة الله، ينتظرون كرم الله عليهم، وهو الأكرم المأمول عطاؤه بغير حساب، لا ينفذ ما عنده، يخرجون من بيت الله وقلوبهم راضية مطمئنة، بعد أن التقت وجوههم النيرة بعضهم ببعض، مستنيره بنور الإيمان، يحدوهم الرجاء الكبير بالله عز وجل الا يخيب أملهم.

وقد كان ﷺ رغب في قيام رمضان، وصلى بصلاته أناس عدة ليال من العشر الأواخر، وصلى بصلاته أناس ثم انقطع وافهم الصحابة رضوان الله عليهم خشية ان تفرض عليهم، وأكد عمر رضى الله عنه هذه السنة وعين اماما لها، وعمر رضى الله عنه لم يبتدع، وانما جمع الناس على سنة سابقة.

واليكم ما روى في ذلك، «**فعن جبير بن نفير عن أبي ذر قال: صمنا مع رسول الله ﷺ، فلم يصل بنا حتى بقى سبع من الشهر، فقام بنا حتى ذهب**

ثلث الليل ثم لم يقم بنا في الثالثه، وأقام بنا في الخامسة، حتى ذهب شطر الليل، فقلنا يارسول الله لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه؟ فقال: انه من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليله، ثم لم يقم بنا حتى بقى ثلاث من الشهر، فصلى بنا في الثالثة ودعا اهله ونساءه، فقام بنا حتى تخوفنا الفلاح، وما الفلاح؟ قال: السحور» رواه الخمسة وصححه الترمذي.

«وعن عائشة ان النبي ﷺ صلى في المسجد، فصلى بصلاته ناس، ثم صلى الثانية فكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة، فلم يخرج اليهم رسول الله ﷺ، فلما أصبح قال: رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج اليكم الا اني خشيت ان تفترض عليكم وذلك في رمضان» متفق عليه.

«وعن عبيد الرحمن بن عبدالقارى قال: خرجت مع عمر بن الخطاب في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: اني أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان امثل، ثم عزم فجمعهم على ابى بن كعب، ثم خرجت معه ليلة اخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، فقال عمر: نعمت البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون، يعني آخر الليل، وكان الناس يقومون أوله» رواه البخاري.

فاني أهيب بالمسلمين أن لا تفوتهم بساتين الخير ومواسم البر، فالعمر قصير والعمل كثير. وفقنا الله واياكم لما يحبه ويرضاه آمين.

فضل صيام أيام البيض

ندب المصطفى ﷺ صيام ثلاثة أيام من كل شهر وأحرى أن تكون أيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر. فقد أكد المصطفى ﷺ وأوصى أصحابه بصيامها فمن استمر عليها مع رمضان فكأنما صام الدهر، كما ورد في الأحاديث الآتية: فلا تفتك أيها المسلم هذه الفضيلة فهي سهلة نسأل الله أن يعيننا على ذلك ويرزقنا القوة على طاعته.

فقد أوصى النبي ﷺ أبا هريرة وأبا الدرداء رضى الله عنهما بصيام ثلاثة أيام من كل شهر. فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: صيام ثلاث من كل شهر. وركعتي الفجر. وأن أوتر قبل أن أنام. رواه البخاري. وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال: أوصاني حبيبي بثلاث لن أدعهن ما عشت: بصيام ثلاث من كل شهر وصلاة الضحى وبأن لا أنام حتى أوتر. رواه مسلم. وقد وصف النبي ﷺ صيام ثلاثة أيام من كل شهر مع رمضان كأنه صام الدهر وذلك لأن الحسنة بعشر أمثالها فثلاثة أيام مضروبة بعشر حسنات تكون ثلاثين يوما فكأنما هو مستمر في صيامه طوال السنة. فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «**صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله**». رواه البخاري. وعن أبي قتادة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله». رواه مسلم.

ويؤكد ذلك مضاعفة الأجر عشر مرات الحديث التالي، فعن أبي ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**من صام من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صيام الدهر فأنزل الله تصديق ذلك في كتابه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها**» اليوم

بعشرة أيام. رواه أحمد. وفي رواية للنسائي. من صام ثلاثة أيام من كل شهر فقد تم صوم الشهر أو فله صوم الشهر.

ومن فضيلة صيام ثلاثة أيام أنها تذهب وحر الصدر وهو حقده وغشه. فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «**صوم الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر**» رواه البزار روجاله رجال الصحيح.

وأنه لا يحسن مواصلة الصيام لعدم ندب النبي ﷺ على ذلك الا إذا كان صوم يوم وفطر يوم وهو صيام نبي الله داود عليه السلام. فعن عمرو بن شرحبيل عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: «**قيل للنبي ﷺ رجل يصوم الشهر؟ قال: وددت أنه لم يصم الدهر. قالوا فثلثيه؟ قال: أكثر قالوا: فنصفه؟ قال أكثر. ثم قال: ألا أخبركم بما يذهب وحر الصدر؟ صوم ثلاثة أيام من كل شهر**». رواه النسائي. فقد بلغ النبي ﷺ عن الصحابى عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه يواصل الصيام فقال له ان لجسدك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزوجك عليك حقا وأرشده إلى صيام نبي الله داود عليه السلام افطار يوم وصوم يوم أو يصوم ثلاثة أيام من كل شهر.

فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال له: «**بلغني أنك تصوم النهار وتقوم الليل فلا تفعل فإن لجسدك عليك حقا ولعينك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا صم وأفطر صم من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صوم الدهر قلت: يارسول الله ان لي قوة. قال: فصوم صوم داود عليه السلام صم يوما وأفطر يوما فكان يقول ياليتني أخذت الرخصة**». رواه البخاري ومسلم والنسائي ولفظه قال: ذكرت للنبي ﷺ الصوم فقال: «**من كل عشرة أيام يوما ولك أجر تلك التسعة قلت: أنما قوى من ذلك. قال: فصم من كل ثمانية أيام يوما ولك أجر تلك المهمة. قلت: أني أقوى من ذلك. قال: فلم يزل حتى قال صم يوما وافطر يوما**». وفي رواية له أيضا ولمسلم أن رسول الله ﷺ قال: «**صم يوما ولك أجر ما بقى قال: أنى أطيق أكثر من ذلك،**

قال: صم يومين ولك أجر ما بقى. قال: أني أطيق أكثر من ذلك، قال: صم الثلاثة أيام ولك أجر ما بقى. قال: أني أطيق أكثر من ذلك. قال: صم أربعة أيام ولك أجر ما بقى. قال أني أطيق أكثر من ذلك. قال: فصم أفضل الصيام عندالله صوم داود كان يصوم يوما ويفطر يوما».

وحدد النبي ﷺ الأيام التي يندب صيامها من كل شهر ثلاثة بأنها الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فيحسن اتباع سنة النبي ﷺ.

فعن أبي ذر رضى الله عنه قال: «**قال رسول الله ﷺ إذا صمت من الشهر ثلاثة فصم ثلاثة عشر واربعة عشر وخمسة عشر**». رواه أحمد.

فيا أخي المسلم هذه بساتين الخير فارتع منها وهذه أبواب الأجر فلج فيها تسعد وهذه مواسم البر مفتوحة مشروعة فاغتنم التحصيل منها والازدياد.

فالسعيد من نال منها حظا والشقى من حرم نفسه، فتقرب إلى الله بالطاعة واحترس من معصيته وعقابه والتمس العفو والتوبة.

فان الله عفو رحيم بالمؤمنين.

شـهر رمضان وتهذيب النفس

ان غرض الصيام هو منـع النفس من التمتع بالشهوات وأن يمنع المرء نفسـه ما ألفـه في النهـار ويقوم استعدادها الشهواني لتتهيأ لما فيه السعادة في الدارين، وأن تتقبل ما يزكيها مما يعدها للاستمرار في الحياة الأبدية، وأن يجد من الجوع والظمأ لكي تقوى نفسه لذلك وينتصر عليها.

فالصيام تهذيب للنفس وتقـويم للروح، وتأديب للجسد، فان الصائم جنـدى في معسكـر الإيمان يحارب معسكـر الكفـر والشيطان. فهناك أعداء للمؤمن يتربصون به الدوائر، لكي يحْرفوه ويردوه ويهزموه بسلاح الشهوة واللذة والمتعـة والأماني، فهم أعداء النفس والهوى والشيطان وحب الدنيا. فاذا ما استعـد المؤمن وتسلح بسلاح الهدى فانه ستصفو نفسه ﴿**قد أفلح من تزكى وذكـر اسم ربه فصلى**﴾ بينما المرء المنهزم يؤثر الحياة الدنيا، بينما الآخرة خير وأبقى. فالـطاعات من صيام وغيره تجعل المؤمن منتصرا على نفسه ويمسك بزمامها باتجاه الخير، ويحجزها عن الشر والولوغ في المعاصي. ألا ترى ارشاد النبي ﷺ إذا ساب أحد الصائم ماذا يقول له؟ يقول: إني صائم. فاذا ما تذكر أنه صائم باستيعاب ووعى فان هذا الاستيعاب والوعي والاذكار يجعله حاضر القلب قوى العقـل زكى النفس. فالصيام جنـة للمؤمن ووقاية عن الملاهي والشهوات واللذات المحرمة. فالصيام جدار حصين ومنيع ضد مهانة النفس وهواها وانحرافها فهو رشيد الفعل والتصرف ﴿**لعلهم يرشدون**﴾. فالصيام يجعل المؤمن رشيدا مسترشدا بكتاب الله وسنة رسوله، تجده عند تمام صيامه وقوة أمله في الله بالقبول.

ويجعـل الصيام المؤمن بجـوعـه يتـذكر جوع الآخرين الجائعين وعطش

العطشى وعوز المساكين. وان الصيام يسد طريق الشيطان عن المؤمن عندما يحبس عن نفسه الجوع والعطش، فعندما يمتلىء بطن الانسان يضعف العقل والتفكر. كما قال بعض الحكماء: (البطنة تذهب الفطنة) والصيام يمنع الأعضاء من الاسترسال مما فيه ضررها ويهديها لما فيه نفعها. فالصائم دائما ذاكرا لله يراه نصب عينيه. بينما التخم والممتلىء بطنه بما حرم تغشى نفسه الكسل، وغياب النفس عما أمر الله عز وجل، والصوم يهدى كل أعضاء الجسم فلا تستشرى القوى لدى الجسم لسيطرة الحالة النفسية المؤمنة عليه. فاستشعار الانسان بأنه الصائم الذي يرجو ما عند الله من الثواب، ويخشى ما لديه من العقاب يجعله مسيطرا على أعضائه لا تنحرف.

فالصوم يلجم الفم عما يغضب الله فان الصيام للمتقين جنة، وان الأبرار والمقربين يرتعون في رياض الصوم فهو لهم راحة وسكينة، ومتعة يزدادون من خيره يبتهجون بموسمه خشية فواته دون اكتساب. فلا يضيعون دقيقة منه. فان الصوم لله يجزى به ويترك المؤمن شهوته ولذاته من أجل رضا رب العالمين كما جاء في الأثر، الصوم لى وأنا أجزي به. وان عزيمة الصوم سر بين العبد وربه. فقد يظهر للخلق ترك الصائم للمفطرات الظاهرية لكن لا يطلعون على نية المؤمن وقلبه. فهو شيء بين العبد وربه، والصوم مفيد بالاضافة إلى تهذيب الروح وصفائها فهو مفيد للجسم يخرج منه النفايات والفاسد من الأكل، فهو حمية لكن لا يحسن أن يجيع المرء نفسه في النهار يتخم نفسه بالليل لا نقول بتحريم الأكل لكن على الأقل مكروه لقوله تعالى: **﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾** فإذا تخم المرء سببت له التخمة النوم بالنهار فتذهب عنه حكمة الصوم من الشعور بالجوع وتذكر المساكين الجائعين، ولا نقول بتحريم النوم، لكن ترك المفضول إلى الفاضل. فالصوم عامل مساعد للمؤمن لكي يتقى ربه. ألا ترى رب العزة يقول: **﴿يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام، كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾** وان الله شرع الصيام لفائدة العباد كى يحصلوا على رحمة الله ومغفرته بالاكثار من التقرب اليه بالطاعة والذكر والدعاء.

ولقد تأخر تشريع الصيام في وسط زمن التشريع ولم يكن أول وقت النبوة لكي تتمرن النفوس على الطاعات ولتتهيأ لقبول مشقة الصوم، وقد استعدت للتوحيد وتمكن من قلوب المؤمنين، وصارت الطاعات والتكاليف مألوفة لديهم، وقد فرض في السنة الثانية من الهجرة، وقد صام رسول الله ﷺ تسع رمضانات وكن في أول الأمر الصيام على التخيير بالصوم أو الاطعام ثم جعل الاطعام للشيخ الكبير والمرأة اذا لم يستطيعوا الصيام، ورخص للمسافر والمريض الافطار والقضاء بعد عودة المسافر وشفاء المريض. كما رخص للحامل والمرضع إذا خافتا على أنفسهم فإن كان الخوف على الولد أطعمتا عن كل يوم مسكينا مع القضاء، وكان إذا نام المرء قبل أن يطعم المغرب حرم عليه الأكل فشق ذلك على المؤمنين فنسخ، ثم استقر لزوم الصوم على الشكل الحالي من ترك الطعام والشراب والجماع من الفجر إلى غروب الشمس، وحل الأكل والشراب والجماع في الليل.

أخرج البخاري في الصوم عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: «**كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى**». وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما فلما حضر الافطار أتى امرأته فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: خيبة لك فلما انتصف النهار غشى عليه فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية ﴿**أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم**﴾ ففرحوا بها فرحا شديدا ونزلت ﴿**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود**﴾.

ومن هدى النبي ﷺ في شهر رمضان أن يكثر من عبادة ربه وطاعته، وكان جبريل يدارسه القرآن في رمضان، وكان ﷺ حينما يلقاه جبريل يكون أجود الناس كالريح المرسلة، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ لما رواه البخاري ومسلم من حديث عبدالله بن عباس، وكان ﷺ أكثر ما يكون في شهر رمضان من اكثاره بالصدقات على الفقراء والمساكين والاحسان اليهم وكان ﷺ يكثر من قيام الليل فيه والاعتكاف في المسجد، وكان ﷺ يخص رمضان دون غيره

بالاكثار من العبادات حتى يواصل الصوم وهو خاص به ﷺ فلما سئل عن ذلك قال: ان ربي يطعمني ويسقيني. وينهى الصحابة عن الوصال رحمة بهم وللتيسير عليهم فهو أقوى احتمالا منهم. وقد اختلف في طعام النبي ﷺ وشرابه هل هو حقيقى أم شيء معنوى. وحيث لم يرد النص بالتفصيل نطمئن اليه من حيث الصحة لسنا مكلفين بغير ما ظهر وأمره إلى الله.

كما في صحيح مسلم من حديث عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ واصل في رمضان فواصل الناس فنهاهم فقيل له: أنت تواصل. فقال انى لست مثلكم اني أطعم وأسقى.

وسياق البخاري لهذا الحديث، نهى رسول الله ﷺ عن الوصال فقالوا، انك تواصل. وقال: انى لست مثلكم انى أطعم وأسقى.

فياأخي المسلم هذا شهر رمضان هلت أنواره وسطعت أضواءه يناديك إلى الخير وتعال إلى البر فالعمر يمر وأنت لاه بدنياك ساه بأعمالك، وما عند الله خير وأبقى.

ان موسم شهر رمضان يحسن للمؤمن من أن يكثر الذكر والدعاء فالقبول فيه احرى. فالدعاء مع العبادة والذكر يدنى العبد من ربه إذا أخلص وأناب. فان الله قريب إذا دعاه الداعى بانكسار وذلة وخضوع، وقد خص الله عز وجل المؤمنين بالزيادة والايمان والاستجابة لعل الله أن يرشدهم إلى طريق الحق ويفتح عليهم بصائرهم. ﴿**وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون**﴾. وقوله تعالى: ﴿**ادعوني أستجب لكم**﴾. وإن أدب الدعاء ان لايرفع الصوت والا يدعوا بقطيعة رحم، ولا يعتدى فيه لقوله تعالى: ﴿**أدعوا ربكم تضرعا وخيفة انه لا يحب المعتدين**﴾.

وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق الصلت بن حكيم عن رجل من الأنصار عن أبيه عن جده قال: «**جاء رجل**

إلى النبي ﷺ فقال: يارسول الله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فسكت النبي ﷺ فنزلت هذه الآية». وأخرج عبدالرزاق وابن جرير عن الحسن قال: سأل أصحاب النبي ﷺ أين ربنا؟ فأنزل الله هذه الآية. وأخرج ابن مردويه عن أنس أنه سأل أعرابي النبي ﷺ أين ربنا؟ فنزلت. وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن علي قال: قال رسول الله ﷺ «**لا تعجزوا عن الدعاء فإن الله أنزل عليّ ادعوني استجب لكم**» فقال رجل يارسول الله ربنا يسمع الدعاء أم كيف ذلك؟ فأنزل الله هذه الآية. وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء أنه بلغه لما نزلت هذه ادعوني استجب لكم قالوا لو نعلم أي ساعة ندعو فنزلت. وقد ثبت في الصحيح من حديث أبي سعيد أن النبي ﷺ قال «**ما من مسلم يدعوا الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاثة خصال: إما يعجل له دعوته، وإما أن يدخر له في الآخرة، وأما أن يصرف عنه من السوء مثلها**». ثبت في الصحيح أيضا من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي**». وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس في قوله ﴿**فليستجيبوا لي**﴾ قال: ليدعوني وليؤمنوا بي أي أنهم إذا دعوني استجبت لهم، وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال ﴿**فليستجيبوا لي**﴾ أي فليطيعوني. وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الربيع بن أنس في قوله ﴿**لعلهم يرشدون**﴾ قال يهتدون.

ومن رحمة الله على عباده أن يسر عليهم ولم يكلفهم بالعسر والحرج فجعل مع العسر يسرا، ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ليتقي الله من عباده ما استطاعوا ليقطع عذر من اعتذر، وجعل لهم الرخصة والتسهيل فأحل لهم الرفث إلى النساء في الليل من شهر رمضان ولم يشق عليهم، وهيأ لهم التوبة ليتقربوا وليعفو عنهم ورخص لهم في مباشرة النساء.

كما فتح لهم بابا من أبواب الخير وهو الاعتكاف في المسجد والانقطاع عن الدنيا إلا لقضاء الحاجة القصوى، وقد بين حدود الله لكي لا يعتدى عليها

من الافطار في النهار والجماع للمعتكف وقد بين لهم الآيات العلامات الدالة على الهدى لكي يتقوا الله حق تقاته، وقد شبه الله المرأة تشبيها بليغاً باللباس ليحصل الستر والامتزاج كل واحد يستر صاحبه.

وللمؤمن أن يأكل ويشرب في الليل ويجامع رحمة له وابتغاء ما كتب الله له من رزق الأولاد، ويمتنع عن الأكل والشرب والجماع من الفجر الصادق حتى غروب الشمس ﴿**أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون**﴾.

وقد أخرج النسائي وأبو داود وغيرهم عن البراء بن عازب قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا كان الرجل صائما فحضر الافطار ان يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي وان قيس بن صرمة الأنصار كان صائما فكان يومه هذا يعمل في أرضه فلما حضر الافطار أتى امرأته فقال: هل عندك طعام؟ قالت: لا ولكن انطلق فأطلب لك فغلبت عينه فنام وجاءت امرأته فلما رأته قالت: خيبت لك أنمت؟ فلما انتصف النهار غشى عليه فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية ﴿**أحل لكم ليلة الصيام**﴾. إلى قوله ﴿**من الفجر**﴾. ففرحوا بها فرحا شديدا وأخرج البخاري أيضا من حديثه قال: لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقربون النساء في رمضان كله فكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله ﴿**علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسك**﴾ الآية.

وقد روى في بيان سبب نزول هذه الآية أحاديث عن جماعة من الصحابة نحو ما قاله البراء وأخرج بن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان الناس أول ما أسلموا إذا صام أحدهم يصوم يومه حتى إذا أمسى طعم من

الطعام ثم قال: وان عمر بن الخطاب أتى امرأته ثم أتى إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله إني أعتذر إلى الله وإليك من نفسي، وذكر ما وقع منه فنزل قوله تعالى: ﴿**أحل لكم ليلة الصيام**﴾. الآية. وأخرج ابن جرير وابن المنذر عنه قال: ان المسلمين كانوا في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام والشراب إلى مثلها من القابلة، ثم أناسا من المسلمين أصابوا النساء والطعام في رمضان بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺفأنزل الله ﴿**أحل لكم ليلة الصيام**﴾. الآية. وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس قال: الرفث الجماع وأخرج ابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال: الدخول والتغشي والإفضاء والمباشرة والرفث واللمس والمس هذا الجماع غير أن الله حي كريم يكنى بما شاء عما شاء.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله: ﴿**هن لباس لكم وأنتم لباس لهن**﴾. قال: هن سكن لكم وأنتم سكن لهن. وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله: ﴿**تختانون أنفسكم**﴾. قال: تظلمون أنفسكم وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿**فالآن باشروهن**﴾ قال أنكحوهن. وأخرج بن جرير وابن أبي حاتم عنه في قوله ﴿**وابتغوا ما كتب الله لكم**﴾ قال: الولد. وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وقتادة والضحاك مثله.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**وابتغوا ما كتب الله لكم**﴾ قال: ليلة القدر.

وأخرج البخاري في تاريخه عن أنس مثله. وأخرج عبدالرزاق عن قتادة قال: ﴿**وابتغوا**﴾ الرخصة التي كتب الله لكم.

وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل بن سعد قال أنزلت ﴿**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود**﴾ ولم ينزل ﴿**من الفجر**﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض

والخيط الأسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله ﴿**من الفجر**﴾ فعلموا أنه يعنى الليل والنهار.

وفي الصحيحين وغيرهما عن عدي بن حاتم أنه جعل تحت وساده خيطين أبيض وأسود وجعل ينظر إليهما فلا يتبين له الأبيض من الأسود فغدا على رسول الله ﷺ يخبره فقال: أن وسادك إذا لعريض إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل. وفي رواية في البخاري وغيره أنه قال له: أنك لعريض القفا. وفي رواية عند ابن جرير وابن أبي حاتم: أنه ضحك منه. وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك قال: كانوا يجامعون وهم معتكفون حتى نزلت ﴿**ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد**﴾. وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة نحوه. وأخرج ابن جرير عن الربيع نحوه. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه. وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس قال: إذا جامع المعتكف بطل اعتكافه ويستأنف. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: تلك حدود الله قال، يعني طاعة الله. وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال (حدود الله) معصية الله يعنى المباشرة في الاعتكاف. وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل إنها الجماع. وأخرج أيضا عن سعيد بن جبير في قوله ﴿**كذلك**﴾ يعني هكذا يبين الله.

هدي النبي ﷺ في صوم التطوع

ان الله يحب الاحسان في كل شيء وان الإحسان مرتبة عالية يوفق إليها المؤمن المخلص المتجرد من الهوى وحب الدنيا أخلص وجهه لله عز وجل وأهان نفسه وسيطر عليه بمقود التقوى فهو يقودها إلى الخير ويحجزها عن الشر، والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، هذا منتهى اليقين وقمة الاعتقاد الصادق والإيمان الراسخ وما دام المحسن في يقينه أن يعبد الله كأنه يراه فلابد أن يتقن العبادة بأداء الواجبات والفروض ثم النفل والتطوع. فلا يعقل أن يتنفل أو يتطوع وهو مخل بالفرض والواجب، وما زال المؤمن يعتقد أن الله يراه في كل حال حرى أن يراه الله دائما في طاعته ويحسن أن يراه ذاكرا شاكرا داعيا راجيا خائفا مجتهدا في الطاعة مجتهدا في التطوع والتنفل.

ومن فضائل التطوع والتنفل صيام الإثنين والخميس فقد أوضح النبي ﷺ أن الأعمال تعرض على الله فيهما وأنه يغفر للمسلم إلا المتهاجرين والمتشاحنين والمشرك. لما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال، تعرض الأعمال يومي الخميس والإثنين فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم. رواه الترمذي.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان يصوم الإثنين والخميس فقيل: «**يارسول الله نصوم الإثنين والخميس فقال: ان يوم الإثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم إلا متهاجرين يقول: دعهما حتى يصطلحا**». رواه ابن ماجة.

وروى مالك ومسلم وأبو داود والترمذي باختصار ذكره الصوم. ولفظ مسلم قال رسول الله ﷺ «**تعرض الأعمال في كل يوم اثنين وخميس فيغفر الله**

عز وجل في ذلك اليوم لكل امرء لا يشرك بالله شيئا إلا امرءاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول، اتركوا هذين حتى يصطلحا». وفي رواية له. «تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء» الحديث. وعن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال: «قلت يارسول الله إنك تصوم حتى لاتكاد تفطر وتفطر حتى لا تكاد تصوم إلا يومين إن دخلا في صيامك وإلا صمتهما قال: أي يومين؟ قلت: يومي الإثنين والخميس قال: ذلك يومان تعرض الأعمال على رب العالمين فيهما فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم». رواه أبو داود.

وعن شرحبيل بن سعد عن أسامة قال: «كان رسول الله ﷺ يصوم الإثنين والخميس ويقول: ان هذين اليومين تعرض فيهما الأعمال. وأنه ينادى يومي الإثنين والخميس للاستغفار والتوبة لكي يغفر لهم ويتوب عليهم إلا أهل الضغائن».

فطهر قلبك يا أخي المؤمن واملأه بمحبة المؤمنين كي لا تحرم المغفرة وقبول التوبة. فعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تعرض الأعمال يومي الإثنين والخميس فمن مستغفر فيغفر له ومن تائب فيتاب عليه ويرد أهل الضغائن بضغائنهم حتى يتوبوا». رواه الطبراني.

وقد نهى النبي ﷺ عن صوم يوم الجمعة إلا أن يأتي عرضا ضمن صيامه وان كان لابد صائمه فليكن يوما قبله أو يوما بعده فقد دخل النبي ﷺ على أم المؤمنين جويرة رضى الله عنها وهي صائمة الجمعة فأمرها بالافطار إذا لم تصم قبل الجمعة ولا بعدها.

فعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم. رواه مسلم. وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم يوما قبله أو يوما بعده». رواه البخاري.

وعن أم المؤمنين جويرة رضى الله عنها: «**أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة؟ فقال: أصمت أمس؟ قالت: لا أتريدين أن تصومي غدا؟ قالت: لا . قال فأفطري**». رواه البخاري. وعن محمد بن عباد قال: سألت جابرا وهو يطوف بالبيت: «**أنهى النبي ﷺ عن صيام يوم الجمعة؟ قال: نعم ورب هذا البيت**». رواه البخاري.

وكان من هديه ﷺ أن يصوم السبت والأحد كثيرا لمخالفة المشركين فعن أم سلمة رضى الله عنها: «**أن رسول الله ﷺ أكثر ما كان يصوم من الأيام يوم السبت والأحد فكان يقول: إنهما يوما عيد للمشركين وأنا أريد أن أخالفهم**». رواه ابن خزيمة في صحيحه وغيره.

فيا أخي المسلم كن قواما لله محتسبا مؤمنا ترجو الجنة ونعيمها وتخشى النار وعذابها. نسأل الله النجاة من النار والفوز بالجنة فمن أراد الجنة سعى لها باخلاص ومتابعة ومن أراد النجاة من النار فر منها بترك المعاصي والفسوق.

وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه آمين.

«فضل صيام ستة من شوال والنوافل»

لاتزال نفحات الخير تترا، ولا تزال مكرمات الله على عباده تتابع وان كنوز الخير عند الله لاتنفذ فهي متاحة لكل من يطلبها باخلاص فالله يحب عبده التواب الاواب الذي يمتليء قلبه خشية، يرتجف من خشية الله تدمع عيناه إذا وعظ وترتعد جوارحه إذا ذكر، كأنه يرى النار عيانا ويحس بلفح النار فيأخذه الخوف فيعمل على سلوك طريق الطاعة لكي يبعد وجهه عن نفح جهنم. وكأنه يرى روائح الجنة فيحفزه على حث الخطى إليها بالامتثال لأمر الله والتقرب إليه بالنوافل.

فهذا صيام ست من شوال خاتمة خير رمضان ومسك ختامه فقد رغب النبي ﷺ في صيام ست من شوال ووصف من صامها بمن صام الدهر وذكر ان الحسنة بعشر أمثالها فرمضان ثلاثون بثلاثمائة، وست شوال بستين فيكون عدد السنة في الأجر، فعن أبي أيوب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر»** رواه مسلم.

ويوضح ذلك من مضاعفة الأجر باليوم عشر مرات الحديث التالي: عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: قال: **«من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة ـ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها»** رواه ابن ماجة والنسائي ولفظه. جعل الله الحسنة بعشر أمثالها فشهر بعشرة أشهر، وصيام ستة أيام بعد الفطر تمام السنة. وابن خزيمة في صحيحه ولفظه وهو رواية النسائي قال: صيام شهر رمضان بعشرة أشهر فصيام ستة أيام بشهرين فذلك صيام السنة. وابن حبان في صحيحه ولفظه: من صام رمضان وستا من شوال فقد صام السنة.

وهـاهو رسول الله ﷺ يدعو أمته إلى أن الله يكفر عنهم السنة الماضية والقادمة إن هم صاموا يوم عرفة. فعن أبي قتادة رضى الله عنه قال: «**سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة فقال: يكفر السنة الماضية والباقية**» رواه مسلم واللفظ له وأبو داود والنسائي وابن ماجة والترمذي. ولفظه ان النبي ﷺ قال: «**صيام يوم عرفة إنى احتسب على الله أن يكفر السنة التي بعده والسنة التي قبله**» وروى ابن ماجة أيضا عن قتادة بن النعمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من صام يوم عرفة غفر له سنة امامه وسنة بعده**».

ويدل على فضـل صوم يوم عرفة وتأكيده الحديث التالي: عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: «**قال رسول الله ﷺ من صام يوم عرفة غفر له ذنب سنتين متتابعتين**». رواه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح.

كما رغب ﷺ في صوم عاشوراء وان يكفر سنة فحري بالمؤمن أن يحث نفسه على صيام النـوافل المرغب بها من شوال وعرفة وعاشوراء من محرم كي يزيد رصيده من الخير ويعلوا سهمه من الثواب وتكبر مرتبته من الأجر فعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صام يوم عرفة غفر له سنـة أمـامه وسنة خلفه ومن صام عاشوراء غفر له سنة**». رواه الطبراني في الأوسط بأسناد حسن.

وقد رغب النبي ﷺ في صوم شهر المحرم فإنه أفضل الصيام بعد رمضان فكن يا أخي المسلم سباقا إلى الخير مسرعا إلى رضا الله بالتقرب إليه بالنوافل فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**» رواه مسلم.

ويدل على فضل صيام شهر محرم وتأكيده في الفضل الحديث التالي فعن جندب بن سفيان رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**ان أفضل الصلاة بعد المفروضة الصلاة في جوف الليل وأفضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم**». رواه النسائي.

فيا أخي المسلم هذا رمضان هلت عليك أنواره فأستنر بنور الطاعات فيه واستضيء بقناديل الجنة يوم لا ينفع مال ولا بنون واعمل على أن تربح تجارتك في رمضان تجارة العمل والصالح في عبادة الله برمضان وصوم النوافل في شوال وعرفة والمحرم فالرابح من غنم من مواسم الخير فأكتسب المزيد منها والشقي من حرم نفسه ذلك ﴿**قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى**﴾.

الصوم في السفر

ان النفـوس لتبتهج حينما ترى الربيع بقطرات المطر تتساقط على أوراق الشجر ويفوح عطر الورود يملأ الأنوف ويسعد النفوس ويشرح الصدور وحينما يسمع الطيور تزقزق بأناشيد الربيع وتطير فارشة اجنحتها الذهبية أو الخضراء صورة رائعة ترتاح لها القلوب وتنشرها وحينما يدخل الرجل البستان يرى الجداول فيهـا تجري بماء رقـراق ويرى الأثـمار متدلية كاللالىء تداعب النسيم ويرى العشب في الأرض كأنها سجادة نسجها ماهر ذات الوان زاهية يقطف من الثمار ما لذ وطاب ويشرب من الماء العذب كالشهد المذاب. هاتان الصورتان وان كانتا جميلتان فهي لا شيء في ربيع رمضان الندي وبستانه اليانع حينما يتخيل الصائم نعيم الجنة وهناءها وما فيها من الحور العين والخدم والولدان وثياب الحـرير والاستبرق وما فيها مما لذ وطاب من الفواكه وأنهار عسل ولبن يشتد الصائم إشتياقا إلى هذه البساتين العالية الراقية والهناء الأبدي فيزيد من ذكر الله والدعاء والقيام وقراءة القرآن لعله يزيد نصيبه من الجنة.

وأعلم أيها الصائم أن المسافر إذا نوى الصيام من الليل وشق عليه إتمام يومه فله أن يفطر وقد يأثم إن لم يفطر في حالة شعوره بالمشقة والضرر لوصف المصطفى ﷺ للذين لم يفطروا في حال المشقة بأنهم العصاة. فإن الله يحب أن تؤتى رخصة كما ذكرناه في الحلقة السابقة.

وعن «**جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة عام الفتح فصام حتى بلغ كراع الغميم وصام الناس معه فقيل له ان الناس قد شق عليهم الصيام وأن الناس ينظرون فيما فعلت فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون إليه فأفطر بعضهم وصام بعضهم فبلغه أن ناس صاموا فقال أولئك العصاة**». رواه مسلم والنسائي والترمذي وصححه.

وعن أبي سعيد قال: «**أتى رسول الله ﷺ على نهر من ماء السماء والناس صيام في يوم صائف مشاة ونبي الله ﷺ على بغلة له فقال: اشربوا أيها الناس قال فأبوا وقال أني لست مثلكم اني أيسركم أني راكب فأبوا فثنى رسول الله ﷺ فخذه فنزل فشرب، وشرب الناس وما كان يريد أن يشرب**».

وعن ابن عباس قال: «خرج رسول الله ﷺ عام الفتح في شهر رمضان فصام حتى مر بغدير في الطريق وذلك في نحر الظهيرة قال فعطش الناس يمدون أعناقهم وتتشوق أنفسهم إليه قال فدعا رسول الله ﷺ بقدح فيه ماء فأمسكه على يده حتى رآه الناس ثم شرب فشرب الناس». رواه أحمد.

والسفر أيها الصائم ما كان ظاهرا في العرف واللغة وهو إذا ركب راحلته ويقاس عليه السيارة والطائرة والباخرة والقطار عند بدئه بالسفر كما هو سنة رسول الله ﷺ من فعله وما فهمه الصحابة رضوان الله عليهم وفعلوه ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه وهلك المتنطعون كما في السنن وفي السنن أيضا بشروا ولا تنفروا يسروا ولاتعسروا. فعن ابن عباس قال: «**خرج رسول الله ﷺ في رمضان إلى حنين والناس مختلفون فصائم ومفطر فلما استوى على راحلته دعا بإناء من لبن أو ماء فوضعه على راحته أو راحلته ثم نظر إلى الناس فقال المفطرون للصُّوَّام أفطروا**». رواه البخاري.

وعن «**محمد بن كعب قال: أتيت أنس بن مالك في رمضان وهو يريد سفرا فقد رحلت له راحلته ولبس ثياب السفر فدعا بطعام فأكل فقلت له سنة فقال سنة ثم ركب**». رواه الترمذي.

وعن عبيد بن جبر قال: «**ركبت مع أبي بصرة الغفاري في سفينة ابن الفسطاط في رمضان فرفع ثم قرب غداه ثم قال أقترب فقلت ألست بين البيوت فقال أبو بصرة أرغبت عن سنة رسول الله ﷺ**». رواه أحمد وأبو داود.

يا أخي الصائم هل يفطر المسافر إذا دخل بلد لا ينوي الإقامة فيها على خلاف ما بين المذاهب ليس هذا محله وإليك ما فعله رسول الله ﷺ للاستنارة

بهديه. «**فعن ابن عباس أن النبي ﷺ غزا غزوة الفتح في رمضان وصام حتى إذا بلغ الكديد الماء الذي بين قديد وعسفان فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر**». رواه البخاري ووجه الحجة فيه أن الفتح كان لعشر بقين من رمضان هكذا جاء في حديث متفق عليه.

ومن رحمة الله على عباده الصائمين أن رخص لهم بافطار المرضع والحبلى حتى تلد الحبلى يفطران خوفا على نفسهما وعلى الجنين والرضيع ثم يقضيان بعد ذلك.

أما المريض الذي لا يرجى برؤه والشيخ الهرم فيفطر ويطعم عن كل يوم مسكين لأن الله لايريد بعبده العسر بل يريد اليسر. فعليك باتباع سنة نبيك ﷺ ففيها الرشاد والهدى وفي مخالفة سنته الضلال والردى.

فعن أنس بن مالك الكعبي أن رسول الله ﷺ قال: «**ان الله عز وجل وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحبلى والمرضع الصوم**». رواه الخمسة وفي لفظ بعضهم عن الحامل والمرضع. وعن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل بنحو حديث سلمى وفيه: «**ثم إنزل الله فمن «شهد منكم الشهر فليصمه» فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر وثبت الاطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام**». مختصر لأحمد وأبي داود. وعن عطاء سمع ابن عباس يقرأ وعلى الذي يطيقونه فدية طعام مسكين. قال ابن عباس «**ليست بمنسوخة على الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا**». رواه البخاري.

وعن عكرمة بن عباس قال: «**أثبتت للحبلى والمرضع**». رواه أبو داود. أثبتت إلى رخصت. ومن رحمة الله أن القضاء يجوز إى شعبان للتيسير ولكن التتابع أفضل لأنه قد تأيته المنية قبل القضاء. أما الذي يموت ولا يقضي. فبعض العلماء قالوا عليه الفدية اطعام مسكين لكل يوم ومنهم قال بعدم اللزوم. ومحل ذلك كتب الفقه المطولة أما النذر فيستحب الصيام عن الميت إذا

نذر الصوم كما ورد في الحديث. أرأيت إذا كان على أبيك دين أكنت قاضيه فدين الله أحق أن يقضى على خلاف بعض العلماء.

فعن ابن عمر «**أن النبي ﷺ قال: قضاء رمضان أن شاء فرق وإن شاء تابع**». رواه الدار قطني قال البخاري. قال ابن عباس لا بأس أن يفرق لقول الله تعالى: ﴿**فعدة من أيام أخر**﴾.

وعن عائشة قالت: «**نزلت فعدة من أيام أخر متتبعات فسقطت متتابعات.**» رواه الدار قطني وقال إسناد صحيح.

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «**كان يكون عليّ صوم من رمضان فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان وذلك لمكان رسول الله ﷺ**». رواه الجماعة ويروى بإسناده ضعيف. «**عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في رجل مرض في رمضان فأفطر ثم صح لم يصم حتى أدركه رمضان آخر فقال يصوم الشهر الذي أفطر فيه ويطعم كل يوم مسكينا**». رواه الدار قطني عن أبي هريرة من قوله وقال إسناد صحيح موقوف.

وروى عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**من مات وعليه صيام شهر رمضان فليطعم عنه مكان كل يوم مسكين**». وأسناده ضعيف. قال الترمذي والصحيح أنه عن ابن عمر.

عن ابن عباس قال: «**إذا مرض الرجل في رمضان ثم مات ولم يصم أطعم عنه ولم يكن عليه قضاء وان نذر قضى عنه وليه**». رواه أبو داود.

وفق الله الصائمين لما يحبه ويرضاه ويسر لهم قيامه وعصمهم مما يخدش الصيام أنه سميع مجيب.

مفطرات الصوم

ان الرجل العاقل إذا جاء للطبيب وكشف عليه وأرشده إلى ما يصلح صحته نفذ ما يقوله الطبيب بدقة فإن الله عز وجل شرع الصيام لعلاج القلوب من الأمراض وتعويدها على الصبر وكذلك علاج الأبدان من الفسق والعصيان وتطهير القلوب والأبدان فإن الصيام تمرين العبد على طاعة الله وتمرين على الشكر لله وتمرين على الصبر فهي دروس إلهية راقية وتعاليم نبوية سامية والله يجزي الصائم بمكانة رمضان عند الله لحديث. «**كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يترك طعامه وشرابه من أجلي**». وقد امتدح الله الصائمين وهم السائحون الذين إشترى الله أنفسهم بأن لهم الجنة. ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**﴾. ﴿**التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين**﴾.

فقد ربح من اشترى الله منه نفسه وعمله فقد ربحت تجارته.

فكن ياأخي المسلم الصائم السائح الذي يشتري الله منك نفسك وعملك، فاحرص على صيانة صومك ولا تفسده بالمعاصي والفسوق فقد أبان المصطفى ﷺ إلى أن الحجامة مفطرة للصوم وكذلك الحاجم فاجعل حجامتك بالليل. «**فعن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال: أفطر الحاجم والمحجوم**». رواه أحمد والترمذي. ولأحمد وأبي داود وابن ماجة من حديث ثوبان وحديث شداد بن أوس مثله ولأحمد وابن ماجة من حديث أبي

هريرة مثله. ولأحمد من حديث عائشة وحديث أسامة بن زيد مثله، وعن ثوبان: «**أن رسول الله ﷺ أتى على رجل يحتجم في رمضان فقال: أفطر الحاجم والمحجوم**». وعن الحسن عن المعقل بن سنان الأشجعي أنه قال، «**مر عليّ رسول الله ﷺ وأنا أحتجم في ثمان عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فقال: أفطر الحاجم والمحجوم**». رواه أحمد كما أن التقيء مبطل للصوم إلا إذا كان غير عامد تقيء دون إرادته فلا يضر. فأجتنب أيها الصائم أن تتقيء عمدا. «**عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمدا فليقضي**». رواه الخمسة إلا النسائي.

ولقد حذر النبي ﷺ من أن يكتحل الصائم وأمر أن يتقه، فعليك أيها الصائم إمتثال أمر النبي صلى لله عليه وسلم وإرشاده ففي إرشاده الخير «**عن عبد الرحمن النعمان بن معيد بن هوذة عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ، أنه أمر بالاثمد عند النوم، وقال: ليتقه الصائم**». رواه أبو داود والبخاري وعلى المؤمن أن يجتنب الأكل والشرب متعمدا. أما لو أكل وشرب وهو ناسي فقد أطعمه الله وسقاه ومتى استذكر فعليه أن يلفظ الأكل والشرب من فمه فلو أدخل الأكل والشرب في جوفه بعد الأستذكار يعتبر عامدا مفطرا. «**عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ، من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما الله أطعمه وسقاه**». رواه الجماعة إلا النسائي وفي لفظ: «**إذا أكل الصائم ناسيا أو شرب ناسيا فإنما هو رزق ساقه الله إليه ولا قضاء عليه**». رواه الدار قطني وقال إسناد صحيح وفي لفظ ومن أفطر يوما من رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة.

قال الدار قطني تفرد به ابن مرزوق وهو ثقة عن الأنصاري. وعلى الصائم أن يجتنب الرفث الكلام الفاحش ويجتنب الصخب وهو الرجة واضطراب الأصوات وأن يدع قول الزور والعمل به وكذلك كل ما فيه جهل فإذا ساب الصائم أحد فليقل إني صائم ولا يرد عليه مثلما قال، «**وعن أبي هريرة رضي**

الله عنه أن النبي ﷺ قال: إذا كان صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب فإن شاتمه أحد وقاتله فليقل إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه». متفق عليه.

«عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». رواه الجماعة إلا مسلما والنسائي.

وفق الله الصائمين لما يحبه ويرضاه آمين.

---

(١) قال ابن كثير: بيان أن المراد بالسياحة الصيام.

ما يفطر وما لا يفطر

أيها الصائم المسلم إن الله يمنح المغفرة والأجر الكريم لمن يتصف بصفات يؤديها باخلاص واحتساب لله عز وجل فمن ذلك الصائمون والصائمات الذين يكبحون جماح هواهم ويقهرون أنفسهم عن الجنوح لما لا يليق ويمنعون أنفسهم من المحظور ويبتعدون عن المحظور ويقتربون من المندوب والمأثور يسألون الله ما عنده من ثواب الجزيل والعطاء العميم أملهم بالله قوي وثقتهم بالله لاحد لها يفرحون لجزاء الله لهم.

للصائم فرحتان فرحة عند فطوره وفرحة عند لقاء ربه إنه واثق كل الوثوق بلقاء ربه ورضاه عليه حيث صام له بإخلاص صادق ويقين قاطع فمن يصوم لله بإيمان ويقين فهو مؤد للأوامر وفاعل إياها وجميع النواهي تارك لها فهو متق لله قد فهم الآية فهم الواعي والعابد لقوله تعالى ﴿**كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾ فما الصائم إلا متق وما المتقي إلا صائم فالذي يصوم صوما صحيحا فهو متق لله والمتق لله حقيقة يؤدي الصيام على وجهه وسائر العبادات لذلك استحق فرحة لقاء ربه ولذلك كرمه الله تعالى بلقائه.

استمع إلى قوله تعالى ﴿**ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما**﴾.

وأعلم يا أخي الصائم أن المضمضة لا تفطر للوضوء أو لنظافة الأسنان وكذلك الاستحمام للتبرد أو للنظافة فقد خفف الشارع عن الصائم بذلك.

فعن عمر قال «**هششت يوما فقبلت وأنا صائم فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت صنعت اليوم أمرا عظيما قبلت وأنا صائم فقال رسول الله ﷺ أرأيت لو تمضمضت بماء وأنت صائم قلت لا بأس بذلك فقال صلى الله عليه وسلم ففيم**». رواه أحمد وأبو داود.

وعن أبي بكر بن عبدالرحمن عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وآله وسلم قال: «**رأيت النبي ﷺ يصب الماء على رأسه من الحر وهو صائم**». رواه أحمد وأبو داود.

جاء في حديث عمر السابق جواز القبلة للصائم وهذا لمن لا يخشى الوقوع في المحظور ويملك نفسه كالشيخ الكبير أما الشاب فيكره له القبلة كما سيأتي في حديث قادم نورده الأن حيث جاء رجل رخص له بالقبلة وهو صائم وجاء آخر لم يرخص له فإذا الأول شيخ والثاني شاب فإذا كنت تخشى على نفسك ولا تملكها فابتعد من القبلة والمباشرة وعليك بالحيطة.

فعن أم سلمة «**أن النبي ﷺ كان يقبلها وهو صائم**» متفق عليه.

وعن عائشة قالت «**كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ويباشر وهو صائم ولكنه كان أملككم لأربه**». رواه الجماعة إلا النسائي. وفي لفظ «**كان يقبل في رمضان وهو صائم**» رواه أحمد ومسلم.

وعن عمر بن أبي سلمة «**أنه سأل رسول الله ﷺ: أيقبل الصائم فقال له سل هذه لأم سلمة فأخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فقال يارسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال له أما والله أني لأتقاكم لله وأخشاكم له**». رواه مسلم. وفيه أن أفعاله متبعة.

وعن أبي هريرة «**أن رجلا سأل النبي ﷺ عن المباشرة للصائم فرخص له وأتاه آخر فنهاه عنها فإذا الذي رخص له شيخ وإذا الذي نهاه شاب**». رواه أبو داود. وأعلم أيها الصائم أن رسول الله ﷺ عليه وآله وسلم أوضح مبينا اليسر لأمته بأن الرجل إذا أصبح وعليه جنابة من جماع فعليه أن يتم صومه وليغتسل

للصلاة ولا يفطر وهذا يسر من الله. فعن عائشة «**أن رجلا قال يارسول الله تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم فقال رسول الله ﷺ وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم فقال لست مثلنا يارسول الله قد غفر لك الله ما تقدم ما ذنبك وما تأخر فقال والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما اتقي**». رواه أحمد ومسلم وأبو داود. وعن عائشة وأم سلمة «**أن النبي ﷺ كان يصبح جنبا من جماع غير احتلام ثم يصوم في رمضان**». متفق عليه. **وعن أم سلمة قالت: «كان رسول الله ﷺ يصبح جنبا من جماع لا حلم ثم لا يفطر ولا يقضي**» أخرجاه.

وأعلم يا أخي المسلم الصائم أنك إذا ابتليت بمواقعة أهلك في رمضان فإن عليك عتق رقبة ولا يوجد في هذا الزمان أو صيام ستين يوما أو اطعام ستين مسكينا فإن كنت فقيرا معدما وتبرع لك أحد المسلمين ولا يوجد أفقر منك فتصدق به على أهلك واحذر من أن تحوم حول الحمى وإذا تخشى نفسك فابتعد عن أهلك في النهار وتشاغل عنهم خشية الوقوع في المحظور كي لا تلزم الصوم ستين يوما أو اطعام ستين مسكينا.

«**فعن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال هلكت يارسول الله قال وما أهلكك؟ قال: وقعت على امرأتي في رمضان قال: هل تجد ما تعتق رقبة؟ قال: لا قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا قال: فهل تجد ما تطعم ستين مسكينا؟ قال: لا قال. ثم جلس فأتى النبي ﷺ بعرق فيه تمر قال تصدق بهذا قال: فهل على أفقر منا فما بين لأبتيها أهل البيت أحوج إليه منا فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه وقال أذهب فأطعمه أهلك**». رواه الجماعة. وفي لفظ ابن ماجة قال: «**اعتق رقبة قال لا أجدها قال صم شهرين متتابعين قال لا أطيق قال أطعم ستين مسكينا**» وذكره وفيه دلالة قوية على الترتيب. ولابن ماجة وأبي داود في رواية وصم يوما مكانه.

وفي لفظ للدار قطني فيه «**فقال هلكت وأهلكت فقال وما أهلكك قال وقعت على أهلي**» وذكره. وظاهر هذا أنها كانت مكرهة.

أخي الصائم قد شرفك الله بالصيام في النهار ورخص لك الأكل بالليل والشرب والجماع فلا تكلف نفسك مالا تطيق لا يكلف الله نفسا إلا وسعها فلا تواصل الليل بالنهار فالوصال منهى عنه وغير مقبول ولا مشروع لأنه إذا غابت الشمس فقد أفطر الصائم أكلت أم لم تأكل فعليك باتباع سنة النبي ﷺ وإتباع اليسر في الدين فان مع العسر يسرا. وكن متبعا لامبتدعا. فعن ابن عمر أن النبي ﷺ نهى عن الوصال فقالوا انك تفعله فقال أني لست كأحدكم إني أظل يطعمني ربي ويسقيني. وعن أبي هريرة رضى الله عنـــه عن النبي ﷺ قال: «**إياكم والوصال فقيل إنك تواصل قال إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني فاكلفوا من العمل ما تطيقون. وعن عائشة قالت: نهاهم النبي ﷺ عن الوصال رحمة لهم فقالوا إنك تواصل قال إني لست كهيئتكم إني يطعمني ربي ويسقيني**». متفق عليه.

وإنه من المؤكد إنه إذا أقبل الليل بغروب الشمس وانتهى النهار فقد أفطر الصائم فعليه أن يعجل في الفطور فإنه مندوب إلى تعجيله فإن ذلك أحب إلى الله فالتعجيل يحبه الله ورسوله يا أخي المسلم الصائم.

فعن ابن عمر قال «**سمعت النبي ﷺ يقول إذا أقبل الليل وأدبر النهار وغابت الشمس فقد أفطر الصائم**».

وعن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال: «**لايزال الناس بخير ما عجلوا الفطر**». متفق عليه.

وعن أبي هريرة «**أن النبي ﷺ قال: يقول الله عز وجل إن أحب عبادي إليّ أعجلهم فطرا**». رواه أحمد والترمذي.

وفقنا الله وإياكم إلى ما يحبه ويرضاه وتقبل منا ومنكم الصيام والقيام آمين.

فضل الصوم

إني أسألك أيها المسلم لو أن بيتا جميلا مؤثثا قيل لك إنه في صحراء تبعد عنك ألف وخمسمائة كيلو متر وفيه حديقة ومزرعة هو لك إذا قمت بانتداب لملك ألا تهرع إليه تنفذ ما يطلب منك، ولو أنك أيها التاجر قيل لك هناك تجارة بالبرازيل وفي مجاهل أفريقيا تكسبك ثلاث أضعاف ألا تسرع إليه، فهذا ملك الملوك رب العالمين عز وجل يدعوك إلى الكرامة الكبرى ويدعوك إلى لقائه في جنة الفرودس. فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيها ماتشتهي الأنفس، ولهم مايدعون على سرر متقابلين، ويطوف عليهم ولدان مخلدون، كأنهم لؤلؤ مكنون تجري من تحتها الأنهار وغير ذلك من النعيم المقيم الدائم فهل تفضل الكرامة المؤقتة الزائلة من ملك مخلوق مثلك وتترك كرامة رب الأرباب رب العالمين الذي نعيمه لا ينضب وخزائنه لا تفنى . . . حكم عقلك أيها الإنسان فهذا رمضان تفتح فيه أبواب الجنة وتوصد أبواب النار وينادي مناد ياباغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر إن لله عتقاء في كل ليلة من النار ويعتق في نهاية رمضان بقدر ما أعتق من رمضان كله والله عنده فضل عظيم.

فكن يا أخي المسلم المسرع السابق إلى هذه الكرامة والعطاء قبل أن لا تقدر على الصوم أو يأتيك المنون وقد امتاز الصوم أن الله يجزي به وحده فهو له إذ الأعمال الأخرى يراها ابن آدم، أما الصوم فبين العبد وربه وهو جنة من النار فلا ترفث فيه وتصخب بالكلام الفاحش أو اللج فإن الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف.

«عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل، كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة فإذا

كان صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم إني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عندالله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقى ربه فرح بصومه».

رواه البخاري واللفظ له ومسلم وفي رواية للبخاري «**يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به والحسنة بعشرة أمثالها**».

وفي رواية مسلم: «**كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله تعالى: إلا الصوم، فأنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**».

إذا قيل لك أيها المسلم سيجعل لك طيبا كالمسك في فمك وفي بدنك وستقابل الملك ليكرمك إلا تطير فرحا للقائه رغبة في كرامته، فكيف بفرحة الصائم عند لقاء ربه ليجد عنده الرضا والثواب العظيم والجزاء الأوفى الذي لايفنى.

وإن بابا للجنة يقال له الريان يفتح للصائمين وإذا دخلوا كلهم لا يفتح بعد ذلك فكن السعيد الذي يسعى ويعمل بصوم خالص لله ليدخل الجنة.

«**فعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: في الجنة باب يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد**» رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي.

وزاد: ومن دخله لم يظمأ أبدا. وابن خزيمة في صحيحه ألا أنه قال: فإذا دخل أحدهم أغلق، من دخل شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا.

ولقد أبان المصطفى ﷺ أن الصيام صحة وذلك لتركه الطعام فترتاح المعدة، فإن في كثرة الأكل والتخمة المرض أما أن تجيع نفسك وتحرمها في النهار من الأكل والشرب وفي المغرب تأكل مالا يحتمله الجمل فهذا شيء يضرك ولا

ينطبق مع حكمة هذا الحديث «**صوموا تصحوا**».

«**فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أغزوا تغنموا، وصوموا تصحوا، وسافروا تستغنوا**». رواه الطبراني في الأوسط ورواته ثقات.

وإن الرجل إذا كان له أعداء يخشى من نارهم يضع حراس وقلاع وأسوار يتحصن بهم من نار الدنيا الفانية المؤقتة بينما النار المؤبدة حمانا الله وإياكم منها لو جمع جنود الدنيا وأسلحتها ما وقته وما حمته لكن هناك حصن سهل ويسير ألا وهو الصوم بإيمان واحتساب فإنه حصن له من النار. فروى عن نبي الله ﷺ قال: «**الصيام جنة، وحصن حصين من النار**». رواه أحمد باسناد حسن والبيهقي.

«**وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: الصيام جنة يستجن بها العبد من النار**». رواه أحمد بإسناد حسن والبيهقي.

ولو قال لك رجل ثقة إن هناك قصورا تبعد ألف كيلو متر عنك كل قصر عرضه مائة كيلو لكل قصر باب يدخل منه مائة سيارة دفعة واحدة، فيها من كل شيء مجانا تأخذه معك من الذهب والفضة والجواهر وفاخر اللباس والأثاث وغير ذلك من الأشياء الثمينة ستسرع إليها بينما خلف الأبواب هذه مال زائل وفان بينما هناك أبواب للخير قريبة منك جدا فيها من النعيم المقيم والسعادة الأبدية والسرور المستمر أنه الصوم ففيه أبواب الخير يدعى إليها الصائمون ليكثر من الذكر والدعاء والقيام والقرآن والصدقة.

فسارع يا أخي المسلم الصائم إلى أبواب الخير. «**فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: ألا أدلك على أبواب الخير؟ قلت: بلى يارسول الله. قال: الصوم جنة، والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار**». رواه الترمذي في حديث وصححه.

وإن رمضان ليشفع للصائم يقول ياربي منعته من الأكل والشهوة فشفعني فيه.

فكن ياأخي المسلم الرجل السعيد الذي يشفع له صيامه يوم القيامة يقول عند ربه عزوجل «**فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة: يقول الصيام: رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه. ويقول القرآن: منعتهم النوم بالليل فشفعني فيه. قال فيشفعان**». رواه أحمد والطبراني في الكبير.

ياأخي المسلم يجب أن يكون صيامك أولا ابتغاء وجه الله ترجو ثوابه وتخشى عقابه فإن صمت وأخلصت وأحسنت في صيامك باعد الله بينك وبين النار بعد ما يطير الغراب يوما ما هو فرخ حتى يهرم فلا يفتك هذا الفضل العظيم.

«**فعن سلمة بن قيصر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من صام يوما ابتغاء وجه الله باعده الله من جهنم كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرما**». رواه أبو يعلي والبيهقي ورواه الطبراني.

إن فضل الصيام يوم واحد تطوعا لهو عظيم الفضل كبير الثواب أفضل من ملء الأرض ذهبا ولو خير الصائم المخلص بين ملء الأرض ذهبا وبين ما عند الله من الأجر للصائم المتطوع ليختار ما عندالله لأن ما عند الله خير وأبقى.

«**فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال: لو أن رجلا صام يوما تطوعا، ثم أعطى ملء الأرض ذهبا لم يستوف ثوابه دون يوم الحساب**». رواه أبو يعلي والطبراني.

فيا أخي المسلم الصائم لا يغرنك بهرج الدنيا ولا زينتها فإنما الدنيا كمسافر استظل تحت شجرة ثم تركها، فليكن زادك في سفرك العبادات والطاعة والصدقة والتطوع، فلعل الله أن يرحمك وإيانا برحمته أنه سميع مجيب.

الافطار والسحور

أيها الصائم بعد أن أجهدت جسدك بمنعة عن الطعام والشراب فلابد أن تجهد نفسك في ذكر الله والدعاء الخالص فتكثر من لا إله إلا الله محمد رسول الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ولا حول ولا قوة إلا بالله وتكثر من الأستغفار، فهذا صوم النفس توجيهها لذكر الله والخشية منه والوقوف عند أوامر الله ونواهيه، كما يجب أن يصوم نظرك عما حرم الله من النظر إلى الأجنبية ومفاتنها وأن يصوم سمعك من سماع الكلام المحرم وأن يصوم لسانك من الغيبة والنميمة والفحش وأن يصوم قلبك وعقلك من التفكير في ضرر الناس وإذا أذن المغرب فقد سن المصطفى ﷺ أن تفطر على رطبات أو تمرات أو تحسو حسوات من ماء من كل ذلك ثلاثة يكفي الواحد دون الآخر قبل الصلاة «**فعن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات فتمرات فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء**». رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

وأعلم يا أخي المسلم أن الماء طهور إذا أفطرت به عند عدم وجود التمر فعليك باتباع سنة المصطفى ﷺ «**فعن سلمان بن عامر الضبي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ، إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور**». رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

وقد ورد عن النبي ﷺ دعاء الفطور يقول: «**اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت وبك آمنت وعليك توكلت ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى**». روى ذلك الطبراني والدار قطني وأبو داود.

وإن من سنة المصطفى ﷺ تعجيل الفطر عند سماع الآذان وتأخير السحور

قبل الآذان الأخير بوقت قصير يمكن الأكل والشرب فيه. فإن السحور بركة يتقوى الصائم به يومه، «**فعن أبي ذر: أن النبي ﷺ كان يقول لا تزال أمتي بخير ما أخروا السحور وعجلوا الفطر**». رواه أحمد. «**وعن أنس أن النبي ﷺ قال: تسحروا فإن في السحور بركة**». رواه الجماعة إلا أبا داود.

ولابد على المسلم أن يتبع سنة المصطفى ﷺ في صيامه وفي فطوره وفي سحوره ولا يتبع سنة أهل الكتاب في ترك السحور فإن الفرق بين أمة محمد ﷺ وأهل الكتاب في السحور أنهم لا يأكلون السحور.

فعليك باتباع توجيه المصطفى ﷺ بتناول السحور ولو قليلا «**فعن عمرو بن العاص، قال قال رسول الله ﷺ إن فضل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر**». رواه الجماعة إلا البخاري وابن ماجة.

وأعلم ياأخي الصائم أن الصيام في السفر للقادر جائز ولمن أفطر فله ذلك لعموم الآية ﴿**فمن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر**﴾.

«عن عائشة رضى الله عنها، أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال للنبي ﷺ أصوم في السفر وكان كثير الصيام فقال: **ان شئت فصم إن شئت فافطر**». رواه الجماعة.

ولقد كان الصحابة رضى الله عنهم قد أفطروا من شدة الحر إلا رسول الله ﷺ وعبدالله بن رواحة ولم يعبهم المصطفى ﷺ وأنه ليس من البر الصيام في السفر ولا سيما لمن شق عليه. «**فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان في حر شديد حتى ان كان أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبدالله بن رواحة**». وعن جابر رضى الله عنه قال، كان رسول الله ﷺ في سفر فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال: **ما هذا فقالوا صائم فقال ليس من البر الصوم في السفر**.

وان الصحابة يصومون وبعضهم يفطر فلا يعب أحد بعضهم على بعض،

وقد خرج الرسول ﷺ في السنة الثامنة والنصف من الهجرة حين توجه إلى مكة فكان ﷺ يصوم وصام معه نفر وأفطر أخرون ولم ينههم فتبين أن الفطر جائز والصوم جائز، **«وعن أنس قال: كنا نسافر مع رسول الله ﷺ فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم»**. **«وعن ابن عباس: أن النبي ﷺ خرج من المدينة ومعه عشرة آلاف وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة فسار بمن معه من المسلمين إلى مكة يصوم ويصومون حتى إذا بلغ الكديد وهو ماء بين عسفان وقديد أفطر وأفطروا وإنما يؤخذ من أمر رسول الله ﷺ بالآخر فلآخر»**. متفق على هذه الأحاديث إلا أن مسلما له معنى حديث ابن عباس من غير ذكر عشرة آلاف ولا تاريخ الخروج.

وأن الفطر في السفر رخصه فمن أنس في نفسه القوة فليصم وإلا فله الفطر حتى ولو كان قويا لأن النبي ﷺ لم يقل من كان ضعيفا أو غير قادر فليفطر بما أفادته الأحاديث السابقة.

«فعن حمزة بن عمرو الأسلمي أنه قال: يارسول الله أجد مني قوة على الصوم في السفر فهل عليّ جناح، فقال هي رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه». رواه مسلم والنسائي، وهو قوي الدلالة على فضيلة الفطر هذا رأي المجد ابن تيمية صاحب المنتقى أخذه من كلمة فهو حسن ويدل عليه ما ورد أن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه. ويدل عليه الحديث التالي وقد سبق مضمونه وما يماثله من صوم بعض المخاطبة وفطر بعضهم ولا يعيب أحد على أحد.

«فعن أبي سعيد وجابر قالا، سافرنا مع رسول الله ﷺ فيصوم الصائم ويفطر المفطر فلا يعيب بعضهم على بعض». **رواه مسلم. وإذا كان الفطر له سبب كالتقوى على الجهاد ولمقاتلة العدو فهو أفضل ويكون عزيمة وإذا كان دون المقاتلة والاشتباك فهو رخصة والحكم يدور مع علته وجودا وعدما.**

فعن أبي سعيد قال: سافرنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة ونحن صيام قال:

فنزلنا منزلاً فقال رسول الله ﷺ انكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم فكانت رخصة فمنا من صام ومنا من أفطر ثم نزلنا منزلا آخر فقال انكم مصبحو عدوكم والفطر أقوى لكم فأفطروا فكانت عزمة فأفطرنا ثم لقد رأيتنا نصوم بعد ذلك مع رسول الله ﷺ في السفر». رواه أحمد ومسلم وأبو داود.

وفق الله المسلمين لأداء صيامهم وأن يتقبل الله منهم أنه سميع مجيب.

الفداء عن الميت

أيها الصائم إذا وعدك صديق تثق به بأن يعطيك مليون إن عملت له عمل كذا وكذا وهو يسير ألا تجتهد في التنفيذ وتثق بقوله وإذا وعدك ملك إذا أديت المهمة الفلانية فلك بستان وقصر وتوابعه ألا تصدقه وتثق به وتجتهد في التنفيذ فهذا ملك الملوك ورب العالمين خالق كل شيء يدعوك إلى عمل يسير صيام شهر لك فيه أجر وصحة وعلاج نفسي وطهر وثواب بالآخرة جنات عدن تدخل الجنة من باب الريان ترتوي يوم يعطش الناس يوم القيامة أليس الأجدر والأولى أن تسعى إلى نداء الله عز وجل تلبية وتنفذه على أحسن وجهه بالاخلاص وإيمان وعزيمة.

وإذا كان أبوك أو أمك مثلا عليهم صوم أليس من البر والاحسان أن تصوم عنهم فقد حث النبي ﷺ وشرع الصيام عن الميت من الوالدين فكن أيها الصائم بارا بوالديك بقضاء الصيام عنهم يبارك أبناؤك «**فعن ابن عباس رضي الله عنهم ان امرأة قالت يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم نذر فأصوم عنها. فقال أرأيت لو كان على أمك دين فقضيته أكان يؤدي ذلك عنها قالت: نعم قال: فصومي عن أمك**». أخرجاه.

وفي رواية «**أن امرأة ركبت البحر فنذرت إنْ الله نجاها أن تصوم شهرا فأنجاها الله فلم تصم حتى ماتت فجاءت قرابة لها إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك. فقال صومي عنها**». أخرجه أحمد والنسائي وأبو داود.

«**وعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: من مات وعليه صيام صام عنه وليه**». متفق عليه، وعن بريدة قال: «**بينما أنا جالس عند رسول الله ﷺ إذا أتته امرأة فقالت اني تصدقت على أمي بجارية وأنها ماتت**

فقال وجب أجرك وردها عليك الميراث، قالت يارسول الله إنه كان عليها صوم شهر أفأصوم عنها قال صومي عنها قالت إنها لم تحج قط أفأحج عنها قال حجي عنها». رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وصححه ولمسلم في رواية، صوم شهرين.

وقد شرع النبي ﷺ وندب إلى صيام ست من شوال فيقوم بذلك تمام السنة إذ الحسنة بعشرة أمثالها إذ ثلاثين في عشرة بثلاثمائة وستة في عشرة ستون فالجميع ثلاثمائة وستون والله يضاعف لمن يشاء.

«**فعن أبي أيوب عن رسول الله ﷺ قال، من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال فذاك صيام الدهر**». رواه الجماعة إلا البخاري والنسائي ورواه أحمد من حديث جابر.

«**وعن ثوبان عن رسول الله ﷺ أنه قال: من صام رمضان وستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها**». رواه ابن ماجة. وأنا أوصيك أيها الصائم أن لا تنسى صيام عشرة ذي الحجة وعاشوراء وثلاثة من كل شهر أيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وأن تصوم يوم عرفة يكفر السنة الماضية والقادمة أما عاشوراء فيكفر سنة ماضية، وهنا تنبيه ولا يغتر مؤمن بهذا الرجاء والأتكال عليه فعليه أن يعتبر بما جاء في الوعيد والخوف فمذهب السلف الجمع بين الرجاء والخوف فعليه أن يجتنب الكبائر مع صومه عاشوراء وعرفة ولا يصح يوم عرفة للحاج وأيام التشريق اليوم العاشر وثلاثة بعده للحاج فانها أيام أكل وشرب.

«**فعن حفصة قالت: أربع لم يكن يدعهن رسول الله ﷺ صيام عاشوراء والعشر وثلاثة أيام من كل شهر والركعتين قبل الغداة**». رواه أحمد والنسائي.

«**وعن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ، صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة وصوم يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية**». رواه الجماعة إلا البخاري والترمذي. «**وعن أبي هريرة قال نهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم**

عرفة بعرفات». رواه أحمد وابن ماجة. **«وعن أم الفضل: أنهم شكوا في صوم النبي ﷺ يوم عرفة فأرسلت إليه بلبن فشرب وهو يخطب الناس بعرفة»**. متفق عليه.

وعن عقبة بن عامر قال: . . . . . **«يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهي أيام أكل وشرب»**. رواه الخمسة إلا ابن ماجة وصححه الترمذي.

ولقد كان ﷺ يصوم شعبان كله وقد ندب صوم الأشهر الحرم وهي رجب وشوال وذي القعدة ومحرم فإن كان لك قدرة فاستعن بالله وأكثر من الصيام فيها أو كلها والله لا يضيع أجر من أحسن عملا. فعن أم سلمة **«أن النبي ﷺ لم يكن يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان يصل به رمضان»**. رواه الخمسة ولفظ ابن ماجة. **«كان يصوم شهري شعبان ورمضان»** **«وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكن النبي ﷺ يصوم أكثر من شعبان فإنه كان يصومه كله»**.

وفي لفظ ـ ما كان يصوم في شهر ما كان يصوم في شعبان كان يصومه إلا قليلا بل كان يصومه كله ـ وفي لفظ **«ما رأيت رسول الله ﷺاستكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان وما رأيته في شهر أكثر صياما منه في شعبان»**. متفق على ذلك كله.

وعن رجل من باهلة قال **«أتيت النبي ﷺ فقلت: يارسول الله أنا الرجل الذي أتيتك عام الأول فقال فما لك أرى جسمك ناحلا قال يارسول الله ما أكلته طعاما بالنهار ما أكلت إلا بالليل. قال من أمرك أن تعذب نفسك قلت يارسول الله أني أقوى، قال صم شهر الصبر ويوما بعده قلت أني أقوى قال صم شهر الصبر ويومين بعده قلت أني أقوى قال صم شهر الصبر وثلاثة أيام بعده وصم أشهر الحرم»**. رواه أبو داود وابن ماجة وهذا لفظه. وفي رواية أبي داود: **«صم شهر الصبر ويوما من كل شهر.»**

ومن هدي المصطفى ﷺ صوم يوم الأثنين والخميس وتعرض فيهما الأعمال

ويوم الأثنين ولد فيه الرسول ﷺ وأنزل عليه القرآن. «**فعن عائشة رضي الله عنها قالت. أن النبي ﷺ كان يتحرى صيام الأثنين والخميس**». رواه الخمسة إلا أبا داود لكنه له من رواية أمامة بن زيد، «**عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: تعرض الأعمال كل اثنين وخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم**». رواه أحمد والترمذي، وابن ماجة معناه ولأحمد والنسائي هذا المعنى من حديث أسامة بن زيد. «**وعن أبي قتادة أن النبي ﷺ سئل عن صوم يوم الأثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وأنزل عليّ فيه**». رواه أحمد ومسلم وأبو داود.

كما أنه لا يصح افراد يوم الجمعة بصوم إلا أن يصم معه قبله أو بعده كالخميس والجمعة أو الجمعة والسبت. «**عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ، لا تصوموا يوم الجمعة إلا وقبله يوم أو بعده يوم**». رواه الجماعة إلا النسائي كما نهى عن صوم الدهر كله وندب صوم ويوم وافطار يوم كما في السنن

وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه

«فضل صوم النوافل»

رغب النبي ﷺ في صوم النوافل كعاشوراء وعرفة وشوال وغيرها مما يأتي وذلك ليرتفع رصيد المؤمن من الحسنات وليحط عنه من السيئات فالعاقل المؤمن الذي يحرص على التزود من صيام النوافل ليتقرب إلى الله وليخزي الشيطان.

فقد حث صلوات الله وسلامه عليه على صوم عاشوراء وجاء إلى المدينة فكان اليهود يصومونه فقال ﷺ نحن أولى منهم بصيام عاشوراء فهو يكفر سنه لحديث عن أبي قتادة رضى الله عنه «**أن رسول الله ﷺ سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال: يكفر السنة الماضية**». رواه مسلم وغيره وابن ماجة ولفظه قال صيام يوم عاشوراء أني احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله.

وأكد النبي ﷺ بالامر بصيام عاشوراء على الندب لحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما: «**أن رسول الله ﷺ صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه . . .**». رواه البخاري ومسلم.

ومما يدل على فضل عاشوراء الأحاديث التالية: عن ابن عباس رضى الله عنهما «**أنه سئل رسول الله ﷺ عن صيام يوم عاشوراء فقال: ما علمت أن رسول الله ﷺ صام يوما يطلب فضله على الأيام ولاشهرا إلا هذا الشهر. يعني رمضان.**» رواه مسلم «**وعنه أن النبي ﷺ لم يكن يتوخى فضل يوم على يوم بعد رمضان إلا عاشوراء . .**» رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن بما قبله وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: «**قال رسول الله ﷺ من صام يوم عرفة غفر له سنة أمامه وسنة خلفه ومن صام عاشوراء غفر له سنة**». رواه الطبراني. بإسناده حسن.

وكان ﷺ يحب أن يكثر الصيام في شعبان لأن فيه ترفع الأعمال «**فعن**

أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت يارسول الله لم أرك تصوم شهرا من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال ذاك شهر تغفل الناس فيه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين واحب أن يرفع عملي وأنا صائم». رواه النسائي وروي عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يصوم ولايفطر حتى نقول: مافي نفس رسول الله ﷺ أن يفطر العام ثم يفطر فلا يصوم حتى نقول: مافي نفسه أن يصوم العام وكان أحب الصوم إليه في شعبان». رواه أحمد والطبراني.

ومن هديه ﷺ أن يكمل صيام شعبان واحيانا «اغلبه واحيانا» يواصل شعبان برمضان فعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان وما رأيته في شهر أكثر صياما منه في شعبان». رواه البخاري ومسلم وأبو داود ورواه النسائي والترمذي وغيرهما قالت «ما رأيت النبي ﷺ في شهر أكثر صياما منه في شعبان كان يصومه إلا قليلا بل كان يصومه كله» وفي رواية لابي داود قالت «كان أحب الشهور إلى رسول الله ﷺ يصومه شعبان ثم يصله برمضان» وفي رواية للنسائي قالت «لم يكن رسول الله ﷺ لشهر أكثر صياما منه لشعبان كان يصومه أو عامته» وفي رواية للبخاري ومسلم «قالت لم يكن النبي ﷺ يصوم شهرا أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله وكان يقول خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لايمل حتى تملوا وكان أحب الصلاة إلى النبي ﷺ ماداوم عليه وان قلت وكان إذا ـ صلى داوم عليها».

ومن فضل ليلة النصف من شعبان ما أوضح ذلك النبي ﷺ بأن الله يطلع على جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر الله لخلقه إلا المشرك أو المشاحن لحديث عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر الله لخلقه إلا المشرك أو المشاحن». رواه الطبراني.

فيا أخي المسلم إن ذنوبك كثيرة ومعاصيك عظيمة فاجتهد بالتوبة إلى الله بان تذكره كثيرا ولا تصر على ذنبك وتقلع عنه تماما ليتوب الله عليك فالعمر قصير فلا تدري متى تغادر هذه الحياة فلتغادرها وأنت مسلم اليد واللسان مؤمن القلب قد تزودت بالمزيد من الطاعات والنوافل راجيا عفو الله ومغفرته خائفا من عقابه مخلصا لله عز وجل وفقنا الله إلى ما يحبه ويرضاه آمين.

زكاة الفطر

بعد أن أنعم الله على عباده الصائمين بأن وفقهم لأداء فريضة الصيام وأداء القيام فقد يعتري الصائم شيء من اللغو والرفث وهو الكلام الفاحش وقد يقترف شيئاً من الصغائر فقد شرع الله زكاة الفطر فرضا على الصائم ذكرا أو أنثى على الصغير والكبير ممن يعولهم الصائم تؤدى قبل صلاة العيد. وأجاز بعض العلماء قبل يوم أو يومين حسب ما ذكر في كتب الفقه. فعليك أيها الصائم أن تؤدي زكاة الفطر حسب ما سنها المصطفى ﷺ لكي يختم صيامك الحسن فقد فرضها رسول الله ﷺ تطهرا لك أيها الصائم وطعمة للمساكين ليغتنوا بها يوم العيد مشاركة المسلم للمسلم في فرحته وعطفا عليه وإشعاره بالأخوة.

«**فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل صلاة العيد فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات**». رواه أبو داود وابن ماجة.

وسن وأمر المصطفى ﷺ أن تخرج الزكاة قبل خروج الناس إلى الصلاة على خلاف في الجواز قبل يومين. والأولى اتباع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة». رواه الجماعة إلا ابن ماجة.

فما هو مقدار الزكاة وما نوعها إن الخوض في الخلافات لا طائلة تحتها وإنما الأولى والمفيد أن نتبع ما أرشد إليه المصطفى ﷺ فالخير كل الخير في اتباع سنته فقد فرضها صاعا من تمر أو صاعا من شعير وكان يخرجها الصحابة صاعا من طعام أو صاعا من إقط أو صاعا من زيت.

«فعن ابن عمر قال: **فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين**». رواه الجماعة. ولأحمد والبخاري وأبي داود. وكان ابن عمر يعطي التمر إلا عاما واحد أعوز التمر فأعطى الشعير. وللبخاري «**وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين**» «**وعن أبي سعيد قال: كنا نخرج زكاة الفطر صاعا من طعام أو صاعا من شعير أو صاعا من أقط أو صاعا من زبيب**» أخرجاه وما مقدار الصاع؟ هو خمس أرطال وثلثا بالعراقي. فعن إسحاق بن سليمان الرازي قال: قلت لمالك بن أنس أبا عبدالله كم قدر صاع النبي ﷺ قال: خمسة أرطال وثلث بالعراقي. أنا حررته فقلت أبا عبدالله خالفت شيخ القوم قال من هو قلت أبو حنيفة يقول ثمانية أرطال فغضب غضبا شديدا ثم قال لجلسائنا يافلان هات صاع جدك يا فلان هات صاع عمك يا فلان هات صاع جدتك قال إسحاق فأجتمعت آصع فقال ما تحفظون في هذا فقال هذا حدثني أبي عن أبيه أنه كان يؤدي بهذا الصاع إلى النبي ﷺ فقال مالك أنا حرزت هذه فوجدتها خمسة أرطال وثلث. رواه الدار قطني ويقرب الصاع من أربعة كفوف متوسطة أو ما يقرب من كيلوين وثلث تقريبا.

وعلى الصائم إذا ما أتم رمضان أن يشارك المسلمين عيد الفطر بخشوع وسكينة شاكرا لله أن وفقه للصيام لابساً لباس السنة البعيدة عن ما حرم من الحرير والديباج ولا يصطحب السلاح إلا مخافة العدو للجميع. «**عن ابن عمر رضي الله عنه قال: وجد عمر حلة من استبرق تباع في السوق فأخذها فأتى بها رسول الله ﷺ فقال يارسول الله ابتع هذه فتجمل بها للعيد والوفد فقال إنما هذه لباس من لا خلاق له**». متفق عليه. «**وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال كنت مع ابن عمر حين أصابه سنان الرمح في أخمص قدمه فلزقت قدمه بالركاب فنزعتها وذلك بمنى فبلغ الحجاج فجاء يعوده فقال الحجاج لو نعلم من أصابك فقال ابن عمر أنت أصبتني قال وكيف قال حملت السلاح في يوم**

لم يكن يحمل فيه وأدخلت السلاح الحرم ولم يكن السلاح يدخل الحرم». رواه البخاري وقال: قال الحسن نهوا أن يحملوا السلاح يوم عيد الا أن يخافوا عدوا كما أنه من السنة أن يأكل تمرات قبل خروجه إلى العيد أي عيد الفطر ماشيا كما يشرع خروج النساء لصلاة العيد ليشهدون الخير ودعاء المسلمين وإذا خرج من بيته بدأ بالتكبير حتى يدخل الإمام. «**عن علي رضي الله عنه قال: من السنة أن يخرج إلى العيد ماشيا وأن يأكل شيئا قبل أن يخرج**». رواه الترمذي وقال حديث حسن. «**وعن أم عطية رضي الله عنها قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى العواتق والحيض وذوات الخدور فأما الحيض فيعتزلن الصلاة وفي لفظ المصلى ويشهدن الخير ودعوة المسلمين قلت: يارسول الله احدانا لا يكون لها جلباب قال لتلبسها أختها من جلبابها**». رواه الجماعة وليس للنسائي فيه أمر الجلباب، ولمسلم وأبي داود في رواية، «**والحيض يكن خلف الناس يكبرن مع الناس**». وللبخاري، «**قالت أم عطية كنا نؤمر أن نخرج الحيض فيكبرن بتكبيرهم**». وعن «**ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا غدا إلى المصلى كبر فرفع صوته**» وفي رواية، «**كان يغدوا الى المصلى يوم الفطر إذا طلعت الشمس فيكبر حتى يأتي المصلى ثم يكبر بالمصلى إذا جلس الإمام ترك التكبير**». رواهما الشافعي.

ومن السنة كما ذكرنا أكل ثلاثة تمرات وترا بعد الفجر وقبل الخروج الى صلاة عيد الفطر، أما الأضحى فيسن الأكل من الأضحية بعد الفراغ من صلاة العيد.

«**عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل ولا يأكل يوم الأضحى حتى يرجع**». رواه ابن ماجة والترمذي وأحمد وزاد «**فيأكل من أضحيته**». ولمالك في الموطأ «**عن سعيد بن المسيب أن الناس كانوا يأمرون بالأكل قبل الغدويوم الفطر**». ومن السنة الخروج من طريق إلى مسجد العيد والرجوع من طريق آخر وأن يكون المصلى ما قرب من الصحراء

بحذاء المدينة أو القرية فإن حصل مانع كمطر فيجوز صلاته في مسجد الجمعة أو مسجد المدينة أو الحرم المكي. «**عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنهم أصابهم مطر في يوم عيد فصلى بهم النبي ﷺ صلاة العيد في المسجد**». رواه أبو داود وابن ماجة كما لا يصلى قبل العيد ولا بعدها. كما استحب ندب النساء للصدقة.

«**عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج النبي ﷺ يوم عيد فصلى ركعتين لم يصل قبلها ولا بعدها**». رواه الجماعة وزادوا إلا الترمذي وابن ماجه «**ثم أتى نساء وبلال معهن فأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تصدق بخرصها وسخابها**».

وفق الله المسلمين لقبول صيامهم ووفقهم لحسن عبادته طول العام حتى رمضان القادم وكل عام وأنتم بخير.

---

(١) خرصها: حلقتها الصغيرة المعلقة بأذنها.

(٢) سخابها: خيط من خرز يوضع في العنق كالقلادة.

وحي رمضان وفرحة العيد

صبيحة العيد يستعد العالم الإسلامي بالعيد السعيد، والفرحة تغمرهم والبهجة تتسم على وجوههم، يزور المؤمن أخاه يسلم عليه ويضمه إلى صدره وحرارة اللقاء الإيماني تشد بعضهم بعضا، كل يرفل بسعادة العيد، فما هو الهدف الإجتماعي في العيد، وكيف تكون اخلاقنا فيه؟ أما الهدف الاجتماعي فهو يعمر القلوب من إلفة وأنس وتقارب، لحمته الدفء الإيماني وسداه السلوك الإنساني بالمحبة والإخاء الصادق، يقدم كل مؤمن لأخيه موائد العيد، يناله القريب والبعيد، والفقير والمسكين من حكمة زكاة الفطر، حسب التوجيه النبوي «**أغنوهم في العيد عن السؤال**»، كي يسعد الفقراء بهذا اليوم، وما يهبه الأغنياء للفقراء من هدايا وأعطيات، وهناك في نجد مظهر جميل وهو بسط الموائد صبيحة العيد في الشارع ليحضر إليها الجميع من فقير وابن سبيل، يتبادلون الضحكات والطرف الجميلة، والبشر يعلو وجوههم.

فتبتهج نفوس الجميع وترتاح لأشراقة هذا اليوم السعيد، ويجدر بالمؤمن في هذا العيد ان يذكر أسراً معوزة وبطونا خاوية في الوطن الإسلامي وفي افريقيا يسقطون جوعا، قال ﷺ «**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منا**». وهذا الاحتفال الإيماني بهذا اليوم السعيد يدعو إلى تقوية الروابط وتأكيد على التآلف، وفي العيد السعيد تتلاشى الاضغان والاحقاد ويتناسون ما بينهم من كراهية وبغضاء، يجددون عهدا جديدا من البر والإحسان وصفاء النفس، «**إنما المؤمنون أخوة**»، وفي هذا يجدد المسلمون الوصل الاجتماعي بين المؤمنين على أحسن ما يكون من وفاء وتآخي.

وفي العيد من الهدف الإجتماعي الإيماني يتذكر المؤمنون ما للضعفاء

والعجزة من حقوق حتى تدخل الفرحة لكل أسرة وتشمل النعمة كل بيت، ولهذا الهدف الإجتماعي الإيماني تشير حكمة صدقة الفطر وسنة الاضاحي، فإن اشاعة وبذل صدقة العيد تعميز لبذل الخير وتطهير اليد المسلمة لتبذل العطاء في رحابه نحو الاخوان والأقارب، فلا يشع نور الفجر في عيد المسلمين إلا وترى المسلمين مبتهجين مسرورين.

أما الهدف العام لكافة المسلمين فهو توجههم إلى المصلى ذاكرين لله شاكرين على أن وفقهم لأداء الصيام واداء الحج، فهم يشتركون اشتراكا جماعيا في أداء المشاعر لصلاة عيد الفطر وعيد الأضحى مهللين مكبرين، شعور جماعي في صفوف جماعية، تذوب فيها الفوارق أمام الله، يجتمعون على قلب واحد ترفع أيدى الضراعة إلى الله العزيز الحكيم ان يعيد الله عليهم الأعياد القادمة وقد عاد المسلمون إلى رشدهم بتطبيق منهج الله، وان يرزقهم العمل للوحدة والتضامن الإسلامي، وان يوحد القلوب والوطن الإسلامي تحت راية لا إله إلا الله.

ففي العيد قوة للرابطة بين الأمة فكرا وروحا والتزاما التي يجمعها المنهج الإسلامي الالهي لجميع الأمة اسودها وابيضها وعربيها وعجميها، ومن أراد أن يعرف سلوك الأمة فلينظر اعيادها، يراها منطلقة السجايا على الفطرة والطبيعة التي طبع الله عليها والصبغة التي أرادها الله وتظهر عاطفة المؤمنين وميولها على حقيقتها.

وما سمي العيد السعيد إلا لشمول السعادة بين الجميع كأنهم في احتفال النصر، وذلك أنه يظهر أن الجميع مترابطين متعاونين، يتعاون الجميع، يجددون العهد على المحبة والود، حتى أن قلوب الجميع يعمرها البر والإحسان والرحمة، ولا ننسى أطفالنا الأحباء حين يخرجون إلى الشارع والملاعب البريئة يضحكون ويمرحون مسرورين، هذا المظهر الجميل يحدونا أن نواسي أطفالا ليس لهم القدرة بشراء الحلل الجميلة ولا الحلوى، فجدير بالمؤمن الصائم أن

يمسح دموعهم بالهدايا والمنح والكسوة، كي تقوى نفوسهم وتسعد قلوبهم كي يشاركوا أطفال المسلمين فرحتهم.

وجدير بالذكر ألا ننسى ما حل باخواننا المسلمين في أفغانستان والمسلمين في أقصى آسيا وأفريقيا، لكي نهب إلى نجدتهم، فليس من الشهامة الاسلامية والمروءة أن تفرح وتسعد وأخ لك يئن تحت الاستعباد والاضطهاد.

فما حظنا من هذا الهدف الاجتماعي لأخواننا المنكوبين؟ الواجب يدعونا لنصرتهم بالمال وأسباب القوة لنعيد لهم حريتهم وكرامتهم، فالحرية الإسلامية كل لا يتجزأ، ورحم الله المعتصم، حينما قالت امرأة: وامعتصماه، فهب لها الخليفة المؤمن بعزيمة ومضاء فأعطى درسا للعدو بعد أن أخضعه وأعاد الجزء المعتدى عليه إلى حظيرة المسلمين ورفع فيها راية لا اله إلا الله، اللهم إرزقنا شكر نعمتك على ما وفقتنا للصيام، وازرقنا نصرة الأخوان في الوطن الإسلامي، يا أرحم الراحمين.

وحي رمضـــان وآداء الزكاة

رمضان قرب وداعه، وقد استعد الكل لصنوف الخير والبر تحسبا للعيد، وفي السابق مظهر للتجار المؤمنين الصائمين يفتحون صناديقهم للزكاة والصدقات فتجد الحركة والبهجة في بيوت الفقراء وليس الزكاة واجبة في رمضان بل طول السنة، لأن لها نصابا محدد البدء والنهاية، ولكن بعض المؤمنين يصرفون الزكاة المستحقة عليهم أثناء السنة في رمضان تحسبا للأجر والثواب، وما أحلى هذه الروح الغامره للصائمين محبة بين الغني والفقير، فأنت أيها الغني ما وصل لك الغنى الا بتسخير الله الفقراء لك، هب أنك وضعت مالك في صندوق ولم تشغله فهل ينمو؟ ولكن تفتح المصنع ويعمل لك العمال الفقراء، وتفتح المزرعة ويعمل لديك الفلاحون البؤساء، وهكذا دواليك فلا ينمو المال الا بتعاون الفقير مع الغني في العمل، فإن زكاتك ستعود عليك على شكل خدمات الفقراء لك في العمل يخلصون في العمل وينشطون لينمو مالك، فوجب الشكر بآداء الزكاة.

وعمّ رمضان الأفئدة فصامت عن البغض، وعم الايدى فصامت عن الشح، وعم الأموال فصامت عن الركود، فاذا الأموال تتحول من جيب إلى جيب ومن بيت إلى بيت، فإذا مازار العيد وشرف ترى الوجوه باسمه باشه فرحة على ما أنعم الله عليها من اتمام الصيام لأنهم صبروا ﴿**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾ وقد نالت الابدان كفايتها من النعمة، ويرى الانسان المسلمين في العيد يتصافحون يهنىء بعضهم بعضا.

ونأمل من الله أن تبستمر هذه الخصلة الايمانية لدى التجار ليزيدهم الله أن شكروا بآداء الزكاة، وليست الزكاة صدقة يختار التاجر الأفراد من عدمه إنما

هى حق الاعانة التي لا يستقيم مجتمع الا بتطبيق هذه العدالة الاجتماعية في الزكاة ﴿ **وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم**﴾ وهذه من الحقوق للايدى العاجزة عن الكسب والعمل، التي حرمت عطف الغنى أو تعاونه في تشغيل الفقراء.

وتفتش الشعوب عن حلول لمشاكلها الاقتصادية لمحاربة الفقر تنشد العدالة الاجتماعية، ولكن الاسلام قبل خمسة عشر قرنا قرر هذه العدالة الاجتماعية في الزكاة، ويرى عدد من العلماء المحققين أن الزكاة اذا لم تفي حاجة الفقراء الحقيقيون المعوزين في تلبية حاجة السكن والمأكل والملبس وجب الأخذ من التجار ما يسد الكفاية انطلاقا من مفهوم الآية الكريمة ﴿**ان الله يأمركم بالعدل والاحسان**﴾ وليس من الاحسان أن لايجد الفقير السكن أو اللباس، حيث قصرت الزكاة عن كفايته. وهذا الرأى لابن حزم.

وقد بعث معاذ رضى الله عنه زكاة اليمن إلى المدينة، فوجهه النبي ﷺ أن يصرف زكاة أهل اليمن في اليمن، فرد معاذ رضى الله عنه: ما بعثت الزكاة للمدينة الا بعد أن زادت الزكاة عن حاجة الفقراء فلم يجد فقيرا، ما أعظم هذا المجتمع، السامى الراقى، كل فرد يعرف واجبه طواعيه، لان الايمان لديهم قد اختمر في القلوب والانفس وقد شفوا من البخل والشح، ومثل ذلك ما جرى في عهد عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه حيث لم يجد أحد عماله فقيرا يطلب الزكاة، لان جميع الأغنياء، قد تسابقوا في آداء الزكاة، كما أن فقراء ذلك العصر لا يأخذون ما يزيد عن حاجتهم.

والزكاة حل لعلاج الشح في النفس وطهره للمال ومواساه للفقير، وقد عجز الغرب عن حل مشاكل الفقر لانعدام مشروعية الزكاة.

وان الذين يستحقون الزكاة ثمانية، كما في الآية الكريمة ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله، والله عليم حكيم**﴾ وسبيل الله باب

واسع يدخل فيه مشروعات العلم والاصلاح والمساجد، ويشتكى الأغنياء كره الفقراء لهم، نعم من زرع الخير يحصد الخير، ومن يزرع الشر يحصده، فهل أديتم زكاة الله المفروضة لهم؟ هل منحتموهم الصدقة الزائدة عن الزكاة؟ هل سألتم عن أحوالهم؟ ان منع الزكاة سبب في امتناع القطر من السماء وامتناع القطر عقوبة اقتصادية عامة، فلو امتنع القطر عدة سنوات لهلك المال ولهجم الفقراء على الأغنياء لسد هجمة الجوع ولكن الشريعة غرست معاني الأخاء والتعاون والمحبة كي يحب الفقير الغني بمواساة الغني له، ويعطف الغني على الفقير وتفقد أحواله من الجيران وأهل الحي فيسود الوئام والانسجام بين الجميع.

والصيام قرين الزكاة كلاهما ركن من أركان الإسلام، فالذي يجحد وجوب الزكاة، لا يقبل صيامه فهو كافر، والذي يجحد وجوب الصيام لا تقبل زكاته أيضا لأنه كافر، فالعبادات متلازمة لا يمكن فعل بعضها دون الآخر، فالعبادات كل لا يتجزأ.

اللهم ارزقنا محبة الفقراء والعطف عليهم واحمنا من الشح والبخل واجعلنا هداة مهتدين ووفقنا لتحقيق العدالة الإجتماعية بأداء الزكاة وتطبيق مبدأ الاحسان الذي يأمر الله به ياأرحم الراحمين.

الصيام وكثرة طرق الخير

أيها الصائم الكريم، قال الله تعالى ﴿**وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم**﴾ وقال تعالى ﴿**وما تفعلوا من خير يعلمه الله**﴾ وقال تعالى ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره**﴾ وقال تعالى ﴿**من عمل صالحا فلنفسه**﴾ أيها الصائم المسلم يحثك القرآن في رمضان وغيره على فعل الخير والاكثار منه وانه لا يضيع وستجده عند الله سواء كبر أو صغر وان كان مثقال ذرة أو أقل، فيحسن بك أن تضاعف الجهد وتزيد من العزم لتنال الثواب والأجر الجزيل.

وفي المتفق عليه ان أفضل الاعمال الإيمان بالله والجهاد في سبيله ثم استطرد الحديث إلى ان قال تكف شرّك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك. يرشدنا المصطفى ﷺ إلى ان كف الشر عن الناس صدقة وأجر، كما لو عملت معروفا.

وفي مسلم أن رسول الله ﷺ قال «**يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة، ويجزيء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى**». يوضح المصطفى ﷺ كثرة طرق الخير في التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وركعتان الضحى، فلا يعجز المسلم ولا يكسل فمجال الخير واسع.

وفي مسلم أنه عرض على الرسول ﷺ أعمال أمته فوجد اماطة الأذى عن الطريق والنخاعة تدفن في المسجد. فهذا بيان للمحافظة على آداب الطريق ونظافة المسجد، فآداب الطريق كف الأذى عن المارة بعدم النظر إلى العورات وعدم وضع العوائق من القاذورات أو تراب أو أي شيء يضر المارة، أن في

الإحسان مع الناس يكون بكف الأذى عنهم احسان وأجر أيضا.

وفي مسلم أنه في بضع احدكم صدقة، قالوا يارسول الله أيأتي احدنا شهوته ويكون له فيها أجر، قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر. هذا بيان من المصطفى ﷺ على أن ترك المعصية وصيانة فرجه فإن له أجر، وفضل الله كبير يثيب على فعل الطاعة ويثيب على ترك المعصية.

وفي المتفق عليه قال رسول الله ﷺ «**يانساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو قرن شاة**» وهو الحافر، بيان من الرسول ﷺ ان فضل الله واسع يثيب على القليل مهما صغر أو حقر.

وجاء في المتفق عليه أن رجلا سقى كلبا بخفه فشكر الله له فغفر له فأدخله الجنة، في لفظ البخاري، وفي لفظ آخر ان بغيا من بغايا بني إسرائيل سقت كلبا فغفر لها به، فسأل الرسول الصحابة إن لنا في البهائم أجر فقال: في كل كبد رطبة أجر. هذا بيان أن فضل الله واسع في إغاثة المضطر والملهوف وسقي الحيوان وأن الله يقبل فعل الطاعة والمعروف حتى من المسيء والعاصي كالباغية، والله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن المسيء فيا أيها المسلم الصائم ان الأحاديث عن المصطفى كثيرة على فعل الخير وان مجالاته واسعة لا تنتهي فالله رؤوف رحيم يحب من عباده الطاعة ويحب منهم ترك المعصية وألا يحقروا من الأعمال مهما صغرت إذا خلصت النية.

الصيام والاقتصاد في العبادة

أيها الصائم الكريم، قال الله تعالى ﴿**طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى**﴾ وقال تعالى ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾.

يوضح الله عز وجل ان الله لا يريد بنبيه ولا أمته الشقاء بل السعادة في الدارين فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وان الله يريد بأمته اليسر ولا يريد بهم العسر، رفع الحرج عنهم والتكليف ورفع المشقة رحمة بعباده ويسر لهم فعل الخير، واوضح طريق الشر والمعصية ليتجنبوها، وحث على الاقتصاد بالطاعة والمداومة فيها كما في المتفق عليه «**دخل رسول الله ﷺ على عائشة رضي الله عنها وعندها امرأة قال: من هذه قالت هذه فلانه تذكر من صلاتها، قال: عليكم بما تطيقون فو الله لا يمل الله حتى تملوا وكان أحب الدين إليه ما داوم صاحبه عليه**».

يوضح المصطفى ﷺ عدم العجب من الإنسان بنفسه وعدم تكليف نفسه ما لا تطيق أو يشق عليه ثم ينقطع بل يحب الشارع من العبد العمل القليل المستمر ويحب الاقتصاد في الطاعة والاكثار عند الاستطاعة، فإن الله لا يمل من عبده حتى يمل عبده هو، فإن الله يحب أن يثيب العبد.

وفي المتفق عليه ان أناسا يسألون عن عبادة رسول الله ﷺ تقالوا أعمالهم، فقال احدهم أنا أقوم الليل، وقال أخر أصوم الدهر، وقال أخر لا اتزوج النساء، فرد عليهم رسول الله ﷺ أما والله اني لأخشاكم لله واتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني.

يوضح المصطفى ﷺ لأمته أن التشدد في العبادة وإرهاق النفس والانقطاع عن الدنيا بترك النساء أي الزواج فهو مذموم وبين الطريق الصحيح بالرفق

بالنفس وهو الصوم والافطار وعدم المواصلة أي يديم الصوم ولا يفطر أبدا ولا يراوح في الصوم وكذلك يصلي وينام ولا يصلي طوال الليل ويتزوج النساء فهذا منتهى اليسر بالأمة والرفق بها وان الله لا يريد العسر بخلقه وعباده.

وفي مسلم «ان **النبي** ﷺ **قال: هلك المتنطعون**» قالها ثلاثا، وهم المتعمقون والمتشددون في العبادة، فيريد المصطفى ﷺ لأمته السلامة وأن لا يهلكوا بإرهاق انفسهم فالله رحيم بعباده لطيف بهم.

وفي البخاري أن النبي ﷺ قال: «**إن الدين يسر ولن يشاد الدين احد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**». وفي رواية له «**سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة والقصد تبلغوا**». وقوله «الدين» مرفوع على ما لم يسم فاعله وروى منصوبا وروى. «**لن يشاد الدين أحد**» وقوله ﷺ «إلا غلبه» أي غلبه الدين وعجز ذلك المشادُ عن مقاومة الدين لكثرة طرقه و «الغدوة» أي سير أول النهار، «الروحة» أخر النهار»، و «الدلجة» أخر الليل وهذا استعارة وتمثيل ومعناه: استعينوا على طاعة الله عز وجل بالأعمال في وقت نشاطكم وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة ولا تسأمون وتبلغون مقصودكم كما أن المسافر الحاذق يسير في هذه الأوقات ويستريح هو ودابته فيصل المقصود بغير تعب، والله أعلم.

أيها الصائم المسلم اقتصد في عبادتك وداوم عليها فإن الله لا يريد بك العسر بل اليسر والرأفة ولا تنقطع عن العبادة في غير رمضان بل داوم حسب الاستطاعة، فإن أحب الأعمال عند الله أدومها وان قل.

الصيام في المحافظة على الأعمال الصالحة وترك التهاون بها والتساهل فيها

أيها الصائم الكريم، قال الله تعالى ﴿**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم**﴾ الحديد وقال تعالى ﴿**وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الأنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها**﴾ (الحديد) وقال تعالى ﴿**وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين**﴾.

أيها الصائم المسلم يحسن بك أن تخشع لذكر الله حينما تذكره بنفسك أو يذكر عندك أو تقرأ القرآن ولا تكن ممن يعبد ربه حينا ويتركه حينا أخر ولا تقطع كي لا يطول عليك الأمد ويقسو قلبك عن ذكر الله بل حافظ على الطاعة ولا تكن كبني إسرائيل لم يراعوا عبادة الله حق الرعاية بل تستمر حتى يأتيك اليقين وهو الموت، نسأل الله لنا ولك حسن الخاتمة ولا تبدل بالطاعة المعصية.

ثبت في الصحيح أن أحب الأعمال إلى الله أدومها، وفي ذلك قال رسول الله ﷺ «**من نام عن حزبه من الليل أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر والظهر كتب له كأنما قرأه من الليل**» يبين الرسول ﷺ أن من استمر على تطوع في الليل أو استمر على قراءة القرآن أو ذكر ونام عنه فله أن يستأنفه من الفجر إلى الظهر دون وقت الكراهة فإنه يكتب له كأنه فعله في الليل ولم ينم عنه فوقت الخير لا يفوت. وفي المتفق عليه عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: «**قال لي رسول الله ﷺ: ياعبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل**» يذم الرسول الكريم ﷺ من يفعل شيئا من قيام الليل

ثم يتركه كسلا فهو عمل غير لائق لأنه حرم نفسه الخير فالخير كله على المداومة على التطوع.

وفي مسلم كان رسول الله ﷺ إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة. يوضح المصطفى ﷺ بفعله حينما يقوم في الليل ثم يتركه من وجع أو غيره فهو يستأنفه في النهار اثنتي عشرة ركعة لكي يقتدي به أمته للأكثار من الخير وليتقربوا إلى الله بطاعته.

أيها الصائم المسلم عرفت من كتاب الله وسنة رسوله مدح من يستمر على الطاعة ويداوم عليها، وذم من ينقطع عن الطاعة ويتركها فهو يحرم نفسه الخير فإنه بتركه الفرض أو الطاعة يدخل في عداد الخاسرين المحرومين فعليه أن يكثر من التطوع والذكر والدعاء ليقبل منه ويرجو أن تمحى خطاياه وسيئاته ﴿**ان الحسنات يذهبن السيئات**﴾.

الصيام والأمر بالمحافظة على السنة وآدابها

أيها الصائم الكريم، قال الله تعالى ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ وقال تعالى ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ وقال تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ وقال تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾ وقال تعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ وقال تعالى ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ وقال تعالى ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ وقال تعالى ﴿وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله﴾ وقال تعالى ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم﴾ وقال تعالى ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾.

أيها الصائم المسلم يحث الله سبحانه وتعالى عباده بالتمسك بسنة رسوله ﷺ ويوجب الأخذ بها لأن السنة تفسر القرآن وتبينه وتدل عليه وأنه يجب أن نأخذ بجميع ما جاء في سنة رسول الله ﷺ من أوامر ونواهي لأنه لا ينطق عن الهوى وبما أن محبة الله مرهونة بإتباع الرسول قال تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ لأن القرآن يوضح أن لنا الأسوة الحسنة برسول الله والأقتداء به ويقسم الله بأنه لا يؤمن مؤمن حتى يحكم الرسول الكريم في جميع أموره ولا يجد في نفسه حرجا أو ضيقاً بل يسلم تسليما كاملا، وبين الله لخلقه أنهم إذا تنازعوا في أمر فلابد أن يردوه إلى الله في كتابه وإلى الرسول في سنته ففيه البيان الكامل للحلال والحرام والأمر والنهي وأنه لا يؤمنون إلا بذلك وأن

طاعة الرسول من طاعة الله وأن الرسول ﷺ يهدي إلى صراط مستقيم في سنته خشية ان يقع في الفتنة والعذاب الأليم وأوصى الله النساء أن يذكرن ما يتلى من كتاب الله والحكمة لكي يعملن بها.

وفي المتفق عليه قال رسول الله ﷺ «**دعوني ما تركتكم إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما أستطعتم**». يوضح المصطفى ﷺ أن يدعوه إذا تركهم وألا يكثروا السؤال فإنما أهلك من كان قبلهم كثرة السؤال واختلافهم على أنبيائهم ويوجب عليهم أن يتركوا ما نهاهم عنه وأن يفعلوا ما يأمرهم به إن استطاعوا فإن رسول الله ﷺ رحيم بأمته لطيف بهم عزيز عليه ما عنتوا ويجب التمسك بالسنة والاتباع لما جاء به دون تشدد وتمحك وتنطع وتكلف وكثرة السؤال لتحج.

وفي أبي داود والترمذي في حديث طويل جاء فيه «**ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة**». يوصي المصطفى ﷺ بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين وان يعضوا عليها بالنواجذ كناية عن شدة التمسك ونهى عن محدثات الأمور وعن البدع لأن كل بدعة ضلالة والله لا يقبل الضلال وان جزاء المبتدع النار.

أيها الصائم المسلم تمسك بسنة رسول الله في المنشط والمكره والشباب والشيخوخة وفي الصحة والمرض تمسكا ترجو به رضى الله، والله سبحانه وتعالى قد حث في الآيات السابقة وجوب طاعته وطاعة رسوله وان نستجيب لله ورسوله فإن طاعة الرسول طاعة لله، وإياك و محدثات الأمور من البدع التي يزينها الجهلة وأدعياء الدين ليصرفوهم عن السنة الصحيحة يريد الشيطان ان يضلهم عن الحق ويهديهم إلى الباطل ليخسروا الآخرة ويستحقوا العذاب الأليم ....

الصيام والحث على الازدياد من الخير في اواخر العمر

أيها الصائم الكريم، قال الله تعالى ﴿**أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير**﴾ قال المفسرون نعمركم أن يبلغ الإنسان أربعين وقيل ستين وقيل الشيب فالواجب عليك أيها المسلم الصائم أن تعرض ما فات وتعتبر بما حل بك من مرض أو طول عمر فيكون لك حافزا على الازدياد من فعل الخير، وفي البخاري أن النبي ﷺ قال: أعذر الله إلى امرىء أخر أجله حتى بلغ ستين سنة.

ويوضح المصطفى ﷺ أن من أبلغه الله الستين فقد أمهله وأعذره، فواجب عليه أن يهتم ويحرص على الطاعة لله وإلا يحل به الندم عند فوات العمر.

وفي مسلم يبعث المرء على مامات عليه حيث أن الأعمال بالخواتيم.

وفي المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال: «**يتبع الميت ثلاثة: أهله وماله وعمله، فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله**» أوضح الرسول ﷺ أن الأهل والمال لا ينفعون الإنسان عند موته وبعده بل ينفعه عمله الصالح، فالعمل هو الذي يبقى معه صالحا أو سيئا.

وفي البخاري أن الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك، فلا يتهاون المسلم بفعل الخير فإن العمل القليل مع الاخلاص سبب في دخول الجنة وان الإنسان قد يغتر بنفسه ويظلم ويظن أنه أحسن صنعا وقد يتكلم بكلمة لا يلقى لها بالا يهوي بها إلى النار لما اشتملت من أسباب الكفر أو الشرك.

وفي مسلم أن أحد الصحابة سأل الرسول مصاحبته في الجنة فأجابه أعني

على نفسك بكثرة السجود، فالسجود لله بإخلاص وإنكسار وذلة وسيلة لرضى الرحمن ونيل رضاه.

وفي مسلم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**عليك بكثرة السجود فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك خطيئة**،» يحث المصطفى ﷺ أمته على كثرة السجود، ومبينا فضله بأنه يرفع الدرجات ويحط من الخطايا.

وفي الترمذي أن الرسول ﷺ قال: خير الناس من طال عمره وحسن عمله. يوضح الرسول ﷺ أن الخير لمن طال عمره هو حسن العمل، فمفهوم المخالفة أن شر الناس من طال عمره وساء عمله، فعلى المسلم أن يتعظ ويعتبر ولا يغتر بطول الأمل والعمر.

فيا أيها المسلم الصائم أين أبوك، اين جدك، اين أمك، اين جدتك، اين الأوائل ذهبوا إلى آجالهم فأعتبر يا أخي المسلم ولا يغرك طول العمر ولا يغرك مالك ولا صحتك الوافرة ولا جاهك ولا منصبك، فالله قادر ان يقصم ظهرك ويرديك بالهلاك ويسلب عنك الصحة والعافية والغنى ويجعلك أضعف ما يكون من خلقه، فأستعن بالله واشكره على نعمه فقد سعد الشاكرون وقد خاب المغترون الذين الهاهم التكاثر وغرتهم الأماني.

التقوى ـ المراقبة

أيها الصائم الكريم قال الله تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته**﴾ وقال تعالى ﴿**ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً**﴾ قال الله تعالى ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾ وقال الله تعالى ﴿**إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم**﴾.

أيها المسلم الصائم هذا كتاب الله يناشدك بالتقوى ويوصيك بها ويرغبك في التقوى. فالتقوى نجاة من النار وفوز بالجنة إذا كانت التقوى بحق مخلصا لله ترجو ثوابه وتخشى عقابه وإذا اتقى الصائم ربه بترك المحرمات وبفعل الطاعات المأمور بها فإن صومه حرى بالقبول.

وجاء في الصحيح ان أكرم الناس أتقاهم، فالتقي كريم عند الله وجاء في مسلم «**إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**». يحذر المصطفى ﷺ من الغرور بالدنيا وبهجتها وان الله استخلف المرء بما أعطاه من دنيا لكي يختبره هل يعمل بطاعة الله وتقواه وحذره من فتنة النساء فإنهن مغريات فاتنات مغويات إلا من اتقى الله وراقبه.

كما أرشد المصطفى ﷺ بأن يسأل المسلم من الله أن يمنحه التقوى كما جاء في الصحيح «**اللهم أني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**». كما جاء في مسلم أن «**من حلف على يمين ثم رأى أتقى لله منها فليأت التقوى**»، هذا إرشاد من الرسول ﷺ أن يختار المؤمن التقي ترك اليمين المشتملة على المعصية ويأتي التي فيها التقوى فهي ضمان له من الزلل والخلل والسلامة من العقاب.

وجاء في الترمذي أن المصطفى ﷺ قال «**اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم**» الحديث، فأوصى المصطفى ﷺ بالتقوى قبل الصلاة والصيام والزكاة لأهميتها حيث التقوى هي الإخلاص وقصد المسلم بطاعته رضى الله والخوف منه فهذا هو أساس التقوى أيها الصائم المسلم تسلح بالتقوى لله عز وجل تنل الفوز بالجنة وتسلم من النار وتسعد برضى الله وتوفيقه فلا صيام بدون تقوى الله.

أيها الصائم، قال الله تعالى ﴿**الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين**﴾ وقال تعالى ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾ وقال تعالى ﴿**إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء**﴾ وقال تعالى ﴿**يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور**﴾ **وقال** ﴿**إن ربك لبالمرصاد**﴾ أيها الصائم يجب أن تتيقن وأن كنت تختفي عن أعين الناس فإن الله يراقبك في تصرفاتك فهو يراقبنا في السر والعلن والظاهر والباطن وهو معنا لا تخفى عليه خافية يعلم خائنة الأنفس وما تخفي الصدور وهو بالمرصاد لكل عاص وظالم، وفي الصحيح في حديث جبريل الطويل «**فسأله ما الاحسان قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**». هذا فإن الله مطلع علينا، فيجب أن نراقب انفسنا أولا لنسلم من عذاب الله ونحوز رضاه.

وعلى الإنسان الصائم أن يتقي الله حيثما كان ويتبع السيئة الحسنة ويخالق الناس بخلق حسن، رواه الترمذي، كما جاء في الترمذي عن المصطفى ﷺ «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فأسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله**» فواجب أن تحفظ الله بطاعته وفعل أوامره واجتناب نواهيه وأن نجعله تجاهنا فهو الرقيب البصير الخبير. ويروي أنس رضى عنه «**أنكم تعملون أعمالا هي أدق من الشعر كنا نراها من الموبقات**» هذا يدل على شدة الورع وشدة الخشية من الله، كما أن الله يغار وغيرة الله أن يأتي المرء ما حرم الله عليه فيجب أن نحذر أن نقع فيما حرمه الله علينا لكي لا نقع في مقته

وغضبه. وجاء في المنذري في قصة الأبرص والأقرع والأعمى حيث قال للأعمى الذي اعترف بنعمة الله و جاد للسائل فرد عليه: أمسك عليك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي عنك وسخط على صاحبيك.

أيها الصائم هذا إبتلاء واختبار لمن صبر وشكر، وإنتقام لمن جحد واستكبر فالله هو المعطي من شكر والمانع عمن جحد وكفر، وقد جاء في الترمذي، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله. فإن الإنسان الكيس الحكيم الذي يجازي نفسه ويدينها ويحجزها عن المحرم وان يستعد لما بعد الموت، أما الشخص العاجز الضعيف الذي يتبع هوى نفسه ويستجيب لغرائزه ويتمنى بدون افعال فهو المحروم المفلس المضيع نفسه فيا أيها الصائم راقب الله كل المراقبة لكي تصون صيامك وأن تتقرب إلى الله بما شرع لك مخلصا متبعا غير مبتدع تقبل الله صيامك وقيامك.

الصيام والمجاهده

أيها الصائم المسلم قال الله تعالى ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين**﴾ وقال تعالى ﴿**واعبد ربك حتى يأتيك اليقين**﴾ وقال تعالى ﴿**وأذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا**﴾ وقال تعالى ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره**﴾ وقال تعالى ﴿**وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا**﴾ وقال تعالى ﴿**وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم**﴾.

أيها الصائم المسلم عليك بمجاهدة نفسك بحملها على طاعة الله وفعل الأوامر وترك النواهي والمصابرة على ذلك بترك اللهو والشهوات التي تصدك عن الله وعن ذكره والخوف منه ورجاءه وما يفعل من خير يجده ويراه وان كان مثقال ذرة من خير أو شر، وقد جاء في الصحيح ما معناه أن الله يحب من عبده فعل ما افترضه عليه وإذا كان العبد يتقرب إلى الله فإن الله سيحبه وإذا أحبه كان سمعه وبصره وإذا سأله أجابه وأعطاه، وفي البخاري «**إذا تقرب العبد إليّ شبرا تقربت إليه ذراعا وإذا تقرب إليّ ذراعا تقربت منه باعا وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة**». هذا يدل أن الله يجازي عبده ولا يضيع عمله ويتقبله منه ولا مجال للتطرق في موضع الصفات في الحديثين، وفي البخاري قال رسول الله ﷺ «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**».

ولهذا يرشدنا المصطفى ﷺ إلى الاستفادة من الصحة والفراغ بأن تشغلهما في طاعة الله ولا تجعلهما نقمة بحيث تشغلهما بالمعصية والفراغ. وفي المتفق عليه أن النبي ﷺ كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه فقلت له: «**لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا**».

يرشدنا المصطفى ﷺ بسيرته وفعله بمثابرته على فعل الطاعة مع أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ليكون عبدا شكورا، فالأولى أن نقتدي به حيث أننا أقل قدرا وأكثر تعرضا للمعصية وأكثر تهاونا بالطاعة، فواجب ان نستعين بالله بفعل الطاعة وأن نكون شكورين.

وفي المتفق عليه أن رسول الله ﷺ وسلم إذا جاء العشر الأواخر أحيا الليل وايقظ أهله وجد وشد المئزر، يستعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتأهب ليكثر من فعل الخير والطاعة ويشارك أهله معه لنيل الثواب والأجر.

وفي مسلم قال رسول الله ﷺ «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز**».

يوضح المصطفى ﷺ أن المؤمن القوي يفعل الخير ويفعل الطاعة، والثابت على إيمانه خير من المؤمن الضعيف المقل الكسول، وطلب المصطفى ﷺ أن يحرص على ما ينفعه في دينه ودنياه وان يطلب العون من الله على أداء الواجب ونهاه عن العجز عن أداء الواجب.

وفي المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال: «**حججت النار بالشهوات وحججت الجنة بالمكاره**».

يوضح المصطفى ﷺ أن الشهوات سبب في دخول النار وأن فعل المكاره سبب في دخول الجنة، والمكاره هي الصوم في الحر الشديد والوضوء في الماء البارد والخروج إلى الصلاة آخر الليل عند آذان الفجر وغير ذلك.

فيا أيها المسلم الصائم أولى بك أن تجاهد نفسك بالمحافظة على الصوم وكافة الطاعات وأن تجاهد نفسك بترك المحرمات لتكون من السعداء.

الصيام والتفكر ـ المبادرة إلى الخيرات

أيها الصائم، قال الله تعالى ﴿**قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا**﴾ وقال تعالى ﴿**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار**﴾ وقال تعالى ﴿**أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت فذكر إنما أنت مذكر**﴾ وقال تعالى ﴿**أفلم يسيروا في الأرض فينظروا**﴾ الآية.

أيها الصائم المسلم إن مزايا الإسلام أنه قام على الدليل والعقل ولا يأتي الدليل والعقل إلا بعد التفكير العميق والطويل والمركز في الكون ومخلوقات الله العظيمة للدليل على وحدانية الله وقدرته وأنه الخالق الرازق، فالقرآن يناشد العقل ويناديه بقوله ﴿**أفلا يعقلون**﴾ في آيات كثيرة فإنك أيها الصائم إذا فكرت في ملكوت الله ومخلوقاته إزدت إيمانا ويقينا وزدت في المحافظة على الصيام والرغبة فيه، فالصائم حين يزداد تفكيرا في خلق الله يجتنب عن ما يخدش الصوم ويزداد من الطاعات، وان هذا الخالق القادر هو المستحق للعبادة وأنه لم يخلق الكون عبثا بل لهدف وغاية سامية وأن لهذا الهدف جزاء وثواب، فالهدف عبادته وحده والجزاء الجنة لمن آمن والنار لمن كفر.

الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، كما جاء في الصحيح وما ثبت في حديث جبريل «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

وما دام أن الشرع دعى إلى التفكير وناشد العقلاء بالتدبر والتذكر والنظر

في مخلوقات الله فحري بالمسلم أن يبتعد عما هو مناف للعقل أو يضيعه ويضعفه كالإيمان بالشعوذة والدجل فلا يصدق بها عاقل له أدنى عقل ولا يعبد مخلوقا من نبي أو ولي أو صالح أو شمس أو قمر أو نار، فكيف بالعاقل يعبد مالا يبصر ولا يسمع ولا يغني شيئا وكيف يعبد من يموت ويمرض، اليس هذا منتهى الجنون ومن هؤلاء من يؤمنون بقوى خفيه غير قوة الله، فإن الله هو القوي العزيز وما دونه من قوى، خيال وعدم وان أية روح لا قدرة لها فإن الروح مخلوقة من مخلوقات الله لها مهمة في جسم الإنسان لها مهمة مؤقتة تنتهى بانتهاء أجل الإنسان وماعدا ذلك من زعم أن الأرواح تجمع وتحضر وتعطي غيبيات فهو دجل وسخف. فيا أيها الصائم حصن عقيدتك بالإيمان المبنية على العقل والدليل.

أيها الصائم الكريم قال الله تعالى ﴿**فاستبقوا الخيرات**﴾ وقال تعالى ﴿**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين**﴾.

أيها الصائم المسلم حري بك أن تسارع إلى فعل الخيرات لتنال مغفرة من بك وتستحق مثوبة الله وتنال جنة عرضها السموات والأرض فالوقت قصير ولا تدري متى الأجل. وقد ثبت في مسلم «**بادروا بالأعمال**» وجاء فيه «**يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا**» وروى البخاري «**أن النبي سلم في صلاة عصر وخرج مسرعا يتخطى الرقاب فخرج عليهم من حجراته وقال: ذكرت شيئا من تبر عندنا فأمرت بقسمته وفي رواية له كنت خلفت في البيت ثبرا من الصدقة فكرهت ان أبيته**».

هذا رسول الله المعصوم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يخشى ان يبيت دون تنفيذ واجب صرف الصدقة فأحرى بنا أن نقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم لنسارع في فعل الطاعات والخير قبل فوات الأوان، وفي المتفق عليه أنه في يوم أحد سأل الرسول أحد الصحابة أرأيت أن قُتلت فأين أنا؟ قال: في

الجنة فألقى تمرات كن في يده ثم قاتل حتى قتل. هذا منتهى قوة الإيمان ومنتهى الرغبة في الشوق إلى لقاء الله والشوق إلى الجنة ورأى الوقت في أكل التمرات أنه طويل وعائق عن تنفيذ رغبته فرماها. وفي المتفق عليه «**جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله أي الصدقة أعظم أجرا؟ قال: أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا و لفلان كذا وقد كان لفلان**». فقد أرشد المصطفى ﷺ وقت التصدق وفائدته وفي حال الصحة والغنى وحذر من التسويف وطول الأمل والامهال حتى يقرب الأجل فيعترف بحقوق لفلان وفلان عندئذ يحل الندم وأن تلك الصدقات غير مقبولة إلا في الثلث كما جاء في بعض الأحاديث.

وقد ثبت في الصحيح أنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه، فاغتنم ياأخي المسلم الوقت السانح لفعل الخير فقد يأتي يوم القابض على دينه كالقابض على الجمر وتكثر الفتن والأهواء، وفي الترمذي «**أن رسول الله ﷺ قال؟ بادروا بالأعمال سبعا: هل تنتظرون إلا فقرا منسيا أو غنى مطغيا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر**» فيوضح المصطفى ﷺ العوائق من فعل الخير الأول الفقر المنسي أو الغنى المطغي الذي يعمي صاحبه عن فعل الخير أو المرض الذي لا يستطيع فيه فعل الخير والرابع الهرم الذي لا يستطيع به من أداء الواجب والخامس الموت المجهز المفاجيء الذي يقطع الإنسان من حياته والدجال الذي يفتتن به الناس والسابع الساعة عند اغلاق باب التوبة.

أيها المسلم الصائم بادر إلى فعل الخير والطاعات قبل أن تعجز عنها بأي مانع أو عائق أو أي سبب قاهر فاغتنم الوقت في صحتك وشبابك وأشكر ربك على غناك وأنه تفضل عليك فما تدري متى تقف أنفاسك فالله الله، سارع إلى اغتنام الفرص فالعمر يمر وأنت ساه لاه فالمتذكر هو الفالح الفائز ﴿**قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى**﴾.

اليقين والتوكل ـ والاستقامة

أيها الصائم قال الله تعالى ﴿**ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما**﴾ وقال تعالى ﴿**الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم**﴾ وقال تعالى ﴿**وتوكل على الحي الذي لا يموت**﴾ وقال تعالى ﴿**وعلى الله فليتوكل المؤمنون**﴾ وقال تعالى ﴿**فإذا عزمت فتوكل على الله**﴾ وقال تعالى ﴿**ومن يتوكل على الله فهو حسبه**﴾ وقال تعالى ﴿**إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون**﴾.

أيها المسلم الصائم إن تحليك باليقين والتوكل يزيدك راحة نفسية وطمأنينة وهدوء وسكينة ويبعد عنك الشك والحيرة ويطرد الشيطان عنك وتسلم من الهوى والإنحراف، فتسلحك باليقين والتوكل يزيدك إيمانا واخلاصا لله ويجعل صيامك وطاعتك مقبولة بإذن الله وفي المتفق عليه في حديث عكاشة الطويل يرويه ابن عباس رضى الله عنه «**عن النبي ﷺ أن من أمته سبعون الف يدخلون الجنة بغير حساب فقيل من هم؟ فقال المصطفى ﷺ: الذين لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون**» وفي الصحيح يرويه ابن عباس جاء فيه عن المصطفى ﷺ «**اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت**»، وفي البخاري عن ابن عباس رضى الله عنه قال: حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم عليه السلام حين القي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، وفي مسلم عن

المصطفى ﷺ «**يدخل الجنة أقوام افئدتهم مثل افئدة الطير**»، يعني متوكلون، ويفسر هذا الحديث حديث آخر ما معناه لو توكلتم على الله لرزقكم كالطير، وفي المتفق عليه قصة الأعرابي حين اختطف سيف رسول الله ﷺ وهو نائم فقال الأعرابي: من يمنعك مني؟ فقال الرسول ﷺ: «**يمنعني الله فسقط السيف من يد الأعرابي**»، وفي أبي داود والترمذي أن الرسول ﷺ كان يدعو إذا خرج من بيته «**بسم الله توكلت على الله اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي**».

أيها الصائم المسلم توكل على الله حق توكله وأيقن به كل اليقين فهو خالقك ورازقك ومدبرك، فهو عليه المعتمد، فإنك حين تسعى من الصباح وأنت متسلح باليقين والتوكل فإنه سيزيدك قوة وانتاجا ونشاطا في العمل ونورا وضياء في التفكير، أما الخالي من اليقين والتوكل فإنه مشوش وقلق كل يوم في طور تركبه الأوهام وتجذبه الأهواء فهو طائش لا يهتدي إلى سبيل.

أيها الصائم الكريم قال الله تعالى ﴿**فاستقم كما أمرت**﴾ وقال تعالى ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة**﴾ وقال تعالى ﴿**ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾. أيها الصائم المسلم أن الاستقامة على طاعة الله وعلى اجتناب النواهي والمعاصي والمنكر واجب وسلوك محمود وفرض على كل مؤمن إذ التخبط مذموم فتراه يؤمن ويطيع الله في رمضان وبعده ينحرف ويلهو وينغمس في المعاصي، فالمؤمن من يستقم طول حياته على العمل الصالح فإنه لا يدري متى تأتيه المنية وفي صحيح مسلم حينما سأله أحد الصحابة قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه احدا غيرك قال: قل آمنت بالله ثم استقم، وفي مسلم أن النبي ﷺ قال: «**سددوا وقاربوا**»، وهذا يفيد الاقتصاد في الطاعة والاستقامة عليه.

أيها الصائم المسلم هذا كتاب الله يدعوك إلى الإيمان بالله والاستقامة فقد وعد الله في كتابه بالجنة لمن يستقيم، وأنه لا خوف عليه ولا يحزن له الدرجات

العالية وله الرضى من الرحمن وان الملائكة هم أولياء المستقيمين في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فهل بعد هذا فضل ومكانة لمن تتولاه الملائكة في حياته. وكذلك حث المصطفى ﷺ على الاستقامة بعد الإيمان بالله وعلى الاقتصاد في الطاعة والاستمرار عليها فإن من يكثر في الطاعة ويجهد نفسه كالمبت لا أرضا قطع ولا ظهرا ابقى بل عليه بالاستقامة قدر الاستطاعة والقدرة دون ما جهد وتكلفة ومشقة، فقد ورد عن المصطفى ﷺ «**يسروا ولا تعسروا ولن يشاد أحد هذا الدين إلا غلبه**».

فأستقم ياأخي المسلم الصائم في طاعتك وكن دائما في الليل والنهار والصيف والشتاء والربيع والخريف وفي شبابك وكهولتك ومشيك مستمرا مستقيما بالإيمان والعمل الصالح فإنك لا تدري متى يأتي الأجل، نسأل الله لنا ولك القبول وحسن الختام ـ.

---

(١) بأمر الله

الصيام ووجوب الانقياد لحكم الله والنهي عن البدع فيمن سن سنة حسنة أو سيئة

أيها الصائم الكريم قال الله تعالى ﴿**إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون**﴾ وقال تعالى ﴿**فماذا بعد الحق إلا الضلال**﴾ وقال تعالى ﴿**ما فرطنا في الكتاب من شيء**﴾ وقال تعالى ﴿**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾.

أيها الصائم المسلم إن من صفات المؤمن إذا دعي لحكم الله أن يقول سمعنا وأطعنا، يمتثل اعتقادا وقولا وعملا ينقاد لحكم الله بكل إيمان وتسليم وأن حكم الله هو الحق وما سواه هو الضلال والباطل فإن الشيطان يزين لأوليائه ويوسوس إلى ضعفاء الإيمان بإن يحيدوا عن حكم الله ويتبعوا البدع والأهواء ليضمهم إلى زمرته وأن أهل الضلال والزيغ يختارون تشريعات من عقولهم وما علموا أن في القرآن حكما لكل شيء ما فرط الله في الكتاب من شيء إذا فقهه العاقلون وتدبره المتدبرون.

وأن المؤمن المهتدي يتبع ويختار صراط الله المستقيم الهادي إلى الحق والموصل إلى الجنة ويبتعد عما يخالف صراط الله المستقيم من السبل المتفرقة سبل أهل الضلال والبدع والمؤدية إلى النار.

أيها الصائم المسلم إن من احدث في أمر الدين ما لم يشرعه الله فهو مردود عليه قال رسول الله ﷺ «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» وفي رواية لمسلم «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**» أيها الصائم المسلم لا تلتفت إلى دعاة السوء ممن يحسنون لك البدع ويحبذون إليك محدثات الأمور فإن

الله لا ينسى أي حكم فيه مصلحة ومنفعة ﴿**وما كان ربك نسيا**﴾ فالذين يبتدعون عبادات أو احكام يتهمون الله بالنسيان يقولون من البهتان والزور ويتهمون النبي بالتقصير وان لم يقولوا صراحة فلسان حالهم ينبيء عن ذلك، فإن الرسول ﷺ قال فيما صح عنه «**إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن أشياء فلا تقربوها وحد حدودا فلا تعتدوها وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تسألوا عنها ان الله قد أكمل الدين ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾**» فإن هؤلاء الدعاة إلى البدع والتشريع الوضعي لا يؤمنون بكتاب الله ولا سنة رسوله إيمانا حقيقيا وان وجد لديهم إيمان فهو ضعيف ومهزوز ولكن الذي يشرع من دون الله فهو يدعو الناس لعبادته ويطيعونه من دون الله ورسوله فأتباعهم يعبدونهم لحديث عدي «**قلت يارسول الله ما كنا نعبدهم، فقال الرسول ﷺ اليس يحلون الحرام ويحرمون الحلال فتطيعوهم تلك عبادتهم**».

فيا أيها الصائم المسلم تمسك بكتاب الله وسنة رسوله فعساك ان تعمل بربع ما جاء فيها من الطاعات والتطوع، فخير الله وفضله كثير بعد أن تلتزم بالفرائض وتجتنب النواهي، وفقنا الله وإياك للمتابعة والإخلاص لله والعمل بتنزيله.

أيها الصائم الكريم قال الله تعالى ﴿**والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما**﴾ وقال تعالى ﴿**وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا**﴾.

أيها المسلم الصائم ان المؤمن يدعو الله أن يؤتيه من خير الدنيا والآخرة ومن ذلك ان يدعو بان يهبه من ذريته وزوجاته قرة عين يؤمنون بالله ويتقوه ويدعو ان يكون للمتقين إماما مرشدا لهم إلى الحق ومنذرا من الزيغ والضلال، ان الله وصف المؤمنين بأنهم أئمة لأمتهم وقدوة لهم يهدون الناس بأمر الله بما شرع من فعل الحلال وترك الحرام وفعل الأوامر من عبادة وحسن سلوك. وأنه

لحري بالمسلم ان يسن سنة حسنة لينتفع بها المسلمون وهنا المقصود بسن السنة هو تطبيق المعاني العامة في الشرع من المبادرة في فعل الخير والمبادرة في تحقيق المصالح العامة والنفع العام من تبرع بإنشاء مدرسة أو مسجد أو دور أيتام أو مستشفى وليس المقصود بسن السنة هو التشريع والابتداع فإنه من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من يعمل بها لا ينقص من أجرها شيئا وكذلك العكس من سن سنة سيئة من إضرار بالناس وإيذائهم أو إغوائهم فعليه أثمه وأثم من عمل به لا ينقص من أثمه ووزره شيئا، كما ورد في مسلم.

وفي المتفق عليه أن النبي ﷺ قال: «**ليس من نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل**». يوضح المصفطى ﷺ ان من سن شيئا فيه فساد عام أو إمساس بالمسلمين من قتل وإيذاء فإنه يكون عليه أثم من بعده ممن عمل عمله كما جرى لابن آدم، حيث هو أول من سن القتل.

أيها المسلم الصائم أن واضع الانظمة المخالفة لكتاب الله من قوانين أو من يدعو إليها أو من يدرسها أو يتعلمها أو يساعدهم على ذلك من بناء الكليات أو المعاهد أو يؤثثها أو يطبع كتبا لها فهم آثمون كل هؤلاء مشتركون في الأثم والضلال فهم كفروا بالله لأنهم اتخذوا كتاب الله وراءهم ظهريا فعطلوا الأحكام والحدود، فضلوا وأضلوا والحقوا بإمتهم العار والذلة وما تسلط عليهم العدو إلا بتركهم كتاب الله وسنة رسوله فإن العزة بطاعة الله ورسوله، ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**﴾[1]. . . . . .

خاب من لم يغنم في رمضان

أيها الصائم إن رمضان موسم غفران، فالسعيد من يغفر له إذا سعى للغفران بالعمل الصالح، والبعيد من جاء رمضان ولم يغفر له، وهذا وعيد من المصطفى صلى الله عليه وسلم ودعوة بالبعد عن رحمة الله وهو الذي يقصر في رمضان ولا يصونه ولا يجتهد في طلب الخير والدعاء والذكر والقيام والقرآن، فابتعد أيها المؤمن عن هذا الوعيد.

«فعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: احضروا المنبر، فحضرنا، فلما ارتقى درجة قال، آمين، فلما ارتقى الدرجة الثانية قال، آمين، فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال، آمين، فلما نزل قلنا يارسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه قال: إن جبريل عليه السلام عرض لي، فقال: بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت: آمين، فلما رقيت الثانية قال: بعد من ذكرت عنده، فلم يصل عليك، فقلت آمين، فلما رقيت الدرجة الثالثة قال: بعد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة قلت: آمين». رواه الحاكم وقال: صحيح الاسناد.

وان أبواب السماء بإذن الله تبتهج فتفتح أبوابها إلى آخر ليلة من رمضان، وان الله يجزي العبد إذا صلى في رمضان ألف وخمسمائة حسنة في كل سجدة وبنى له بيتا في الجنة من ياقوتة حمراء لها ستون ألف باب منها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء فإذا صام أول يوم من رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه إلى مثل ذلك اليوم من شهر رمضان واستغفر له كل يوم سبعون ألف ملك من صلاة الغداة إلى أن توارى بالحجاب، وكان له بكل سجدة يسجدها في شهر رمضان بليل أو نهار شجرة يسير الراكب في ظلها خمسمائة عام، رواه البيهقي

عن أبي سعيد الخدري.

فيا أخي المسلم هذا فضل الله لاحد له ولا حصر ولا يحيط به العقل، وقد يستغرب بعض الجهلة والمشككون عن مدى حقيقة هذه الأوصاف العظيمة ستون ألف باب للياقوتة وشجرة يسير الراكب في ظلها خمسمائة عام ان سمائنا هذه توصل العلماء إلى مليون سنة ضوئية وأكثر وما توصلوا إليه واحد من ملايين الأجزاء من سمائنا الدنيا وما ذلك على الله بعزيز.

وتتوالى البشائر في رمضان والمكرمات من المصطفى ﷺ حاثاً أمته ومرغبا لهم في رمضان، أولاها، أن في رمضان ليلة خير من ألف شهر أي من تعبد فيها ووافقها نال التوفيق العظيم، ثانيها: من أدى نافلة فكأنما أدى فريضة. ثالثها، من أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، ورابعها، شهر الصبر فالصائم يصبر نفسه ويحبسها عن الأكل والشرب والوقاع وكافة المعاصي، في رمضان وغيره، وفي رمضان آكد وثواب الصبر الجنة، ﴿**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾، خامسها: شهر المواساة يندب فيه ويستحب مواساة الفقراء بالصدقة عليهم ومساعدتهم، سادسها: يزاد في رزق المؤمن فيه حيث المطيع والعابد مرزوق ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾. سابعها: من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء، ويحمل أجر افطار الصائم ولو بتمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن، ثامنها: شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، تاسعها: من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار ويقاس عليه التخفيف عن الخادم في هذا الزمان. والعاشرة: الأكثار من أربع خصال اثنتان لديكم شهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه، وخصلتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار، والحادي عشر: من سقى صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة. رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي وابن حبان عن سلمان رضي الله عنه.

اللهم وفقنا لصيام رمضان والانتهال من معينه وأن يوفقنا لفعل الخير وأن يرزقنا الاجابة وأسبابها وأن يحفظنا من الذلل والخطأ والهوى والعصيان.

ياأرحم الراحمين.

القرآن ورمضان

أيها الصائم يرشد الله المؤمنين إلى مدة الصيام وأهدافه التي فيها نفع للمؤمنين من الهدى والتكبير لله كي يوحدوه ويعظموه ولكي يشكروا الله على أن وفقهم للصيام لينالوا الدرجات العليا في جنات النعيم، فما هو الشهر؟

قال المفكر الرازي رحمه الله في تفسيره: الشهر مأخوذ من الشهرة يقال، شهر الشيء يشهر شهرة وشهرا إذا ظهر، وسمى الشهر شهرا لشهرة أمره وذلك لأن حاجات الناس ماسة إلى معرفته بسبب أوقات ديونهم وقضاء نسكهم في صومهم وحجهم، والشهرة ظهور الشيء وسمى الهلال شهرا لشهرته وبيانه قال بعضهم سمى الشهر شهرا باسم الهلال.

ثم قال رحمه الله قوله تعالى ﴿**أنزل فيه القرآن**﴾ في تفسيره قولان (الأول) وهو اختيار الجمهور، أن الله تعالى أنزل القرآن في رمضان عن النبي ﷺ «**نزل صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين**».

وههنا سؤالان الأول، أن القرآن ما نزل على محمد ﷺ صفحة واحدة، وإنما نزل عليه في مدة ثلاث وعشرين سنة منجما مبعضا، وكما نزل بعضه في رمضان نزل بعضه في سائر الشهور، فما معنى تخصيص إنزاله برمضان؟

والجواب ههنا من وجهين (الأول) أن القرآن أنزل في ليلة القدر جملة إلى السماء الدنيا، ثم نزل إلى الأرض نجوما، وإنما جرت الحال على هذا الوجه لما علمه تعالى من المصلحة على هذا الوجه (الجواب الثاني) أن المراد منه أنه ابتدأ إنزاله ليلة القدر من شهر رمضان وهو قول محمد بن إسحاق وذلك لأن مباديء الملل والدول هي التي يؤرخ بها لكونها أشرف الأوقات ولأنها أيضا أوقات مضبوطة معلومة.

(السؤال الثاني) كيف الجمع بين هذه الآية على هذا القول، وبين قوله تعالى ﴿**انا أنزلناه في ليلة القدر**﴾ وبين قوله ﴿**انا أنزلناه في ليلة مباركة**﴾

(والجواب) روى أن ابن عمر استدل بهذه الآية وبقوله ﴿**انا أنزلناه في ليلة القدر**﴾ ان ليلة القدر لابد وأن تكون في رمضان وذلك لأن ليلة القدر إذا كانت في رمضان كان إنزاله في ليلة القدر إنزالا له في رمضان.

ويصف الرازي رحمه الله ﴿**هدى للناس**﴾ أي هداية للناس إلى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدي إلى الحق ويفرق بين الحق والباطل.

وقال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى ﴿**هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**﴾ هذا مدح للقرآن الذي أنزله الله هدى لقلوب العباد ممن آمن به وصدقه واتبعه(وبينات). أي دلائل وحجج بينة واضحة جلية لمن فهمها وتدبرها دالة على صحة ما جاء به من الهدى المنافي للضلال والرشد المخالف للغي ومفرقا بين الحق والباطل والحلال والحرام وقد روى بعض السلف أنه أحب أن يقال شهر رمضان وكره أن يقال رمضان.

قوله تعالى ﴿**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**﴾ هذا إيجاب حتم على من شهد استهلال الشهر أي كان مقيما في البلد حين دخل شهر رمضان وهو صحيح في بدنه أن يصوم لا محالة ونسخت هذه الآية الاباحة المتقدمة لمن كان صحيحا مقيما أن يفطر ويفدي باطعام مسكين عن كل يوم.

وقال الرازي رحمه الله في قوله تعالى ﴿**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**﴾ (شهد) أي حضر والشهود الحضور، ويمضي ابن كثير رحمه الله ـ ولما ختم أعاد ذكر الرخصة للمريض وللمسافر في الافطار بشرط القضاء فقال ﴿**ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أُخَرْ**﴾ معناه ومن كان به مرض في بدنه يشق عليه الصيام معه أو يؤذيه أو كان على سفر أي في حالة سفر فله أن يفطر فإذا أفطر عليه عدة ما أفطره في السفر من الأيام ولهذا قال ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾ أي إنما رخص لكم في الفطر في حال المرض والسفر مع

تحتمه في حق المقيم الصحيح تيسيرا عليكم ورحمة بكم.

ومعنى قوله تعالى ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة**﴾ أي إنما رخص في الافطار للمرض والسفر ونحوهما من الأعذار لارادته بكم اليسر وإنما أمركم بالقضاء لتكملوا عدة شهركم.

وقوله تعالى ﴿**ولتكبروا الله على ما هداكم**﴾ أي ولتذكروا الله عند انقضاء عبادتكم كما قال ﴿**فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا**﴾ وهكذا جاءت السنة بإستحباب التسبيح والتحميد بعد الصلوات المكتوبات.

وقال ابن عباس: ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بالتكبير ولهذا أخذ كثير من العلماء مشروعية التكبير في عيد الفطر من هذه الآية ﴿**ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم**﴾ وقوله تعالى ﴿**ولعلكم تشكرون**﴾ أي إذا قمتم بما أمركم الله من طاعته بأداء فرائضه وترك محارمه وحفظ حدوده فلعلكم ان تكونوا من الشاكرين بذلك.

نسأل الله أن يتقبل صيامنا وصيامكم وأن يجعلنا من الشاكرين.

رمضان وفضائله

أيها الصائم الكريم لقد بشر النبي ﷺ بالوعد بأن يغفر الله الذنوب المتقدمة، لمن أيها الصائم، أنه لمن صام رمضان إيمانا واحتسابا، إيمانا بحكم الله عليه إيمانا بأن الله أمره يؤديه باخلاص وتسليم وأن يكون محتسبا أي طالبا الأجر من الله أن يحسبه له واثقا، وكذلك في جميع أعماله وليس الصيام وحده إنما الصيام آكد لأنه عمل سري بين العبد وربه، وها هو رسول الرحمة ﷺ يعلم أمته أحكام رمضان ليصونوه ويحفظوه مما يخدشه أو يبطله كي ينال العبد كمال ثوابه.

فالرسول ﷺ يربي أمته في طلب الخير لينالوا المزيد من المثوبة، فأرشدهم إلى أن يعرف المؤمن حدود رمضان وصيامه من الواجبات وأن يتحفظ مما ينبغي له فلا يضيعه بالمبطلات ولا ينقصه من ترك الواجب وأن يترك الشبه في المأكل والمشرب والملبس، فيجب على المؤمن الصائم أن يعبد على علم من كتاب وسنة وأن لا يعبد الله على جهل فالعلم قبل القول والعمل واجب.

«**فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من صام رمضان وعرف حدوده مما ينبغي له أن يتحفظ كفّر ما قبله**». رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي وان الله عز وجل يفضل ما يشاء في الأماكن والأزمنة كما فضل مكة من حيث الصلاة فيها بمائة ألف صلاة فإن الصيام والقيام بمائة ألف أيضا وهذا فضل من الله عظيم يجدر بالمؤمن العاقل أن يحرص عليه ولا يفوته «**فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: من أدرك شهر رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف شهر رمضان فيما سواه وكتب له بكل يوم عتق رقبة وبكل ليلة عتق رقبة وكل يوم حملان فرس في سبيل الله وفي كل يوم حسنة وفي كل ليلة حسنة**» رواه ابن ماجة.

فيا أيها الصائم ان رمضان مليء بالبشائر، تدعوك هلم تمتع بها، ومنها هذه البشارة العظيمة وهي خمس خصال أعطيت أمة محمد ﷺ في هذا الشهر خلوف

فم الصائم، أطيب عند الله من ريح المسك لأنه أجاع نفسه لله فظهر هذا الخلوف، والثانية تستغفر لهم الحيتان وفي لفظ الملائكة ودعوة الملائكة حرية بالاجابة ويزين الله جنته وهي الثالثة والرابعة وتصفد مردة الشياطين والخامسة وهي العظيمة يغفر الله عز وجل لهم في آخر ليلة.

فحري بك أيها الصائم المؤمن أن تشمر عن ساعد الجد لتحسن صيامك وقيامك وتصونه مما يشينه وينقصه كي تنالك هذه البشارة العظيمة. «**فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تعطهن أمة قبلهم، خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الحيتان حتى يفطروا، ويزين الله عز وجل كل يوم جنته، ثم يقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المئونة، ويصيروا إليك، وتصفد فيه مردة الشياطين، فلا يخلصوا فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ويغفر لهم في آخر ليلة. قيل: يارسول الله أهي ليلة القدر؟ قال: لا، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا فض عمله**». رواه أحمد والبزار والبيهقي ورواه ابن حبان في كتاب الثواب إلا أن عنده: وتستغفر لهم الملائكة بدل الحيتان. وروى البيهقي بزيادة: أما واحدة فإنه إذا كان أول ليله من شهر رمضان نظر الله عز وجل إليهم ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبدا.

فكن أيها الصائم ممن يسعد بنظر الله إليه وذلك يكون بالاخلاص والعمل الصالح في رمضان والتطوع والصدقة وقراءة القرآن والذكر والدعاء.

«**وإن رمضان إلى رمضان مكفر لما بينهما ما أجتنبت الكبائر**»، رواه مسلم عن أبي هريرة أتريد أيها الصائم فضلا أعظم من هذه الفضائل والمكرمات لو قيل لك هناك تجارة في الصحراء في الحر القائظ ربحها خمسون بالمائة ألا تسعى إليها وتجثم نفسك مع أن ربحها مظنون: أما الربح عند الله فهو محقق ويضاعف لمن يشاء أضعاف كثيرة.

والسلام عليكم ورحمة الله

رمضان وبعض أحكامه

أيها الصائم قال الله تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون، أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له، وأن تصوموا خير لكم أن كنت تعلمون**﴾.

أيها الصائم نكمل ما بدأناه في الحلقة الأولى في الكلام على هاتين الآيتين الكريمتين مما قاله الإمام ابن كثير رحمه الله، يقول تعالى مخاطبا للمؤمنين من هذه الأمة وآمرا لهم بالصيام وهو الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة لله عز وجل لما فيه من زكاة النفوس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة وذكر أنه كما أوجبه عليهم فقد أوجبه على من كان قبلهم فلهم فيه أسوة وليجتهد هؤلاء في أداء هذا الغرض أكمل مما فعله أولئك كما قال تعالى: ﴿**لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات**﴾ الآية. ولهذا قال ههنا ﴿**ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾.

فأقول يفهم من جملة الذين آمنوا خطاب لتكليف المؤمنين فلا يصح من غير المؤمن كالكافر والمشرك وان ادعى الإسلام كعباد القبور والحاكمين بالقانون لأنهم دعوا الناس لعبادة أنفسهم أي مشرعي القانون كما في حديث عدي بن حاتم «**ألم يحللوا لكم الحرام فتلك عبادتهم**».

ونعود إلى ابن كثير، لأن الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان ولهذا ثبت في الصحيحين «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج**

ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». ثم بين مقدار الصوم وأنه ليس في كل يوم لئلا يشق على النفوس عن حمله وأدائه بل في أيام معدودات[1].

وقد كان هذا في ابتداء الإسلام يصومون من كل شهر ثلاثة أيام ثم نسخ ذلك بصوم شهر رمضان.

ثم يستمر ابن كثير . . . ففي قوله تعالى ﴿**فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر**﴾. أي المريض والمسافر لا يصوما في حال المرض والسفر لما في ذلك من المشقة عليهما بل يفطران ويقضيان بعدة ذلك من أيام أخر وأما الصحيح المقيم الذي يطيق الصيام فقد كان مخيرا بين الصيام والاطعام إن شاء صام وان شاء أفطر وأطعم عن كل يوم مسكينا فإن أطعم أكثر من مسكين عن كل يوم فهو خير وان صام فهو أفضل من الاطعام، قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وطاوس ومقاتل بن حيان وغيرهم من السلف ولهذا قال تعالى ﴿**وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون**﴾، «**وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**». رواه البخاري ومسلم.

ثم قال ابن كثير رحمه الله، أما أحوال الصيام فإن رسول الله ﷺ قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام وصام عاشوراء، ثم ان الله عز وجل فرض عليه الصيام وأنزل الله تعالى ﴿**ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم**﴾ إلى قوله ﴿**وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين**﴾ فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكينا فأجزأ ذلك عنه، ثم ان الله عز وجل أنزل الآية الأخرى ﴿**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن**﴾ إلى قوله ﴿**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**﴾ فأثبت الله صيامه على المقيم

---

(١) وهذا تدريب وتمرين على الصوم.

الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر وثبت الاطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام، فهذان حالان، قال وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء مالم يناموا فإذا ناموا امتنعوا ثم أن رجلا من الانصار يقال له صرمة كان يعمل صائما حتى أمسى فجاء إلى أهله فصلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح. فأصبح صائما فرآه رسول الله ﷺ وقد جهد جهدا شديدا فقال «**مالى أراك قد جهدت جهدا شديدا**» قال يارسول الله إني عملت أمس فجئت حين جئت فألقيت نفسي فنمت فأصبحت حين أصبحت صائما قال وكان عمر قد أصاب من النساء بعد ما نام فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك فأنزل الله عز وجل ﴿**أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم**﴾.

فيا أيها المؤمن هذا توجيه الله عز وجل لعباده المؤمنين لكي ينالوا الفضل والمثوبة لطاعته واستجابتهم لأمره ولكي يرتفعوا بصيامهم إلى مرتبة المتقين بقوله ﴿**لعلكم تتقون**﴾. وفقنا الله وإياكم لصيامه وقيامه ورزقنا القبول آمين.

الصيام يزكي النفس

أيها الصائم الكريم وان لكل شيء زكاة تكون قولية أو عملية، فالقولية العلم زكاته نشره، والعملية كثيرة منها أن البدن له زكاة وزكاته الصوم، فهو زكاة معنـوية وحسية فالمعنوية للنفس والحسية للجسد، يزكي النفس من أمراض القلب ويزكي البدن من الاقتراب من المعاصي، والصيام نصف الصبر، حيث الصبر من أعمال التوحيد والإيمان، فلابد للمؤمن أن يصبر نفسه عن محارم الله ويصبر على طاعة الله وقدره، والصيام يصبر النفس والبدن عن أمراض القلب وأمراض البدن ومعاصيه، «**فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم، والصيام نصف الصبر**». رواه ابن ماجة.

وهنا بشارة من المصطفى ﷺ «**أنه من صام يوما ابتغاء وجه الله ختم له به أدخله الجنة**». روى ذلك الإمام أحمد.

فكن يا أخي الصائم ملتمسا الصيام واحرص أن تختم حياتك به لعل الله أن يستجيب لك ويكرمك إذا أخلصت بصيامك لله ابتغاء وجهه وما عنده من الثواب.

ولقد أوصى المصطفى ﷺ أبا أمامة رضى الله عنه ثلاث مرات بأن الصيام لا عدل له والثالثة لا مثل له.

فالسعيد من نفذ وصية النبي ﷺ فهو لا يوصي إلا بخير كبير.

«**فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله مرني بعمل قال عليك بالصوم فإنه لاعدل له، قلت يارسول الله مرني بعمل. قال: عليك بالصوم فإنه لا عدل له قلت يارسول الله مرني بعمل. قال: عليك بالصوم**

فإنه لا مثل له». رواه النسائي وابن خزيمة في صحيحه.

فيا أيها الصائم أتريد أن يبعدك الله عن جهنم سبعين خريفا أظنك تقول بلى.

وحـري بالمؤمن أن يسعى إلى بشارة النبي ﷺ حيث قال: «**ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا**». رواه البخاري عن أبي سعيد.

وفي حديث آخـر من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض. رواه الطبراني في الأوسط والصغير بإسناد حسن عن أبي الدرداء رضى الله عنه، وفي لفظ من صام يوما في سبيل الله في غير رمضان بعد من النار مائة عام سير الجواد المضمر. رواه أبو يعلي عن معاذ بن أنس.

أيها الصائم يجب عليك أولا وقبل كل شيء أن يكون طعامك وشرابك وملبسك حلالا كي يتقبل الله منك فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا. وقد ورد عن النبي ﷺ «**الجسم الـذي تربى على الحـرام، النـار أولى به**». وحديث «**الرجل الأشعث الذي يمد يده إلى السماء يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فأنى يستجاب له**». وهناك مزية كريمة عند الفطر وهو الاستجابة للدعاء بشرط ما ذكرنا من الأكل والشرب والملبس الحلال ولقوله تعالى ﴿**إنما يتقبل الله من المتقين**﴾.

ولقد بشر النبي ﷺ بأن الصائم عند فطره لدعوة ما ترد وذكره عبدالله دعاء عند الفطر «**اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي**». رواه البيهقي عن عبدالله بن عمرو بن العاص.

وقد ورد في الحديث عند الافطار دعاء «**ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجـر ان شاء الله**». ويجـدر بالمسلم أن يتلمس الخير فيدعو الصائمين من الفقراء وابن السبيل وغيرهم لكي يشركهم في فطوره ليحصل على أجورهم ولا

ينقص من أجورهم شيء كما ورد في الحديث «**من فطر صائما فله أجر من فطر ولا ينقص من أجره شيء**».

وقد يدعون له بدعوات مستجابة فأنت أحوج ما تكون إلى دعوة أخيك بظهر الغيب.

وقد ورد في الحديث «**أن دعاء المسلم لأخيه في ظهر الغيب مستجاب**»، ويسن أن يدعو المفطرون عند صاحب البيت بما ورد عند أنتهاء الأكل «**أكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة وذكركم الله فيمن عنده**». ويجب أن ينصرفوا عند انتهاء الأكل ولقوله تعالى ﴿**فإذا طعمتم فانتشروا**﴾.

يتقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام آمين.

الفهـرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
ثبوت الشهر وخروجه	٧
مشروعية الصيام علينا وقبلنا	١٣
فوائد الصيام	١٧
وحي رمضان وما وراء دعاء الافطار	٢١
«شهر الصيام» يخاطب المسلمين	٢٣
أثر الصوم فى تهذيب الأمة	٢٧
وحي رمضان والمساواة	٣١
رمضان وبيان الرجولة	٣٥
رمضان والجود	٣٩
رمضان وقوة النفس	٤٣
رمضان وأحوال الناس	٤٧
رمضان والتقويم الشخصى	٥١
رمضان وصلاح الدين	٥٥
رمضان والتواصى بالحق	٥٧
رمضان «مناخ النصر»	٦١
رمضان ونعمة الرسالة	٦٣
رمضان ومعارك الاسلام	٦٥
رمضان ودعوة التوحيد	٦٧
رمضان شهر القرآن	٧١
فضل رمضان على الشهور	٧٥
وحى الصيام والتربية النفسية وشفاؤها	٧٩
المجتمع الاسلامى والتراويح	٨١
فضل صيام أيام البيض	٨٣
شهر رمضان وتهذيب النفس	٨٧
هدى النبى ﷺ فى صوم التطوع	٩٥
فضل صيام ستة من شوال والنو	٩٥

الموضوع	الصفحة
الصوم فى السفر	١٠٣
مفطرات الصوم	١٠٧
ما يفطر وما لا يفطر	١١١
فضل الصوم	١١٥
الافطار والسحور	١١٩
الفداء عن الميت	١٢٣
«فضل صوم النوافل»	١٢٧
زكاة الفطر	١٣١
وحى رمضان وفرحة العيد	١٣٥
وحى رمضان وأداء الزكاة	١٣٩
الصيام وكثرة طرق الخير	١٤٣
الصيام والاقتصاد فى العبادة	١٤٥
الصيام فى المحافظة على الاعمال الصالحة وترك التهاون بها والتماطل فيها	١٤٧
الصيام والأمر بالمحافظة على السفر وآدابها	١٤٩
الصيام والحث على الازدياد من الخير فى أواخر العمر	١٥١
التقوى ـ المراقبة	١٥٣
الصيام والمجاهرة	١٥٧
الصيام والتفكر ـ المبادرة إلى الخيرات	١٥٩
اليقين والتوكل والاستقامة	١٦٣
الصيام ووجوب الانقياد لحكم الله والنهي عن البدع فيمن سن سنة حسنة أو سيئة	١٦٧
خاب من لم يغنم فى رمضان	١٧١
القرآن ورمضان	١٧٥
رمضان وفضائله	١٧٩
رمضان وبعض أحكامه	١٨١
الصيام يزكى النفس	١٨٥